جمهورية مصر العربية
وزارة التربية والتعليم

القراءة
الإعدادية الجديدة

للصف الثانى

١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨ م

الجهاز المركزى للكتب الجامعية
والمدرسية والوسائل التعليمية

جمهورية مصر العربية
وزارة التربية والتعليم

القــراءة

للصف الثانى الإعدادى

تأليــف:

الدكتور ابراهيم عبدالرحمن   إبراهيم الترزى

السـيد أحمد باشا

طبعــة ١٩٧٨

الجهاز المركزى للكتب الجامعية
والمدرسية والوسائل التعليمية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

تقديم

درس القراءة عظيم النفع والفائدة للطالب !.

والتدريب على القراءة ، واكتساب المهارات القرائية ، من فهم واستيعاب وتحليل لعناصر الموضوع ، وإدراك مراميه وأهدافه ـ لهما أثر بعيد فى حياته المدرسية ، وحياته العامة .

فهو مع كتب دروسه المختلفة قارىء .

وهو مع الصحيفة قارىء .

وهو مع كتاب للقصة أو المسرحية أو الشعر ، وغير ذلك ، قارىء .

وهو ـ أولا وآخرا ـ سوف يظل يقرأ ، طالبا فى المدرسة ، وفى الجامعة ، ثم عاملا ـ من بعد ـ فى مراحل حياته ، وإلى آخر العمر !

ولهذا كله كان إعداد الطالب للقراءة الواعية النافعة من ألزم الأمور وأعظمها فائدة له .

ومن هنا كان على المدرس أن يستخدم كل مهاراته وخبراته التربوية والتعليمية ، فى مجال القراءة ، ليكتسبها الطالب منه ، من قراءة صامتة ومنطوقة ، واستجلاء للغامض من معانى الألفاظ والعبارات ، وصور البيان بما فيها من تصوير ، وجمال فى التعبير ومن قدرة على إدراك الموضوع إجمالا وتفصيلا ، وفهم دلالاته القريبة والبعيدة ، ومناقشة مافيه من أفكار وآراء ونقدها وربطها بالحياة .

وقد تنوعت موضوعات الكتاب ، بما يتيح ذلك كله .

ففيه نصوص من القرآن الكريم والحديث الشريف ،وفيه نثر وشعر من موضوعات تراثية وأخرى عصرية ، مما يتناول شئون الطالب ، ويلبى حاجاته واهتماماته ، فى هذه المرحلة من نموه ، وما يتناول شئون مجتمعه ، ووطنه وأمته العربية .

ومن موضوعات الكتاب ما يعرض صورا مضيئة وضيئة لبعض امجادنا الاسلامية ، والقومية ، بما يتالق فيها من قيم ومثل عليا وبطولات ..

ومن موضوعاته ما يحفز الى العلم والعمل ، ويوضح اثرهما العظيم فى بناء حياتنا ، وحياة امتنا وما يحقق لهـا العزة والرخاء ، ويجعلها امة عصرية ، كارقى ما تكون امم العصر الحديث . ولهذا ـ ايضا ـ كان من الموضوعات ما يطل بالطالب على العالم من حوله ، ويعرض له بعض المستحدثات والمنجزات التى حققها العلم الحديث .

ولم ننس الترويح عن الطالب بالفكاهة ، ففى الترويح تجديد للنشاط ، وجمام «١» للنفس .

وكانت المناقشة بالاسئلة المتنوعة ، لغوية واسلوبية ، وفكرية، نماذج يحتذيها الاستاذ المدرس ، الذى هو ـ من قبل ومن بعد القوام على تحقيق الفائدة المرجوة من هذا الكتاب ، بترغيب الطلاب فى القراءة الحرة وحفزهم الى البحث والاطلاع وارتياد المكتبة المدرسية وتكوين مكتبة خاصة بالطالب، والاعتزاز باللغة القومية التى تحمل تراثنا العريق وتعبر عن حاضرنا الناهض المشرق .

ونامل ان يتخذ المدرس من موضوعات الكتاب مجالا لتنمية الثروة اللغوية ، والأسلوبية ، والفكرية للطالب ، وأن يربط كل موضوع بما قد يتصل بحياة الطالب ، وبما يدور فى مجتمعه وفى العالم من حوله . وبالمكتبة وما حوت من كتب ونامل ايضا ان تتسع آفاق الدرس ، فيوجه المدرس طلابه إلى المراجع المتاحة ، التى تناولت الموضوع من جوانبه المختلفة . وعلى المدرس ان يقوم بتدريب الطلاب على وضع العناوين الجانبية للفقرات ، وعلى التخليص ، وابداء الراى والتعليق على افكار الموضوع ، هذا مع الاهتمام بتدريب الطلاب على القراءة الصحيحة، والضبط بالشكل ، والإلقاء السليم وبهذا كله يحقق درس القراءة هدفه المنشود .

والله تعالى خير موفق ومعين ...

المؤلفون

---

(١) جمام : راحة

من آيات الله تعالى

آياتُ اللهِ تعالى تملأُ الآفاقَ :

تطالعُكَ حيثُما نظرْتَ ، فى الأرضِ وفِى السَّماء : فى حَركةِ الكَوْنِ بشَمسِه وقَمرِه ونجومِه وكَواكِبِه ، وما يتعاقب عليه من نهارٍ وَليل ، وما يهب فيه من ريح وما ينزل عليه من مطر .

فى خَلْقِ الإنسانِ ، مِن جِسْمٍ وَعَقْلٍ وَرُوحٍ ، وفى مَلاَيِينِ المَلاَيِينِ منه التى أنشأها جميعًا من نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، هى آدمُ عليهِ السَّلام .

فى البذُورِ الصغيرةِ الجافَّةِ ، الكَامِنَةِ فى جَوْفِ الثَّرَى ، تتفَلَّقُ فَتُخرِجُ نباتًا غضًا طريًا منحه اللهُ تعالىَ قدرةً تَشُقُّ وَجْهَ الأَرضِ ، فَينْمُو ، ويُورِقُ ويُزْهِرُ ، ويصيرُ شجراً يَتَشابَهُ بعضُه ، وَيختَلِفُ الآخرُ ، لَوْنًا وثَمرًا وَحبًّا !

وإليك آياتٍ من القرآن الكريم تصورُ ذلك :

قال اللهُ تعالى[1] :

بسم الله الرحمن الرحيم

« إنَّ اللهَ فَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوَى . يُخرِجُ الحَىَّ مِنَ المَيِّتِ وَمُخرِجُ

(١) سورة الانعام الآيات (٩٥-٩٩) .

الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ، ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ » (٩٥) « فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ، وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ، ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ » (٩٦) « وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ . قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ » (٩٧) « وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ، قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ » (٩٨) « وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ، فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ، فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا ، وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ، وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ، انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ، إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ » (٩٩) .

---

(٩٥) فالق الحب والنوى = اى فالقها بالانبـــات ، لانها تنفلق عند بروز النبات

تؤفكون : تصرفون ، افكه عن الأمر اى صرفه عنه الى غيره .

(٩٦) فالق الاصباح : يشق عمود الصبح من ظلمة الليل

سكنا : السكن كل ما يسكن اليه ويؤنس به ، والسكن الرحمة .

حسبانا : حسابا . (٩٨) فمستقر ومستودع : اى فلكم استقرار فى ظهور آبائكم أو فوق الأرض واستيداع فى الأرحام أو تحت الارض .

يفقهون : يفهمون (٩٩) خضرا : شيئا اخضر

متراكبا : بعضه فوق بعض . قنوان : جمع قنو وهو عنقود التمر .

دانية : قريبة التناول اذا اثمر : خرج ثمره . ينعه : نضجه

المناقشة

١ ـ اذكر مظاهرَ قدرةِ اللهِ التى وجدتَها فى هذا النصِّ الكريم

٢ ـ القرآنُ الكريمُ يدعو الإنسانَ الى التفكيرِ والبحثِ العلمى ما العباراتُ التى تدلُّ على ذلك في هذه الآيات ؟

٣ ـ يُخرج الله الحىَّ من الميّتِ ، مثّلْ لذلك .

٤ ـ العلمُ الحديثُ يزيدُ من عمقِ الإيمانِ بعظمةِ الله ، وضّحْ ذلكَ .

٥ ـ مامعنى كلٍّ مما يأتى :

جعل الليلَ سكَنا ـ حبا متراكباً ـ أنشأكم من نفسٍ واحدة ـ
٦ ـ تؤفكونْ .

إنَّ فى ذلك لآياتٍ لقوم يؤمنونَ .

ماصلةُ كلٍّ من هاتين الجملتين بما قبلهما .

٧ ـ بيّن الغرضَ مما يأتى .

« ذلك تقديرُ العزيزِ العليم ـ قد فصّلنا الآياتِ لقومٍ يفقهونَ »

٨ ـ هاتِ الكلماتِ المضادة فى المعنى لما يأتى :

« الإصباح ـ فصّلنا ـ دانية » .

٩ ـ كيف يكونُ الاهتداءُ بالنجومِ فى ظلماتِ البرِّ والبحر ؟

١٠ - نحن الآن نَبْنى مصرَ الحديثة على أساسٍ من « العلم والإيمان » كيف نستفيدُ من توجيهاتِ هذا النصِّ الكريمِ فى ذلكَ ؟

١١ - اكتبْ عشرةَ أسطرٍ تصفُ فيها مظاهرَ الطبيعةِ وجمالها

١٢ - ينزلُ المطرُ فيُحيى الأرض بعد موتها :
اشرحْ هذه العبارةَ فى ضوءِ مارأيتَ فى الآية الأخيرة .

الوحدة العلمية
بين الدول العربية (١)

لا مِراء (٢) فى أن وحدَة البلادِ العربيةِ هى هدفٌ أصيل ، من واجبنا أن نعملَ على تحقيقه ، ودعمه وتأصيله ، وأولَى وسائلِ هذا الدعمِ الوحدةُ العلميةُ بين تلك البلاد . ويحتاجُ الأمرُ أول مايحتاج إلى دراسةٍ مفصّلةٍ لإمكاناتنا ، وماعندنا من موادَّ أوليةٍ ، ومن وسائلِ لاستغلالها ، وما يُمكِنُ أن يقومَ به العلمُ ليجعلَ من الوطن العربىِّ قوةً مرهوبةَ الجانب ، وَيَنْعَمَ بالأمن والرخاء ، ويُقيمَ حضارةً زاهرةً باهرة .

ولن يتحقّقَ هذا إلا إذا أُعطِىَ العلماء الفرصةَ كاملةً ليعملوا على النهوضِ بالوطنِ العربىِّ ، وزيادةِ إمكاناته ، ورفع مستوى الحياةِ بين أبنائه .

فبلادُنا العربيةُ حافلةٌ (٣) بالثَّرَواتِ الطبيعية ، وهى تحتاجُ إلى سياسةٍ علميةٍ موحّدة ، حتى نجنىَ منها أكثرَ الغلاّت وأجودَها .

فعلى العلماء أن يقوموا بدراسةِ مشروعاتِ الرّىِّ والصّرْف ، ووسائلِ توفيرِ مياه الرىِّ من الأنهار والأمطار ومن المياه الجوفية ، وكذلك ينبغى

---

(١) للدكتور عبد الحليم منتصر عضو مجمع اللغة العربية والعميد السابق بكلية العلوم بجامعة عين شمس (بتصرف) .

(٢) لامراء : لا جدال . (٣) حافل : مملوء

دراسةُ التُّربةِ الزراعيـة ، وعملُ التحليلاتِ الدقيقةِ لمعرفةِ تركيبها الطبيعيِّ والكيميائيِّ ، لنستعين بهذه الدراسةِ فى معرفةِ إمكاناتِ التوسُّع الزراعيّ .

ويأتى دَوْرُ العلمِ كذلك فى إنشاء محاط للتجارِب ، حيث تُدْرَسُ أنواعُ المحصولات والخُضَرِ والفواكه التى يُمكن زراعتُها ، كذلك تُجْرَى التجاربُ على انتخاب البُذور والأسمدة ، وطرُق للقاومةِ للآفاتِ والحشرات ، والأمراض المختلفة ، التى تُصيب الغلاَّتِ الزراعية ، والتى تنشأ عنها خسائرُ تُقَدَّرُ بمئاتِ الملايين من الجنيهات ، ونستطيعُ أن نستفيد فى هذا الأمر بمراكز البحوث ، ومعاهدِ الصحراء ، فى دراسةِ كلِّ مايتعلَّقُ بالصَّحارى من دراساتٍ علمية ، وكذلك نعملُ على نشرِ الجمعياتِ التعاونية ، حتى يستطيعَ المُزارِعُ أن يحصلَ على أحسنِ غَلَّة ، باتِّباعِ أحدثِ الوسائلِ العلمية .

كما يحتاجُ الأمرُ إلى إجراءِ بحوثٍ علميةٍ عديدةٍ فى النواحى الجُيُولوجيّة والحَيَويّة والكيميائيّة ، لبحثِ ماتحويه أرضُنا ومياهُ بحارنا من كُنوز وثَرَوات ، فنستطيعُ بالبحث العلميِّ أن نُحْسِنَ استغلالَ هذه الثَّرَوات ، لتعطىَ أوفرَ الأرباح . ويُمَلِّقُ الاقتصادُ الوطنيُّ فى بلادنا أعظمَ الآمالِ على الاستفادةِ من مساقطِ المياه والخزّانات ، فى استنباطِ الكهرباء التى تُساعِدُ على تصنيعِ البلاد .

وليس ببعيدٍ ذلك اليومُ الذى تتحققُ فيه الآمال ، باستغلالِ الطاقةِ

الكهربية بأرخص التكاليف ، واستغلال الطاقة الشمسية التى تنتشر فى سماء أرضنا وصحارينا ، فتستخدم فى تقطير ماء البحر، وتوفير ماء الشرب والرى ، وإدارة الآلات ، وكذلك باستغلال الطاقة الذرية فى الصناعة والعلاج .

ولهذا يحتاج وطننا العربى إلى التوسع فى التعليم الصناعى ، لتوفير مهرة الصناع ، حتى نقوى على منافسة المصنوعات الأجنبية ، كما يحتاج إلى دراسة الأسواق على أسس علمية ، ووضع المعايير الدقيقة لصناعاتنا ، فنبتكر فيها ونجدد ، لنجارى التقدم فى الصناعات المماثلة فى الخارج ، فلا ينصرف المستهلك عن الصناعات المحلية ، بل نريده أن يقبل عليها ، فخوراً بها ، وتصمت إلى الأبد نغمة « صناعة الخارج » بل نقول فخورين : إنها «صناعة بلادنا» . ولابد أيضاً من التنسيق بين صناعاتنا واحتياجاتنا ، حتى نكتفى اكتفاء ذاتيًا ما استطعنا إلى ذلك سبيلا .

ونحن إذا نظرنا إلى وطننا العربى وجدنا أن حظنا من المواد الأولية كبير ، ففى أرضنا بترول وحديد ومنجنيز وفوسفات ، وأنهار غنية بموارد المياه ، وإذا قدر[1] على أهل مصر رزقهم من الأرض الزراعية ، فقد أفاء الله على غيرها فى السودان والعراق وسورية أضعافا مضاعفة من الأرض

---

(١) قدر : ضيق

الخصبة ، تحتاجُ إلى يدِ العِلم لتزرعَها ، وتصنعَ ما تزرعُه فيها ، فكأنما أراد اللهُ لأهلِ هذه البلاد أن يعرفوا قيمةَ الاتحاد : فنوّعَ لهم مواردَ الرِّزق ، وبَسَطَ لهم مصادرَه من المواد التي يُكَمِّلُ بعضُها بعضا ، فيستطيعون بالاتحادِ أن يَسُدُّوا أوجُهَ النَّقصِ هنا وهناك .

ولا ينبغي أن نَنسى أننا وَرَثة حضاراتٍ وعلومٍ وفنون ، وأن التاريخَ يُعيدُ نفسَه لنأخذَ مكانَنَا في طليعةِ الأممِ الراقيةِ المتحضِّرة . وإذا كُنّا قد تخلَّفنا حينا ، فما نحن أولاء نَنضُو(١) ثوبَ الكسل، ونمضى قُدُماً نحو المجد ، وَنعِدُّ أنفسَنا لقيادة الإنسانيةِ مرةً أخرى ، وقد عرفنا الطريقَ المؤديةَ إلى المجدِ والقوة ، ألَا وهى « العِلم » . فلنعملْ على تنميةِ ثروتِنا العلميَّة ، وتوحيدِ جُهودنا في هذا السبيل ، وتوفيرِ من نحتاجُ إليهم من الإخصائيين النابهين في فُروعِ العلمِ المختلفة ، فهؤلاء وحدهم القادرون على تَقَصِّي(٢) حاجاتِنا ، وَتَتَبُّعِ منابعِ الثَّروة فيها ، وتنميةِ مصادرها ، وهم وحدهم الحَفَظَةُ على تُراثنا العلميِّ والفكريِّ ، القادرون على تحديدِ طَرائقِ الاستفادةِ من المكشوف العلمية في السِّلم والحرب .

وليس من شكٍّ في أن الحاجةَ إلى العلم ورجالِه تبدو أكثرَ إلحاحا

---

(١) ننضو : نخلع
(٢) تقصى : تتبع

فى الحرب منها فى السّلم ، فنى حالة الحرب يَصْعُبُ الحصولُ على المواد الأساسية فينهضُ رجالُ العلم لاستنباطِ الموادِّ البَدِيلة ، وإنتاجِ أقصى ما يُمكن من حاجاتِ الغذاء والكساء والسّلاح .

فلتكنْ وَحْدَتُنا العلميةُ وسيلةً لإنهاضِ دولتنا العربيةِ الكبرى ، لتكونَ منارةً تُشِعُّ[1] العلمَ والمعرفة ، تَهْفُو[2] إلى ضوئها الساطع نفوسُ العربِ والناس فى أرجاء الأرض ، تحقيقاً لقوله تعالى : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاس »[3] .

المناقشة

١ — ما أهميةُ الوحدةِ العلميةَ بينَ البلادِ العربية ؟ وكيف تتحقق ؟

٢ — اذكر الوسائلَ التى تتحقق بها النهضةُ الزراعية .

٣ — يحتاجُ وطننا العربى إلى التوسع فى التعليمِ الصناعىِّ لتوفيرِ مهرةِ الصناعِ كما يحتاجُ إلى دراسة الأسواق على أسس علمية ،

ا — ضع مفرد (مهرة) فى جملة

ب — وضح ما تنهض به الصناعة ، وما أثر نهضة الصناعة في حياتنا الاقتصادية ؟

---

(١) تشع : تضىء .
(٢) تهفو : تميل وتتجه .
(٣) سورة آل عمران من آية (١١٠)

جـ — لماذا تدرسُ الأسواق على الأسسِ العلمية ؟ وماتأثيرُ ذلك في الصّناعة ؟

٤ — وضّح التكاملَ الاقتصاديَّ بين الدول العربية في المــوادِ الأوليةِ .

٥ — إذا كنا قد تَخلّفنا حينا ، فهانحن أولاء ننضو ثوبَ الكَسَل ونمضى قُدُمًا نحوَ المجدِ ، ونعد أنفُسَنا لقيادةِ الإنسانيةِ مرة أخْرى » .

ا — استعمل المضاد في المعنى للكلماتِ الآتية فى جُمل (تخلّفنا ، نَنضو)

ب — ما الوسيلةُ التى تحقق المجد كما ذكر الكاتب ؟

جـ — ما التعبير الذى يدلُّ على الافتِخار فى الفقرة ؟

د — ماذا ترى من جمال تعبيريٍّ فى قَوله (نَنضو ثوب الكسل) (نَمضى قُدُما نحو المجدِ) .

٦ — لماذا كانت الأمم أحوج إلى العلمِ فى الحرب ؟

رسالة العالم العربي الحضارية في رأي مؤرخ أوروبي (*)

يرى الكاتبُ الإنجليزيُّ الكبير « أرنولد توينبي » — الذي يُعَدُّ أبرزَ مُؤرِّخِي الحضارةِ في العصرِ الحديث — أن العالَم العربيّ قد استمدَّ أهميّتَهُ التاريخيةَ من ظهور الزراعة في أرجائه لأوّلِ مرّةٍ في تاريخ البشرية ، ففي العالم العربيّ — وفي مصرَ بخاصة — كانَ زَرْعُ القمح وصُنْعُ الخبزِ عمادَ غذاء الإنسان منذ نصفِ مليونِ سنةٍ على أرجح الأقوالِ العلمية . وكان لزراعة القمح في منطقة العالم العربي امتياز لها بين ربوع العالم القديم بأسْرِه . ويعد ابتكار الزراعة وسيلة إلى ارتقاء الإنسان في معارجِ [1] الحضارةِ التي قامت في أودية النيلِ ودجلةَ والفُرَات .

وبهذا قدَّم العالم العربيّ للحضارةِ مأثرتَيْنِ [2] جليلتَيْن :

الأولى : الزراعة ـ وهي نقطة انطلاق البشرية صَوْبَ التحضرِ ، وتمثَّلَ ذلك في تشييد المدن ، وهي مراكزُ الثقافة والعرفان .

(*) عن كتاب « حضارة الاسلام في دراسة توينبي للتاريخ » للاستاذ محمد فؤاد شبل (بتصرف) .

(١) معارج : مفردها معراج : سلم

(٢) مأثرتين : مفردها مأثرة : مكرمة يذكرها الناس

الثانية : التقريب بين المسافات وهذا يؤدي إلى احتكاكِ الآراء ، وتقارُبِ الأفكارِ ، فتزدهرُ الثقافةُ والحضارة .

وفي الشرقِ العربي بزغت[١] الحضارةُ لأولِ مَرَّةٍ وتعلَّمَ الناسُ التعاونَ والتآزرَ والتكافلَ الاجتماعيَّ . ومن الشرقِ العربيِّ انتشرتْ الحضارةُ شرقاً صوبَ[٢] شِبْه القارةِ الهنديَّة ، وإلى آسيا الوُسْطى نحو الصين ومنها إلى اليابان . وانتقلت إلى تركيا واليونانِ وإيطاليا وإلى أوروبة بأسْرِها ، ثم عبرَت الأطلسيَّ إلى الأمريكتين .

ويشغلُ الشرقُ العربيُّ مركزاً جُغرافيًا رائعًا بين المحيطِ الأطلسي والبحر المتوسطِ ويمتد على طولِ البحرِ الأحمرِ والمحيطِ الهنديِّ والخليجِ العربي . فهو مركزُ العالم بأسره .

ويرى تُوينبي أن أراضيَ العالمِ العربيِّ التي تَضُم نحوَ ثلاثةَ أرباعِ المخزونِ من النِّفْطِ في العالَم كلُّه قد أعادتْ إلى العالم العربي الأهميَّة الدوليَّة ، التي كان يستمِدُّها في الماضي من الزراعة بفضلِ تنظيمِ الريِّ . ومن الناحيةِ الأخرى استردَّ العالَمُ العربيُّ أهميَّتَهُ السابقةَ في المواصلاتِ الدولية .

(١) بزغت : طلعت
(٢) صوب : ناحية

ولا تقتصرُ أهميّةُ العالَمِ العربىّ فى المواصلاتِ على الملاحةِ البحرية - بعد افتتاح قناةَ السُّويس - فإن القاهرةَ تعدُّ من مراكزِ العالمِ الأساسيةِ فى المواصلاتِ الجوية ، وهذا يقالُ بدرجةٍ أقلّ عن بيروتَ وبغدادَ والبحرين ، فإن أهمية العالم العربى - ولاسيما جناحه الشرق - فى المواصلاتِ الهوائية سوف تنمو على الأيامِ ، ذلك لأن العالمَ العربىّ يقعُ بينَ أعظمِ تجمّعينِ للسُّكّانِ : الهندِ والصينِ - من جهة - وأوربة - وأمريكا الشماليّة - من الجهة الأخرى ، وسيظلُّ العالمُ العربىُّ أقصرَ طريقٍ يصلُ بينهما .

ويُؤمن « توينبى » أنّ العالَم العربىّ سيتوحّدُ عاجلا أو آجلا ، لأن الحُدودَ بين دِوَلِهِ حدودٌ مُصطَنَعَة ، فإذا تمّتْ الوحْدَةُ العربيّةُ فَسَيُصْبِحُ للعربِ قوّةٌ وتأثيرٌ دوليان يكفُلانِ لقضايا العالمِ العربىّ حلاً عادلاً ، وفى مُقَدّمَتِها قضيةُ فلسطين .

ويقولُ إن إنشاء سُوقٍ عربيةٍ اقتصاديةٍ مشتركةٍ له أهميّةُ الوحدةِ السياسيةِ بين البلادِ العربيّة . إذ تُهَيِّئ للعالَمِ العربى ازدهار صناعته القائمةِ ، وإنشاء صناعاتٍ جديدةٍ ، بفضلِ اتساعِ مجالِ الاستهلاك . وهذا يُفيدُ الدُّوَلِ المنتجةَ للنفطِ مثلما يُفيدُ الدول التى لا تنتجه ، وإذا كانَتْ للدولِ العربيّةِ المُنْتِجَةِ للنفط مَيزَةُ الثَّراء على شقيقاتِها التى لا تنتجه ، فإن تلكَ مَيزَةٌ مؤقّتةٌ ستَنْقَضِى خِلالَ زمنٍ ليسَ ببعيد ، حينَ تُستخدَمُ الطّاقةُ

النَوَوِيَّةُ فى الصناعاتِ والمواصلاتِ ، وعندئذٍ ستَبرُزَ أهميةُ الزراعةِ مرّةً أُخرى ، والزِّراعةُ هِيَ أساسُ الثَروَةِ فى البلادِ العربيَّةِ التى لا تُنتِجَ النِفطَ على نطاقٍ واسع . وستَستَعِيدُ مِصرَ بالذات — فى المستقبل — أهميَّتَها الاقتصاديةَ ، بفضلِ الزراعةِ الكثيفةِ التى ستَزدَهِرُ فيها ، والصناعةِ التى أخذَتْ تَنمو وتتسعُ لديها .

ولذلك يُقرِّر تُويِنْبى أنه إذا كانَ فى وُسْعِ[1] الدولِ العربيةِ المنتجةِ للنِفطِ مساعدةُ الدولِ العربيَّةِ الأُخرى التى لا تنتجُه — أوْ لا تنتجه بقدرٍ يَفِي بتَمْوِيلِ مشروعات تَنمِيَتِها الاقتصاديةِ — فإن فى وُسْعِ هذه الدولِ التى تَزدهرُ زِراعتُها ، وتَتَقدَّمُ صِناعاتُها ، مُسانَدةَ[2] الدولِ العربيَّةِ الصَحْراويةِ المنتجةِ للنِفطِ فى مُستَقبَلٍ قد يبدو بعيداً بعضَ الشيءِ فى عُمْرِ البَشرِ ، ولكنَّه قصيرٌ فى أعمارِ الشعوبِ ، لاسِيَّما إذا عَلِمْنا أنَّ الدُوَلَ العربيَّةَ والصِّناعِيَّةَ تَحْظَى بفائضٍ من الأيدِي العامِلةِ المُدرَّبَةِ ، والخِبْرةِ الفَنيَّةِ تَفتَقِرُ إليه الدول العربية الأُخرى .

وللعالَمِ العربىّ رصيدٌ اقتصاديٌّ ضخمٌ ، لكنَّ انقِسامَ العربِ يقفُ عائقاً دونَ الإفادةِ الكاملةِ من ثمَراتِ هذا الرصيد .

---

(١) وسع : طاقة

(٢) مساندة : مساعدة .

ويسألُ « تُوينبى » عن إمكانِ التَّغلبِ على العوائق التى تَحُولُ دونَ تَحقِيقِ الوَحْدَةِ العربيَّة .

وَيُجيبُ بقوله إذا كانَت البلادُ الأُورُبيَّةُ فى طريقِهاَ لتحقيقِ الوَحْدَةِ فيما بيْنَهاَ ففى وسع أيَّة جماعةٍ أُخرى كالدول العربية تحقيقُ وَحْدَتِها أيضاً .

وَتُعَدّ الولاياتُ المتحدةَ رائدةً فى تَحْقِيقِ الدَّوْلَةِ الاتحاديةِ الناجحة ، والعَقَباتَ التى وقفتْ أمامَ الولايات المتحدة ، وتَغلَّبتْ عليهاَ ، هى نفسُ العقباتِ التى تقفُ اليَوْم أمامَ الاتحادِ العربى ، إذ تمثَّلتْ عقباتُ الوَحْدَةِ الأمريكية فى أمرين :

الأول : خَشْية الوِلاياتِ القليلةِ السكانِ من أن تُسيْطِرَ عليها الولاياتُ الكَثيفةُ السكان .

والثانى : خوف الولايات الغَنِيَّة من أن تَسْلُبَها الولاياتُ الفَقِيرةُ شيْئاً من ثَرْوتِها .

لكن أثبتت الوحدةُ الأمريكيةُ نفعَها الجَزيلَ[1] ، فكانَ أن تألَّفتْ من الولاياتِ التى كانَ كُلٌّ مِنْهاَ ضعيفاً بمفردِه ، أعْظمُ دُولِ العالم زراعةً

---

(١) الجزيل : الكثير العظيم .

وصناعةً وعلماً . وتوصّلَ مُبدِعو الوَحْدَةِ الأمريكية ومُنشِئوها إلى حَلٍّ للمشكلةِ بإنشاء مجلسٍ نيابيٍّ يُمَثِّلُ السكانَ وفقاً للعدد ، ومجلسِ شيوخٍ قِوامُهُ شيخانِ عن كلِّ وِلايةٍ ، مهما تكُن مساحتُها أو عددُ سكانِها أو نصيبها من الثراء والثقافة .

ويرى « توينبى » أن مَوْقِفَ البلادِ العربيةِ الآن شديدُ الشَّبَهِ بموقفِ الولاياتِ المتحدة حول نِهايةِ القرنِ الثامنَ عشَر . وأنّ الظُروفَ ستَدْفَعُ العالم العربى دفْعاً — عاجلاً أو آجلاً — صَوْبَ الوَحْدة مهْما يكُنْ من أمر العَقَبات القائمةِ فى طريقِها ، ومهْما يكُن من قوّةِ السّاعِينَ لصدِّها أو الحَيْلُولَةَ دونَ تحقيقِها . فإذا تمّتْ الوحْدةُ فسوف يُصْبِح طريقُ المَجْدِ والقُوّةِ مُمَهّداً أمامَ الشعْبِ العربى .

المناقشة

١ ـ ما الذى جعل للعالمِ العربىِّ أهميتَه فى تاريخِ البشرية ؟

٢ ـ كانت الزراعةُ منطلقا نحوَ التحضُّرِ ، وضح ذلك .

٣ ـ بزغَتْ الحضارةُ من الشرق العربى ، ثم عمّت أرجاء العالم

ا ـ مامعنَى بزغَتْ ؟ وما مفرد (أرجاء) .

ب ـ وضّحْ مااحتَوتهُ القِطعة من أفكار

٤ ـ ما الذى أعادَ إلى العالمِ العربى أهميته فى العصر الحديث ؟

٥ ـ ما أهمية السوق العربية التى اقترحها الكاتب فى اقتصاد العرب وتوحدهم ؟

٦ ـ التعاون بين دول النفط وغيرها من الدول العربية يحقق النفع لجميع العرب ، وضح ذلك .

٧ ـ اذكر العوائق التى تقف دون الإفادة الكاملة من الرصيد الاقتصادى الضخم الذى نملكه .

٨ ـ بم أيد الكاتب قوله إن الأسباب التى تعوق التوحد سوف تزول .

٩ ـ « إن الظروف ستدفع العالم العربى دفعا صوب الوحدة مهما يكن من أمر العقبات القائمة فى طريقها ، ومهما يكن من قوة الساعين لصدها والحيلولة دون تحقيقها فاذا تمت الوحدة فسوف يصبح طريق المجد والقوة ممهدا أمام الشعب العربى .

ا ـ ماذا أفادت كلمة (دفعا) فى جملتها ؟ وما معنى (صدها ـ الحيلولة) ؟

ب ـ عين فى القطعة مايدل على التفاؤل .

جـ ـ وضح آثار الوحدة على الأمة العربية .

د ـ (يصبح طريق المجد والقوة ممهدا) وضح مافى الجملة من جمال تعبيرى

ثرواتنا المعدنية (*)

الثروةُ مصدرُ القوةِ ، والتصنيعُ أساسُ المدنيةِ ، وتقاسُ قوةُ الدُّوَلِ بما تحويهِ أرضُها من ثرواتٍ معدنيةٍ ، كما يُقاسُ حظُها من المدنيةِ بمدى قُدرتِها على استغلالِ هذه الثرواتِ فى بناءِ الصِّناعَةِ . وإذا لَمْ يكنِ العالَمُ العربىُّ الآنَ فى الطليعةِ بين دولِ العالمِ القويةِ ، وإذا لمْ يكنْ يتمتعُ الآن بحظٍ وافرٍ من المدنيةِ ورفاهيةِ العيشِ ، فما حظهُ من مقوماتِ هذه القوةِ وهذه المدنيةِ ؟ .

إن العالمَ العربىَّ يتمتعُ بحظٍ وافرٍ من اتساعِ الرُّقْعَةِ ، وَتَنَوُّعِ البيئةِ الجغرافيةِ ، ووفرةِ القوةِ البشريةِ ، فَضْلاً عن عراقةِ التاريخِ ، وتالدِ (١) الأمجادِ وعظيمِ الغنَى من التراثِ والحضارةِ .

ويُعدُّ موقعُ الوطنِ العربىِّ من أهمِّ المواقعِ فى العالمِ إذ يمثلُ جسراً عظيما يربِطُ بين قاراتِ آسيا وأفريقيةَ وأوربة ، وفى الوقت نفسِه يسيطرُ وطنُنا العربىُّ على ثلاثةِ بحارٍ عالميةٍ : هى البحرُ المتوسطُ ، والبحرُ الأحمرُ ، والخليجُ العربىُّ . وهذه تتصلُ بالمحيطِ الهندىِّ شرقاً والمحيطِ الأطلنطىِّ غرباً ،

(*) عن كتاب « الثروة المعدنية فى العالم العربى » للدكتور محمد يوسف عميد كلية العلوم بالازهر وعضو مجمع اللغة العربية . والدكتور سمير عوض المدرس بكلية العلوم بجامعة عين شمس .

(١) تالد : قديم .

تلك البحارُ والمحيطاتُ التى جعلتْ الوطنَ العربىَّ على اتصالٍ علمىٍّ وتجارىٍّ واسعٍ بدولِ العالمِ أجمع.

هذه أهمُّ خصائصِ الوطنِ العربىِّ ، بالإضافةِ إلى مساحتِهِ الهائلةِ التى تصل إلى نحو ثلاثةَ عشرَ مليوناً من الكيلومترات المربعةِ . وهى تفوقُ فى مجموعها مساحةَ الولاياتِ المتحدة الأمريكيةِ ، وتفوقُ أيضاً مساحةَ القارةِ الأوربيةِ كلِّها ، بما فى ذلك القسمُ الأوربىُّ من الاتحادِ السوفيتىِّ .

والحقُّ أن العالَم العربىَّ المترامىَ الأرجاءِ لم يعدْ بتلكَ الصورةِ التى رسمتها له يدُ الاستعمارِ ، على مدى أزمانٍ طويلةٍ ، فصوَّرته صحراء جرداء لا خيرَ فيها ولا رجاء ، وليسَ للصناعةِ فيها مجالٌ !

لكن الجهودَ الدائبة كشفت عن ثرواتٍ معدنية هائلة للعالم العربى :

ففيه من النِّفْطِ (البترول) مايزيدُ على نصفِ الاحتياطىِّ العالمىِّ .

ويستخرج منه غازٌ يبلغُ مائةً وخمسين ألفَ بليون قدمٍ مُكعَّبةٍ فى اليوم .

وفى الفوسفات يحتلُّ العالم العربىُّ المكانَ الأولَ فى مقدارِ الاحتياطىِّ فى العالم ، إذ يبلغُ أربعينَ ملياراً من الأطنانِ ، تكادُ تمتلكها المملكةُ

المغربيةُ ، وتمتلكُ جمهوريةُ تونسَ ألفَيْ مليون طن ، وجمهوريةُ مصرَ العربيةِ ألفَ مليون .

أما الحديدُ فيزيدُ الاحتياطيُّ المقدّر منه حتى الآن على سبعةِ آلاف مليون من الأطنان ، تمتلك الجزائرُ منها خمسمائة وأربعة آلاف من الملايين .

وبالعالم العربيِّ أكبرُ احتياطيٍّ عالميٍّ من الكبريتِ ، تكادُ تمتلكُه الجمهوريةُ العراقيةُ ، إذ يبلغُ في أراضيها مائتَيْ مليونٍ من الأطنان .

ويُكوِّنُ ملحُ الطعامِ مورداً ضخماً من الثروةِ المعدنيةِ في العالمِ العربيِّ تكادُ تملكها المملكةُ الأردنيةُ ، فلديها منه احتياطيٌّ ضخمٌ ، يقدرُ بنحوِ أحدَ عشرَ بليوناً من الأطنانِ ، كما أن لديها من مِلح المغنسيوم الثمين نحو مائة بليون من الأطنان .

والمنجنيز الذى يعد من دعائم صناعة الصلب توجد منه ثروات متفرقة في بعض دُوَلِ العالم العربيِّ ، تمتلك مصرُ منه نحوَ عشرةِ ملايينَ من الأطنان .

وتمتلك مصرُ كذلك ثروةً ضخمةً من معدنِ الكاولين تقدَّرُ بعشرات

اللابين من الأطنان ، والكاولين هو مادة الخزف والصيني ، كما أنه يدخل في صناعات مهمة ، كالملاط والورق والطلاء .

كل هذا إلى جانب ما تحويه صخور عالمنا العربي من ثروات لا يُستهان بها ، مثل الرصاص ، والقصدير ، والفضة ، والذهب ، والنحاس ، والكروم والفحم ، والأسمنت ، وأحجار البناء ، والزخرفة والأحجار الكريمة ، وغيرها :

وإذا كان هذا ليس حصراً ، بل هو من قبيل ضرب الأمثلة ، لما يحفل به وطننا العربيُّ من ثروات معدنية ، فلا يجوز أن نغفل الإشارة إلى بعض المعادن ذات العناصر النادرة والمُشعَّة ، مثل الكولمبيوم ، والبريليوم ، والليثيوم ، والنيوبيوم ، التي كشف عنها حديثا — وبخاصة في مصر — بشائرُ لاحتياطيٍّ ضخم منها ، يبدو أنه يمثل جزءاً كبيراً من احتياطيِّ هذه المواد في العالم .

وهكذا أفاء (١) الله — جلّت حكمته — على أمتنا العربية هذه الثروات المدنية المتنوعة ليتيح لها أن يتكاملَ اقتصادُها ، وأن تزدهرَ صناعاتُها فتحيا عزيزةً قوية وتنعم بعيش رغد سعيد .

---

(١) أفاء : أنعم .

المناقشة

١ — بم تقاس قوة الأمم ومدنيتها ؟

٢ — ما الصورة التى رسمها الاستعمار للوطن العربى ، وما هدفه من وضع تلك الصورة أمام العرب ؟

٣ — وضح معنى كل مما يأتى فى الأسلوب الذى ورد فى الموضوع :

— العالم العربى مترامى الأرجاء .
يقاس حظها من المدنية بمدى قدرتها على استغلال الثروات الطبيعية في الصناعة .

٤ — اتساع — هائلة — الدائبة .

(ا) كيف تكشف عن معنى كل من الكلمات السابقة فى معجمك
(ب) ضع كلا منها فى عبارة من انشائك فى ضوء ما عرفت من معناها .
(جـ) اذكر الكلمة المضادة لكل منها .

٥ — الوطن العربى جسر عظيم بين قارات العالم القديم . وضح ذلك وبين أثر هذا الموقع فى اقتصاد الدول العربية ، ودور قناة السويس فى تيسير الاتصال بين الشرق والغرب .

٦ — ما أثر تنوع البيئة الجغرافية فى تحقيق التكامل الاقتصادى فى الوطن العربى ؟ .

أكرم الأصدقاء (*)

أتعرفُ هؤلاء الأصدقاء ؟

أنتَ بينهم لا تُحِسُّ أنك وحدَك أبدا ، وكيف تُحِسَّ الوحدةَ وهم حولك من كلِّ جانب ، وأنت بينهم فى زحام صامت ، لا يتحدَّثُ إليك فيه إلّا مَنْ حَدَّثْتَه ، وهو لا يُحَدِّثُك إلّا فيما تُريد فإن كنتَ تُريد علماً وجدتَ العالِمَ الذى يُحَدِّثُك فى العِلم ، وإنْ كنتَ تُريد أدبا وجدتَ الأديبَ الذى يُحَدِّثك فى الأدب ، أو شِعْراً وجدتَ الشاعرَ الذى يُنشِدُك أحسنَ أشعاره ، وأمَسَّها بعواطفك ، وقد يأتيك الضِّيقُ أو المللُ فى ساعةٍ من النهارِ أو الليل ، فتطلبُ التفريجَ أو الأُنسَ فتجدُه فيهم ، وأنت من كثرةِ ما حَدَّثتَهم وَحَدَّثُوك ، لك بهم ، ولهم بك صُحبة ، فإن أنت لجأتَ إلى أحدٍ منهم ، فقد لجأتَ إلى صديقٍ عزيزٍ كريم .

هل عرفتَ هؤلاءِ الأصدقاء وأين هم ؟

إنهم كُتُبُكَ فى المكتبة ، فى المنزل وفى المدرسة ، يُنادِيكَ كلٌّ منهم — بغير صوتٍ — إلى القراءةِ والاطِّلاع .

(*) الدكتور احمد زكى بتصرف — من مقدمة كتاب (قصة السموات والأرض) تاليف الدكتور محمد جمال الفندى ، والدكتور محمد يوسف حسن .

إن القراءةَ هي سبيلك إلى النجاحِ في الحياة ، وقد تجد شابَّين تخرّجا في معهدٍ واحدٍ أو كليةٍ واحدة ، بدرجاتٍ متساويةٍ تقريبا ، ومع هذا فلا تكادُ تمرُّ سنواتٌ معدودةٌ حتى تجدَ أحدَهما تقدَّم وبرزَ في عمله ، على حين تجدُ الآخرَ قد وقف في مكانه أو تخلّف ؛ وذلك يرجعُ إلى المعارفِ التي حصّلها كلٌّ منهما في مكتبته ، تلك المكتبةُ التي يُكوِّنُها المتعلمُ لنفسه ، ويُزوِّدُها بالجديدِ من الكُتبِ عاماً بعد عام ، حتى تبلغَ الحجمَ الذي يُشْبِعُ رغبتَه في المعرفةِ المتجدِّدةِ الواعية .

والقراءةُ فوقَ أنها سبيلٌ إلى النجاحِ في الحياةِ ، هي أيضاً السبيلُ إلى مُتعةِ الحياةِ ، فإذا ضَحِكَتِ الدنيا زادتْها بهجةً وسرورا ، وإذا تَجهَّمتْ(1) خَفَّفَتْ من جهامَتِها وَفرَّجَتْ من أزماتها .

والقراءةُ فوقَ أنها سبيلُ النجاحِ في الحياة ، والسبيلُ إلى متعة الحياة ؛ هي أيضاً وسيلةُ الإنسانِ إلى تحقيقِ إنسانيته ، وتَكريمِها وتعظيمها ، فالإنسانُ إنما كان إنساناً بعقله ، وبقلبه ، والقراءةُ تُؤدِّي إلى شحذِ(2) العقول ، وإرهافِ(3) القلوب .

---

(1) تجهمت : عبست .
(2) شحذ العقول : تقويتها .
(3) ارهاف القلوب : زيادة حساسيتها .

عليك أن تُعَوِّدَ نفسك القراءةَ ، وتَعقِدَ الصداقةَ مع الكتابِ من الآن ، وسترى في المستقبلِ أن القراءةَ تفتحُ أمامَك الأبواب ، إلى الرؤية الطيّبة والنّفيسة ، وتَصقُلُ قُدراتِك ومواهبك ، وتجعلُ العالمَ بين يديك ، وتُقَدِّمُ لك مفاتيحَ البحثِ العلميّ ، أو تُمتِّعُ وجدانَك بما حولَك من الخيرِ والجمال .

المناقشة

١ ـ القراءة سَبيلُ النجاح في الحياة . وضِّح تلك العبارة بذكر مِثال يؤيّدها

٢ ـ للقراءة أهدافٌ مرّتْ بك في هذا الموضوع . اُذكرْ ثلاثةً منها بالتّفصيل .

٣ ـ كيفَ تختارُ الكتبَ التي تكوّنُ منها مكتبتَك ؟

٤ ـ مستقبلُ الفردِ يقاسُ بحجمِ المعارفِ التي يحصلها . اشرح العبارةَ ومثّلْ لما تقول .

٥ ـ اذكر ما تعرفه من مَصادر الثقافة والمعرفة ـ غير الكتب .

٦ ـ (أكرم الأصدقاء) بمَ استحقّت الكتبُ هذا اللّقب ؟

٧ ـ ما آخرُ كتابٍ قرأته ؟ وما موضوعه ؟ وما الجديدُ الذى أضافه إلى معلوماتك ؟ وماذا تعرف عن مؤلفه ؟

٨ — متى تستطيعُ أن تُميِّزَ بين من قرأ . ومن لم يقرأ ؟

٩ — تجهَّمت . فرِّجت . هات المضادَّ لكلٍّ من هاتين الكلمتين ، وضعْ كلاًّ منهما فى عبارة من عندك توضِّح معنَاها .

١٠ — اخْتَرْ أربعَ عباراتٍ جميلةٍ من هــذا الموضــوع ، ثم اكتبْها واحفظْها .

الإدريسى .. (*)
العالم الرحالة

كان « رُوجر الثانى » ملكُ صقلية (١١٠١ — ١١٤٥ م) ملكاً طمُوحاً يؤمِنُ بالعلمِ ، ويُجلُّ العلماء . ولعلَّ ماخلفهُ العربُ فى (صِقِلّيَة) من حضارةٍ وتراثٍ عِلمِىٍّ عظيم ، وَمَا كَانَ يَمُدُّهُ عن جيرانهِ العربِ فى الأندلسِ من تقدمٍ علمِىٍّ ، قد بعثا فى نفسِهِ هذا التقديرَ والإجلالَ للعِلمِ والعُلماءِ !

وقد بلغَ اعتزازُه بالمآثرِ العربيةِ الإسلاميةِ فى بلادِهِ درجةً سامية ، جعلتهُ يختارُ بعضَ العربِ ليكونُوا من صَفوةِ[1] مستشاريه ، ويتخذ شِعارَ دَولتِهِ : « الحمدُ للهِ وَحدَهُ » .

وَتطلَّعَ الملكُ « رُوجر » إلى القيامِ بمشروعٍ عالَمىٍّ فريدٍ ، وهو عملُ مُصوَّرٍ للأرضِ ، وما عليها من أقاليمَ ، وَمعالِمَ جُغرافيةٍ ، فجعل لهذا المشرُوعِ العظيمِ قدراً كبيراً من المالِ ، وقرَّرَ أن يختارَ للنهُوضِ به عالماً فذّاً . ذائِعَ الصِّيتِ[2] فى زَمانِهِ فلمْ يجدْ أهلاً لذلِكَ سِوَى العلامةِ العَربىِّ

---

* للأستاذ مصطفى درويش الفار ، وهو من كبار الجيولوجيين المصريين المعاصرين (بتصرف)

(١) صفوة مستشارية : المختارون منهم .

(٢) ذائع الصيت : واسع الشهرة

« أبي عبدِ الله محمد بن محمدِ بن عبد اللهِ الإدريسيّ » . الذي كان حينذاك أستاذَ الأساتذةِ في علمِ الجغرافيا .

وقَبِلَ العالمُ العربيُّ الكبيرُ دعوةَ الملكِ الأوربيِّ ، مؤكداً بذلك ما أسداه [1] علماء العربِ إلى النهضةِ الأوربية من عظيمِ الفضلِ الذي لا ينكرُه المنصفون من المؤرخين .

بدأ الإدريسيُّ عملَهُ بالرحلةِ إلى أجزاء الأرضِ المعمورةِ ، يقيسُ المسافاتِ وَيرْصُدُ المواقِعَ ، وَيُعيِّنُ خطوطَ العرْضِ وَالطولِ ، وَيُسجِّلُ المُشاهَداتِ عن أقاليمِ الأرضِ ، والسهولِ والجبالِ والوهادِ ، والبحارِ والبحيراتِ والخُلجانِ والمستنقعاتِ ، والحيوانِ والطيرِ ، والنباتِ ، والمعادنِ .

ولم يكتفِ الإدريسيُّ بذلك بل سجَّلَ أيضاً مايَسُودُ المناطقَ المختلفةَ من عاداتٍ وتقاليدَ ، ونشاطٍ تجاريٍّ .

وضمَّنَ ذلك كلَّه كتابَهُ المشهور : (نُزْهَةُ المُشْتَاقِ في اختِرَاقِ الآفاقِ) ثم صنَع للملك « روجر » كُرةً من الفِضَّةِ الخالِصَةِ ، تُمثِّلُ الكرةَ الأرضيَّةَ ، وعليها خطوطُ الطولِ والعَرضِ موضِّحاً مابِها من يابِسَةٍ ومياه .

---

(1) أسداه : قدمه

وَأصبحَ كتابُه هذَا موضعَ اهتمامِ العُلماءِ وَتقديرِهِمْ ، منذُ تأليفِهِ حـتَّى اليوم فقـد أضافَ بكتابِه إلى المعرفةِ البشريةِ ما أشاد به علماء أوربا .

وُلِدَ الإدريسيُّ فى الأندلسِ عام ٤٩٢ هـ/١٠٩٩م ، وتلقَّى العلمَ فى جامعةِ قرطبة ، وقرأ كتبَ السابقين من علماء الجغرافيا ، ولكنه كانَ على يقينٍ من أنّ قراءة الكتبِ لا تُغْنِى عن المشاهدَةِ وَالمُعاينَة ، وإلا تحجَّرَتْ العُلومُ وصارتْ ضَرْباً من الطَّلاسِمِ (١) ، لا تحظى باحترامِ العقلِ ، ولا تفيدُ فى تقدُّمِ المعْرِفَةِ وَالحضارةِ .

ولهذا أخَذَ الإدريسيُّ يضرِبُ فى آفاقِ الأرضِ (٢) ، ويكثر من الترحالِ إلى أقاليمِها ، حتى قِيلَ إنّهُ لم يترك جزءاً من المعمورة إلا وَطِئتهُ (٣) قدَماه ، وَأحاطَ بِهِ علماً !

ولم يبلغِ الإدريسيُّ هذه المكانةَ العاليةَ — على مدى العصورِ — بنبوغِهِ فى علم الجغرافيا ومصوراته فحسب . فقد نبغ — أيضاً — فى علم

---

(١) الطلاسم : جمع طلسم ، وهو السر الخفى .
(٢) يضرب فى آفاق الأرض : يسير فى نواحيها .
(٣) وطئته قدماه : مشت عليه .

النباتِ والأدويةِ المستخلصة من النباتات المختلفةِ ، وله فى هذا المجالِ مؤلفاتٌ ذاتُ قيمةٍ علميةٍ جليلةٍ .

وقد أمضَى الإدريسىُّ حياتَه فى عملٍ علمىٍّ متصل إلى أن تُوُفِّىَ عامَ ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م .

وهكذا أثبتَ الإدريسىُّ وغيرُه من علماء العربِ فضلَهُمْ على الحضارةِ وازدِهارِ العلوم ، فى الشرقِ والغربِ . وَلعلَّ ذلكَ يجعلُنا نسَعى جادِّينَ لنحتلَّ مكانتَنا العلميةَ مرةً أخرَى فى هذا العصرِ .

المناقشة

١ ــ استعمل الكلمات الآتية فى عبارات توضح معناها :
اعتزاز ــ صفوة ــ عالم فذ ــ أسدى

٢ ــ ما معالم المشروع الذى تطلع اليه الملك (روجرز) ؟

٣ ــ كيف قام الادريسى بتنفيذ هذا المشروع ؟ وما رأيك فى منهجه؟

٤ ــ ما مصادر ثقافة الادريسى وما العلوم التى نبغ فيها ؟

٥ ــ (قراءة الكتب لا تغنى عن المشاهدة والمعاينة)
اشرح تلك العبارة بالتفصيل مبينا مصادر العلم والثقافة المختلفة .

٦ ــ ما أثر معرفتك بالادريسى ونحوه من نبغاء العرب ، فى مشاعرك وفى منهجك لبناء مستقبلك ومستقبل أمتك العربية ؟

الشــرف الحقيـقى (*)

الشرفُ الحقيقُ هو الذى ينالُه الإنسانُ يبذلِ حياتِه فى خدمةِ المجتمعِ البشرىِّ جميعِه أو خدمةِ نوعٍ من أنواعِه .

فالعالمُ شريفٌ ، لأنه يَجْلُو(١) صدأ العقلِ الإنسانىِّ ، وَيَصْقُلُ(٢) مرآته .

والمجاهدُ فى سبيل الذَّوْدِ(٣) عن وطنِه شريفٌ ، لأنه يَحْمِى مواطنيه من غائلةِ(٤) الأعداء ، ويقيهمْ عادِىَ الفَناء .

وَالْمُحْسِنُ الذى يضعُ الإحسانَ فى موضعِه شريفٌ ، لأنه يأخذُ بأيدِى الضعفاء ويحيى أنفُسَ البائسين .

والحاكم العادلُ شريفٌ ، لأنه رسولُ العنايةِ الإلهيَّةِ إلى المظلومين ، يمنعُهمْ أن يبغِىَ عليهمْ الظالِمُون .

وصاحب الأخلاقِ الكريمةِ شريفٌ ، لأنه يؤثِّرُ بِكَرَمِ أخلاقه

(*) مصطفى لطفى المنفلوطى ، وهو كاتب مصرى ، كان يعد من أظهر الكتاب فى أيامه . توفى سنة ١٩٢٤ .

(١) يجلو : يزيل .

(٢) يصقل : يجلو .

(٣) الذود : الدفاع .

(٤) غائلة : مهلكة .

وجمالِ صِفاتِه ، فى عُشَرائِه[1] وخلطائِه ، وَيُلقِى عليهمْ بالقُدْوَةِ الصالحةِ ، أفضلَ درسٍ فى الأخلاقِ والآدابِ .

والصانعُ ، والزارعُ ، والتاجرُ ، أشرافٌ متى كانوا أمناءَ مستقيمينَ ، لأنهم هم الذين يحملونَ على عواتِقِهم هذا المجتمعَ البشرىَّ ، ويحتملونَ فى سبيلِ ذلكَ ما يحتملونَ من التعبِ وَالمشَقَّةِ ، حذراً عليه من التهافُتِ وَالسقوطِ .

فإن رأيت فى نفسك أنكَ وَاحدٌ من هؤلاء فاعلم أنك شريفٌ ، وإلا فاسلك طريقهم جهدَكَ[2] .

المناقشة

١ — الشرفُ الحقيقى فى نظر الكاتب .

٢ — ماذا كانَ العالمُ شريفا ؟

٣ — ماذا يقدِّم لوطنِه ومجتمعِه كلٌّ من المجاهد — المحسن — الحاكمُ العادلُ .

٤ — كيفَ يؤثر صاحبُ الأخلاقِ الكريمةِ فيمن حوله ؟

٥ — الصناع والزراع والتجار يحملون على عواتقِهم هذا المجتمع البشرى . وضِّح ذلك .

---

(١) عشرائه : من يعاشرونه .
(٢) جهدك : قدر استطاعتك .

٦ ـ اذكر أمثلةً أخرى لشرفاء غير من ذكرهم الكاتب .

٧ ـ ماهدف الكاتب من هذا النصّ ؟

٨ ـ ما الدرس الذى وعيته من هذا النصّ بعدَ قراءته وفهمه وماذا سيكونُ أثره فى سلوكِك ؟

٩ ـ وصاحب الأخلاقِ الكريمة شريف ، لأنه يؤثرُ بكرم أخلاقِه وجمال صِفاتِه ، فى عشرائه وخلطائه ، ويلقى عليهم بالقدوة الصالحة أفضلُ درس فى الأخلاق والآدابِ .

(ا) عَشراء ـ خلطاء . هات مفرد كل منهما فى جملة تامة توضح معناه .

(ب) لمَ كانت القدوة الصالحة أقوى تأثيرا فى النفوس ؟

(جـ) كيفَ تجعل من سلوكك قدوة لغيرك ؟

هذه المخلوقات الصغيرة كم هي قوية (*)

مِنْ قديمِ الزمنِ . . كانَ لبعضِ الناسِ هواياتٌ جميلةٌ ، واهتمامٌ خاص ، بملاحظةِ كلِّ مايجرِى حولَهمْ من أمورٍ ، وكان لهمْ فيها تفكيرٌ وتساؤلٌ ، ومن هذهِ الأمورِ الغريبةِ ما لاحظوه من قوى خارقةٍ لبعضِ الحشراتِ وتساءلوا : لو أنّ تلكَ الحشَراتِ أصبحتْ فى حَجْمِ الإنسانِ مَثلاً ، فماذَا سَيكونُ من أمرِها وقوتِها ؟

وقالوا : لو أن حشرةً مَا أصبحَتْ فى حَجْمِ الحِصانِ لاستطاعَتْ أن تجرَّ عدَّةَ عرباتٍ بكلِّ سهولةٍ .

وقالوا : لو أن البرغوثَ أصبَح فى حجمِ الغزَالِ ، لاستطاعَ أن يقفزَ إلَى أعلَى عمارةٍ بالقاهرةِ ، ثم يعودَ إلَى الأرضِ بارتياحٍ تامٍّ .

ولْنلقِ نظرةً على هذا العالم الغريبِ من المخلوقاتِ ، فقد لاحَظَ أحدُ العلماء فى أثناء دِرَاستِهِ لمستعمرةٍ من مستعمراتِ النَّملِ ، أن حجرا صغيراً وقعَ على بابِ مستعمرةٍ وجاءت نملة تسعى ، فوجدَتْ الحجرَ يسُدُّ البابَ ،

(*) بقلم الدكتور : عبد المحسن محمد صالح وهو من أبرز أساتذة العلوم في مصر (بتصرف) .

فما كانَ منها إلا أنْ رَفَعَتْهُ ، وَألقتْ بِهِ بعيداً . وتعجَّبَ العالِمُ من قوّتِها ، فأسرعَ وَالتقطَ النملةَ فوجدَ وزنَها ٠٠٢٨ر٠ من الجرام ، ثمّ وزن الحجرَ فوجدَهُ ١٤٥٤ر٠ من الجرام . . . وَبِعَمَلِيَّةٍ حسابيةٍ يسيرةٍ ، ظهرَ أن النملةَ استطاعتْ أن تحمِلَ حَجَراً أكبرَ من وزنِها بنحو ٥٢ مرةً !

ونحن نشهدُ للحصانِ بالقوةِ ، ولكنْ إذا قارنا قوّتَهُ بقُوّةِ نحلةٍ ، وجدنا النحلةَ تفوقه أضعافًا مضاعفةً ، فالحصانُ يستطيعُ أن يرفَعَ حِملاً يُساوِى نصفَ وَزْنِهِ ، ولكنَّ النحلةَ تستطيعُ أن ترْفَعَ ثِقلاً يفوقُ وَزْنَها بأربعٍ وعشرينَ مرةً !

وأعجبُ من هذا أن نحلةً استطاعت أن تجرّ عجلةً يزيد وزنُها على وزن النحلة بـ ٣٠٠ مرة فهل يستطيعُ الإنسان ذلك ؟ !

وَأجريتْ تجارِبُ على بعضِ الخنافِسِ الكبيرةِ ، فوُجِدَ أنها تستطيعُ أن تحملَ أثقالا ضخمةً بالنسبةِ لوزنِها . . فهناكَ حشرةٌ اسمُها « هِرقل » استطاعتْ أن تحملَ مايفوقُ ، وزنَها بـ ٨٥٠ مرة ، وتسيرَ بحمولتها فى يُسْرٍ . ونحنُ نسألُ لو أن فيلاً استطاعَ أن يجارِيَهَا فى قوتِها . . فكم تكونُ حمولتُهُ؟ ستكونُ هذه الحمولةُ ألفَ قنطارٍ .

وقد قال بعضُ العلماء لو أنَّ إنسانًا مثلَ حشرةِ « فرسة النبيّ » فى قوةِ

قفزها بالنسبةِ لجسمِها ، لاستطاعَ هذا الإنسانُ فى قفزةٍ واحدةٍ أن يقطعَ ٦٠٠ قدم . . فهل منا من يستطيعُ ذلك من أبطال القفز ؟

أما البرغُوثُ فهو لا يُبَارَى فى سرعةِ القفزِ وارتفاعهِ : فطول رجلِ البرغوثِ ٠٫٠٥ من البوصةِ ، ويستطيعُ أن يقفزَ — بالرغم من هذا — قفزةً طولُها ثلاث عشرةَ بوصةً ، وارتفاعُها ثمانِى بوصات ؛ ولو استطاع إنسانٌ أن يجاريه فى ذلك لبلغَ مدَى قفزتِهِ ٧٠٠ قدم وارتفاعها ٤٥٠ قدما !

وتستطيعُ بعضُ الحشراتِ أن تطيرَ إلى مسافاتٍ طويلةٍ ، فقد لُوحِظَ أن الجَرَادَ يعبُرُ البِحارَ ، وتستطيعُ الفَرَاشاتُ الصغيرةُ أن تهاجرَ من جزيرةٍ إلى أخرَى دونَ توقُّفٍ ، حتى لو كان بينهما بحرٌ يبلغُ اتساعُه ٦٠٠ ميل .

ولو انطلقت حشرةُ « الزَّفَّافة » من محطِّ القاهرةِ مع قطارٍ سريعٍ بدونِ توقفٍ ، لاستطاعَتْ هذه « الزفافةُ » أن تصل إلى الأسكندريةِ قبل أن يصلها قطارُنا السريعُ !

ولا ننسَى كذلِكَ أنَّ بعضَ الحشراتِ تضربُ بأجنحتِها فى أثناء الطيرانِ وتصلُ هذه الضرباتُ إلى المئاتِ فى الثانيةِ الواحدةِ .

حقًّا . . ما أعجبَ هذه المخلوقاتِ ، التى لَهاَ من القُوَّةِ والطَّاقةِ ما يفوقُ قُوتَنا وطاقتَنا أضعافًا مضاعَفَةً !

« وما أبدَعَ خَلقَ اللهِ تعالَى القادِرِ الحكيم » .

المناقشة

١ ـ « وقَعَ على بابِ مستعمرة « النَّمل » حجَرٌ صغير ، وجاءت نَملة ... » فماذا فَعلتْ ؟ وما الذى يدلُّ عليه سلوكِها ؟ وما فعلَ العالم الذى رأى هذا السُّلوك ؟

٢ ـ وازِنْ بينَ قوة الحصان وقوة النحلة مع مراعاة حجميهما ؟ وما الدرس الذى تتلقّاه من نتيجة تلكَ المُوازنة ؟

٣ ـ تستطيع بعض الحَشرات أن تَطير إلى مسافات طَويلة . مثّل لذلكَ مبينا مدى سرعة ماتمثّل به من هذه الحَشرات .

٤ ـ ما أثر مَعرفة هذه الأسرار فى إيمان الإنسان ؟

٥ ـ .. وكانَ لهُم فيها تفكير وتساؤل .
. . يَجر عدة عربات بسهُولة
. . وجاءت نَملة تَسْعى

ما الذى أضافته الكلِمات التى تَحتَها خط إلى مَعانى الجُمل المذكورة .

٦ ـ أضِف من قراءتك الخاصة ماتَعرفه من الأمثلة .

نصائح غاليـة (*)

ينبغى أن تحاسِبَ نفسَك كلَّ ليلةٍ إذا أويتَ إلى منامِك ، وتنظرَ ما اكتسبتَ فى يومِك من حسنةٍ فتشكرَ اللهَ عليها ، وما اكتسبتَ من سيئة فتستغفرَ اللهَ منها وتقلعَ عنها (١) وترتبَ فى نفسِك ماتعملُه فى غدِك من الحسناتِ ، وتسألَ اللهَ الإعانة على ذلك .

أُوصيك ألا تكتفىَ بأخذِ العلوم من الكتب ، إن وثقتَ من نفسِك بقوةِ الفهمِ ، وعليك بالأستاذِ فى كل علمٍ تطلب اكتسابَه ، وعليك باحترامِه وتوقيرِه (٢) .

ولا تظنَّ أنك إذا حصلتَ علماً فقد اكتفيت ، بل تحتاجُ إلى مراعاتِه لينموَ ولا ينقصَ ، ومراعاتُه تكون بالمذاكرةِ والتفكُّرِ .

وينبغى للإنسانِ أن يقرأ التواريخَ وأن يطَّلعَ على السِّيَرِ وتجاربِ الأممِ.

(*) لموفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى من العلماء البارزين فى علوم الطب والكيمياء وغيرهما . جاء الى مصر فى العصر الفاطمى ، وله مؤلف مشهور عن رحلته اليها .

(١) تقلع عنها : تتركها .

(٢) توقيره : تعظيمه .

فيصير بذلك كأنه فى عمره القصيرِ قد أدرك الأممَ الخاليةَ وعاصرَهُم وعاشرهم وَعَرَفَ خيرَهم وشرَّهم .

وينبغى أن يَكثُرَ اتهامُكَ لنفسك ولا تُحَسِن الظنّ بها ، واعرض خواطرَكَ على العلماء وعلى تصانيفهم (١) وتَثَبَّتْ ولا تَعجلْ ولا تَعجَبْ ، فمع العُجبِ العِثَارُ ، ومن لم يحتملْ ألم التعلُّمِ لم يذقْ لذةَ العلمِ ، ومن لم يَكدَحْ لم يُفلِحْ . وإذا خَلَوتَ من التعلُّمِ والتفكُّرِ فحرِّكْ لسانَكَ بذكر اللهِ تعالَى .

وجميعُ مكاسبِ الدُّنيا تحتاجُ إلَى فراغٍ لها ، وَحِذقٍ فيها ، وَلكنَّ المُشتَغِلَ بالعِلمِ إذا تمكَّن فيه ، وَاشتُهِرَ به ، من كل جهة ، عُرِضَتْ عليه المناصبُ ، وجاءته الدنيا صاغرةً ، فأخذ ما أخذتْ إليه ، وماء وَجهِهِ مَوفورٌ ، وَعِرضُهُ ودينه مَصُون .

واعلمْ أن للعلمِ عطراً ينادِى على صاحبِه ، ونوراً يُشرق وَيَدُلُّ عليه ، كتاجرِ مِسْكٍ لا يَخفَى مكانُهُ ، ولا تُجهَلُ بضاعتُه ، وكمن يمشى بمشعَل فى ليلٍ مُدْلَهِمٍّ (٢) ، والعالمُ مع هذا محبوبٌ أينما كانَ ، وَكيفما كانَ كل إنسان يميل إليه ، ويؤثرُ قربَه ، ويأنسُ بِهِ :

---

(١) تصانيفهم : مؤلفاتهم

(٢) مدلهم : شديد الظلمة .

اجعل كلامَكَ فى الغالبِ وجيزاً فصيحاً فى معنًى مهمّ أو مُستَحْسَنٍ ، ولا تجعلهُ مُهْمَلاً ككلامِ العوامّ .

إياكَ والهذَرَ والكلامَ فيما لا يُفيدُ . وَإياكَ وَالسكوتَ فى محلِّ الحاجةِ، إما لاستخراجِ حقٍّ ، أو اجتلابِ مَوَدَّةٍ ، أو تنبيهٍ عَلَى فضيلةٍ .

إياكَ وَالغِلْظَةَ فى الخطابِ ، فإن ذلك يَذْهَبُ ببهجَةِ الكلامِ ، وَيُسْقِطُ فائِدَتَهُ ، وَيُعْدِمُ حلاوَتَهُ ، وَيجلبُ الضغائِنَ ، وَيُصَيِّرُ القائِلَ مُسْتَثقلاً ، سكوتُه أشهى إلى السامعِ من كلامِهِ ، وَيُثِيرُ النفوسَ عَلَى مُعانَدَتِهِ ، وَيَبْسُطُ الألسُنَ بِمُخَاشَنَتِهِ .

التطبيقات

١ ــ يوصى الكاتب الإنسان بأن يحاسب نفسه كل ليلة إذا أوى إلى منامه .

لماذا اختارَ هذا الوقتَ ؟ وما هدفه من تلك المحاسبة المستمرة للنفس ؟

٢ ــ كيفَ تحقق النموّ والنضج والتجديد لعلومك وثقافتك ؟

٣ ــ ما الدروسُ التى يستفيدُها المرءُ من القراءةِ فى كتب التاريخ

٤ ــ (ينبغى أن يكثرَ اتهامك لنفسك .. ولا تحسن الظن بها)

٥ — تَقْلع — توقر

هات المضاد لكلٍّ من الفعلين السابقين ، وضَعْه فى جملة ما إنشائك توضّح معناه .

٦ — صَوِّر قيمة العالم بين الناس فى ضوء ما قرأت فى هذا المقال

٧ — وجّهنا الكاتب إلى آداب الحديث ومَنْهَجه الناجح ثم حذرنا من عِدة أمور وضّح ذلك : مع التمثيل من الحياة .

— ٧١ —

أمُصْعِد هو أم منحدر ، كان يستدل بالرّيح ومواضع الشمس فى السّماء نهارا ، والنّجوم ليلا)

(ا) (أعيَتْه ، مَصعد — منحدر)

ضَع كل كلمة فى عبارة من إنشائك توضّح معناها

(ب) (أمُصعَد هو أم مُنحدر) وضّح مافى هذه العبارة من جَمال ودِقة فى التعبير .

(جـ) ما الأسس التى يقوم عليها تدريب الحَمام فى هذه الفِقرة ؟

صورة تاريخية للتضامن العربي (*)

ظهرت تلك الصورةُ إبَّانَ(١) الحملةِ الفرنسيةِ على مصرَ ، حينما أعلنتْ مصر والعالمُ العربيُّ الجهادَ ضد الفرنسيين ، الذين جاءوا للاستيلاء على قلبِ الوطن العربيّ ، وكان من أهدافِهم أن يجعلُوا مصرَ قاعدةً لإمبراطوريةٍ فرنسيةٍ في الشرقِ ، ينطلقون منها لاحتلالِ الدولِ العربيةِ الأُخْرَى ، وليقطعوا طريقَ انجلترا إلى مستعمراتها .

عند ذلك هبَّ العربُ فى الحجاز والشام وشمالىّ إفريقيَّة ، واشتركتْ الجالياتُ العربيةَ فى مصر مع الشعبِ فى المقاومةِ المسلحةِ .

فمن الحجازِ خرجتْ حملةٌ من المتطوعين العرب ، بقيادة رجلٍ يسمَّى (السكيلانى) ، ويتحدث « الجبرتى »(٢) عن ذلك فيقول : (لما وردت أخبارُ الفرنسيين إلى الحجازِ ، وأنهم دخلوا الدِّيارِ المصرية ، انزعَج أهلُ الحجازِ لذلك ، وَضَجُّوا بالحَرَم . . وصار هذا الشيخ يعظُ الناس ، ويدعوهم

---

* من كتاب : عمر مكرم بطل المقاومة الشعبية ، للدكتور عبد العزيز محمد الشناوى (بتصرف)

(١) ابان : وقت

(٢) هو المؤرخ المصرىّ المشهور عبد الرحمن الجبرتى مؤلف كتاب (عجائب الآثار فى التراجم والاخبار) .

إلى الجهادِ ، ويحضهم على نُصْرَةِ الحقّ والدين ، وقرأ عليهم بالحرم مايحمسهم فنهض جماعةٌ من الناس ، وبذلوا أموالهم ، وَقدّموا أنفسهم ، واجتمع نحوُ ستمائةٍ من المجاهدين ، وركبوا البحرَ إلى القُصَيْر ، مع من انضمّ إليهم من البلادِ الحجازية الأخرى) .

وَتُطلق عليهم المراجعُ الفرنسيةُ اسم (المَكّاوِيُّون) ، أى أهل مكة ، وهذه التسميةُ تنطوى على خطأْ واضح ؛ لأن هؤلاء المجاهدين لم يكونوا جميعاً من سُكان مكةَ ؛ فقد انضمتْ إليهم أفواجٌ من المدينة ، وَينبعَ ، والطائفِ وَجُدَّةَ وَغيرها ، وكان هؤلاء خصوماً أشداء ، أقضُّوا [1] مضاجعَ الفرنسيين فى الصعيدِ ، وصمموا على الاستشهادِ أو النصر .

وانضمّ هؤلاء إلى أبناء الصّعيد ، والمتطوعين من المغاربةِ .

وهكذا تجمّعتْ فى الصعيدِ ضدّ الفرنسيين عدةُ قُوّى تتمثلُ فى الفلاحين ، وعربِ الهوّارةِ ، وعربِ الحجازِ ، والمغاربة ، والمماليك .

واستغلّ هؤلاء المناضلون أحوال الصعيدِ الطبيعيةَ ؛ فالبلادُ متباعدةٌ تفصلها مسافاتٌ طويلة ، والمواصلاتُ صعبةٌ بطيئــةٌ ، وَأصبحتْ قواتُ

---

(١) أقضوا مضاجعهم : أزعجوهم وأصابوهم بالفزع .

الفرنسيين مبعثرة على طول النيل ، فى مديريات الوجهِ القبلىّ ، فكانت سفنُهُمْ أهدافاً لهجوم المناضلين ، وتوالتْ عليها الهجمات من الشاطئين ، وتتابعتِ النكبات على الجنودِ الفرنسيين ، وقد زاد موقفَهمْ سوءاً رداءةُ الجو حينئذٍ ، ومتاعبُ الزحفِ فى الرمال ، وفتكُ الرمدِ والمرضِ بعددٍ كبيرٍ منهم .

وعلى الرغم من أنهم كانوا قد وصلوا إلى أسوانَ ، ظل مركزُهم مزعزعاً ، وتمرد المواطنون عليهم ، واستهانوا بقواتهم ، وقطعوا مواصلاتِ جيشهم ، وحالوا بينهم وبين الحصول على موادّ التموين ، ودوابِّ الحمل ، وتعدّدت الثوراتُ ، وانتقلتْ من مكان إلى مكانٍ ، ومن إقليم إلى آخر ، وفقد الفرنسيون الأمَل فى الراحةِ أو الطمأنينةِ ، وعجزوا عن بَسْطِ سيطرتهم فى الصعيد .

وممن جاءوا إلى مصرَ ، رجلٌ من مدينة (دِرْنَة) بطرابلسَ الغرب وَيُلَقَّب بـ (المهدىّ) ، دعا إلى قتالِ الفرنسيين ، وانضم إليه رجالُ القبائل ، من « أولاد على » و (الهَنادِى) وغيرهم ، وسار بهم إلى دمنهور ، فأباد الحاميةَ الفرنسيةَ التى كانت هناك ، وكان لانتصاره صدًى كبيرٌ فى النفوسِ فهُرِعَ إليه الناسُ من كل حَدْبٍ وَصَوْبٍ [1] ، وزاد عددُ أتباعه .

---

(١) من كل حدب وصوب : من كل جهة

ولمّا علم حاكمُ الإسكندرية الفرنسيُّ بنبأ تلك الكارثةِ التى حلّتْ بالحامية الفرنسية فى دمنهور ، أرسل نجدةً كبيرةً مزودةً بالمدافع لمهاجمة المهدىّ وقواته ، ولكن قواتِ المهدىِّ استبسلتْ فى القتال ، وهزمت النجدةَ الفرنسيةَ هزيمةً منكرةً .

ثم جاءتْ نجدةٌ فَرَنسيةٌ أخرى من رشيد ، وَدارتْ بينها وبين قواتِ المهدىِّ الباسلةِ معركةٌ كانت من أشدِّ المعارك هَوْلا ، وَانتهتْ أيضاً بانتصارِ المهدىّ ، وارتداد الفرنسيين مدحورين[1] .

وهكذا كانت مقاومةُ الحملةِ الفرنسيةِ مظهراً رائعاً للأُخوةِ العربيةِ ، والترابط العربىّ ، كما كانتْ دليلاً عمليا على أن الشعوبَ العربيةَ أمةٌ واحدةٌ تظهرُ أصالتُها ، وَيبرُزُ تضامُنُها وَتساندها إبّانَ الشدائد .

وقد رأى العالَمُ فى العصر الحديث أعظَمَ صورةٍ للتضامن العربىّ ، فى حرب السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ ، العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هـ ؛ إذْ وَقفتِ الأمةُ العربيةُ وقفة رجل واحد واشتركت قواتُها المسلحةُ فى القتال، واستخدمت الحكوماتُ العربيةُ سلاحَ (البترول) وقدمتْ لمصرَ وسوريةَ كلّ دعم مالىّ وعسكرىّ وسياسىّ ، حتى تحقق النصرُ العظيم الذى غيّر وجهَ

---

(١) مدحورين : مهزومين .

النظرياتِ الحربيةِ والسياسيةِ فى العالمِ كلِّهِ . ثم أخذتِ الدولُ العربيةُ الفتيةُ تُسهِمُ فى تنفيذِ مشروعات البناء والتعميرِ ، وتتعاونُ فى تسليحِ جيوشِها الظافرةِ بالعِلمِ ، وَبأحدثِ الأسلحةِ والمُعِدّات ، حتى تُحقِّقَ للأجيال القادمةِ المستقبلَ الزاهرَ المجيد .

المناقشة

١ ـ اذكرْ ماتعرفه من أهداف الحملةِ الفرنسيةِ التى جاءتْ إلى مصر بِقِيادة (بونابرت)

٢ ـ وصلتْ أنباءُ الحَملة إلى الحجاز :

(ا) ماذا فَعَل (الكيلانىُّ) وكيف أثارَ حماسةَ الجماهيرِ ؟

(ب) (المكاويّون) ماوجهُ الخطأِ فى إطلاقِ ذلك الاسمِ على المجاهدين الحِجازيّين ؟

(جـ) من الذين انضمّوا إليهم فى الصّعيد ؟

٣ ـ كيفَ استغلَّ المناضِلون العربُ ظروفَ الصعيد الطبيعيةَ فى نِضالِهم ضدَّ الفرنسيين ؟

٤ ـ (قضَت القوة العربية على الحامية الفرنسية فى دمنهور)

(ا) من الذى كانَ يقودُ تلك القوةَ العربية ؟ وما موطنه الأصلى ومن الذين كانوا يتقاتِلون تحتَ قِيادته ؟

(ب) ماذا كان أثرُ انتِصارهِ فى الرُّوح المعنويةِ للجماهير ؟

٥ ــ كانت مقاومةُ العربِ للحملة الفرنسية دليلاً عمليا على وَحدة النضالِ العربىِّ وضّح ذلك ، وبيِّن كيف أعادَ التاريخُ نفسَه في حَرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ .

٦ ــ ما مَعنى كلٍّ ما يأتى :

هبَّ العرب على قلب رجل واحد ــ أقضوا مضاجعَ الأعداء ــ هُرِعَ إليه الناسُ من كل صَوْب وحَدْب .

٧ ــ صِفْ ما لمسته من حماسة المناضِلين العربِ وبطولتِهم فى هذا الموضوع .

٨ ــ اذكرْ من معلوماتِكَ صورةً تاريخيَّةً أخرى لوحدةِ النِّضالِ العربىِّ .

٩ ــ « رأى العالمُ في حربِ أكتوبَر أعظمَ صورةٍ للتضامُن العربىِّ » .

وضّحْ كيف كان ذلك فى عَشرةِ أسطر ، وبيِّن أثرَ هذا التضامُنِ فى السِّلم وفى الحرب .

أمة عربية واحدة (*)

العرب أمةٌ واحدةٌ من المحيط الأطلسىِّ إلى الخليج العربىِّ ، لا تفرِّقُ بينها الحدودُ التى صنعها الاستعمارُ ، وحاول بها أن يفرقَ العربَ ، وَيُضعفَ من وحدتِهم وقوميتِهم ، ليتمكَّنَ من التحكمِ فيهم ، واستغلالِ أرضِهم .

لقد صحا العربُ ، وَعرفوا أن اتحادَهم مصدرُ قوتِهم وَعزتِهم ، وَأن التمسُّكَ بالقوميةِ العربيةِ هو السبيلُ إلى الحريةِ ، وَالنصرِ ، وَاستعادةِ مجدِ الماضِى وَعظمتِه .

(١) لَبَّيْكِ[1] يا أرضَ العُرُوبةِ ، وَاسْمَعِى
ماشِئْتِ مِنْ شَدْوِى وَمِنْ إِنْشادِى

(٢) لكِ فى دَمِى حقُّ الوَفَاءِ ، وَإِنَّهُ
باقٍ عَلَى الأَحْـــدَاثِ[2] وَالآبادِ

---

* للشاعر فؤاد الخطيب ، وهو شاعر معاصر من أصل لبنانى ، له شعر فى الحماسة وفى الدفاع عن العروبة والقومية العربية .

(١) لبيك : استجبنا لندائك ، شدوى : غنائى .

(٢) باق على الاحداث والآباد : لا يتغير على تعاقب الحوادث ومرور الازمان .

(٣) أنا لا أفرّقُ بينَ أهلِكِ ، إنَّهمْ
أهــلى ، وأنتِ بِلادُهُم وبِلادِي

(٤) ولقَدْ برِئْتُ إليكِ مِنْ وطنيَّــةٍ[1]
عرجاء ، تُؤثِرُ موطِنَ الميــلادِ

(٥) فلِكُلِّ ربْعٍ[2] من رُبوعِكِ حُرْمَةٌ
وهوًى تغلغَلَ في صَميمِ فُؤادِي

(٦) ومَنِ اشترَى استِقلالَهُ بدِمائِهِ
لَمْ يَستَكِنْ[3] لأذًى ولا استِعْبادِ

المناقشة

١ ــ اشرح البيتَ الأول ، مبيِّنا مايُريد الشاعر به .

٢ ــ لكِ فى دَمِى حق الوفاء ، وإنه باقٍ على الأحداثِ والآباد

(ا) ماذا يريدُ الشاعرُ بـ « حق الوفاء » ؟

---

(١) وطنية عرجاء : وطنية غير صحيحة .
تؤثر موطن الميلاد : تفضل وطنها الصغير على الوطن العربى الكبير .
(٢) ربع : دار . حرمة : حق يصان ويحترم . هوى : حب .
تغلغل : تعمق . فؤادى : قلبى .
(٣) لم يستكن : لم يخضع ولم يذل .

(ب) ماذا يفيدُ قولُه : « لكَ في دمي » ؟

(جـ) هاتِ مفردَ « الأحداث » و « الآباد » وضَعْ كلا منهما في جملةٍ من عندك توضِّح معناهما .

٣ ــ في أيِّ الأبياتِ أشار الشاعرُ إلى أن العربَ أسرةٌ واحدة ؟

٤ ــ ماذا يقصدُ الشاعرُ بالوطنية العرجاء ؟ وإلى أيِّ حد تسيءُ إلى القوميةِ العربيةِ ؟

٥ ــ بماذا يُحِس الشاعرُ نحوَ كلِّ جزءٍ من الوطن العربي ؟

٦ ــ لماذا كان الاستقلال الذي يُشترى بالدماءِ غاليا ؟ وما تأثيره في نفوسِ من حَصَلوا عليه ؟

٧ ــ ما العواملُ التي تجعلُ من أبناءِ الوطنِ العربيِّ أمة واحدة ؟

جزاء الباغين المغرورين

كان قارونُ من قوم مُوسى عليهِ السلام . أعطاهُ الله مالاً كثيراً . امتلأتْ به خزائنُه . وَصارَ له من الجاهِ ماجعلَ سلطانَه يمتدُّ إلى كثيرٍ من قومِه، الذين تسلَّطَ عليهمْ بالبَغي ، وعاثَ فى الأرض فسادا !

لم يقابل « قارونُ » نعمة ربِّه — عز وجل — بالشكرِ له والإحسانِ إلى قومه مما أحسنَ اللهُ إليهِ ، بل قابَلَها بالبخلِ والجحودِ ، وقد أبطره ثراؤه فطغى وبغى ، وَعَلاَ علوا كبيرا فكانت عاقبتُه أن خسف اللهُ به وبدارِه الأرض .

وإليكم قصتَه كما جاءت بكتابِ الله المبين : قال تعالى(١) :

إنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ، فَبَغَى عَلَيْهِمْ ، وَآتَيْنَاهُ مِنَ الكُنُوزِ مَا إنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ، إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ ، وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ ، وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ، إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) قَالَ

---

(١) سورة القصص (٧٦ — ٨٣)

الآية (٧٦) لتنوء لتثقل ، العصبة : الجماعة ، لاتفرح : لا تغتر

إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ، وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (٧٨) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ، قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ، إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ، وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ، وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (٨٠) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ، فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ ، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ، لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ، وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٨٢) تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣) .

الآية (٧٧) ابتغ : اطلب الدار الآخرة بالانفاق مما أعطاك الله

الآية (٧٨) أوتيته على علم عندى : حصلت على كنوزى لعلمى وتدبيرى

الآية (٨٠) ويلكم : هلاك لكم ، لا يلقاها : لا يتصف بها

الآية (٨١) فخسفنا به وبداره الأرض : جعلنا الأرض تبلعهما ـ

فئة : جماعة

الآية (٨٢) وى : لفظة للتعجب يقدر : يضيق . يبسط : يوسع .

المناقشة

١ ـ ما الآيةُ الكريمةُ التى وضّحت كثرةَ المالِ الذى أعطاه اللهُ قارونَ ؟

٢ ـ بِم قابلَ قارونُ نعمةَ الله عليه ؟ وماذا كان جزاؤه ؟

٣ ـ بماذا نَصحَه عقلاءُ قومَه ؟ وبماذا أجابهم ؟ وعلام يدل جَوابُه ؟

٤ ـ « ابتَغِ » . « أحسن » . « لا تَبغِ » .
ضَعْ كلَّ كلمةٍ مما سبَق فى عبارة من عندكَ توضحُ معناها .

٥ ـ كيف خرجَ قارونُ على قومِه ؟ وماذا قالَ قومه لما رَأوا موكبه؟

٦ ـ « ويلَكم ، ثَوابُ اللهِ خيرٌ لمن آمَن وعمِلَ صالحا . » أى فَريق قالَ هذا القَول ؟ وما دَعاهم إلى قوله ؟

٧ ـ ماذا أفَدْتَ مِن هذه القصّة ؟

مِنَ المُثُلِ العُلْيَا لِفِتْيَانِ العرب

من فتيان العرب وفتياتهم نماذجُ رائعةٌ للخلق الكريم وشرفِ النفس والنَّجابةِ ، ومن هؤلاء فتى وفتاةٌ نعرض عليك من حياتهما صفحةً مشرقةً خلدها التاريخ .

١ — بائعة اللبن
التى صارت جدة خامس الخلفاء الراشدين

طاف عمرُ بنُ الخطابِ رضىَ اللهُ عنه فى آخِرَ الليل بحىٍّ من أحياء المدينة فسمع امرأةً تقولُ لابنةٍ لَهَا : « أَلَا تَخلِطينَ ابنك بالماء » فقد أصبحت[1] ؟ فقالت ابنتُها : كيفَ أَخلِطُه وقد نهَى الرسول عن الغش بقوله « من غشنا فليس منا » وأميرُ المؤمنين يشدد فى النهى عن ذلك ، فقالت قد خلط الناس فاخلطى فما يدرى أمير المؤمنين . فقالت بنتها : إنْ كان عمرُ لا يعلمُ فإلَه عمرَ الذى حرم الغش يَعلم ، والله ما كُنتُ لأفعله وقد نهى الله عنه .

فوقعت مقالتها من نَفْس عمَر ، فلما أصبَح دَعَا عاصماً ابنَه ، وقال له : يا بُنَىَّ اذهبْ إلى موضِع كذَا واسأل عن الفتاةِ — ووصفَها له — فذهب عاصمٌ ، فإذا فتاةٌ من بنِى هلال ، فقال له عمر : اذهبْ يابنىَّ وتزوجْها ،

---

(١) اصبحت : دخلت فى الصباح .

فما أحراها (١) أن تأتيَ بفارسٍ يسودُ العربَ ، فتزوّجها عاصمُ بن عمرَ ، فولدت له أمّ عاصم ، التي تزوّجها عبدُ العزيزُ بنُ مروانَ ، فأتت بعمرَ ابن عبدِ العزيزِ خامسِ الخلفاء الراشدين .

٢ — دوواس والخليفة

قُحطتِ (٢) الباديةُ في أيام الخليفة الأمويّ هشامِ بنِ عبدِ الملك ، فقدِمتِ العربُ من أحياء القبائلِ ، فجلس هشامٌ لرؤسائهم فدخلوا عليه ، وفيهم دِرْوَاسُ بنَ حبيبٍ وسنهُ أربع عشرةَ سنةً ، عليه شَمْلَتان وله ذُؤَابةٌ (٣) . فأحجمَ القومُ وهابوا هشاما ، ووقعت عينُ هشامٍ على دِرْوَاسَ فاستصغرَه ، فقال لحاجبِه : مايشاء أحد أن يَصِلَ إليّ إلا وَصَلَ حتّى الصِّبْيان !

فعلمَ دِرْوَاسُ أنه يريدُهُ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنّ دُخولى لم يُخِلّ (٤) بك شيئاً ، ولقد شرّفَني ، وإن هؤلاء القومَ قدمُوا لأمرٍ أحجموا (٥) دونه ،

---

(١) ما احراها : ما احقها .
(٢) قحطت : اصابها القحط والجفاف
(٣) ذؤابة : شعر فى ناصية راسه .
(٤) لم يخل بك : لم ينقص قدرك
(٥) احجموا : تاخروا

وَإن الـكلامَ نَشْرٌ[1] ، والسكوتَ طيٌّ ولا يُعرفُ الـكلامُ إلا بِنَشْرِه .
قال هشامٌ : فانشُرْ لَا أبَالَكَ ! وأعجبَه كلامُه .

فقال : أصابتنا ثلاثُ سِنين ، فَسنةٌ أذابَتِ الشحْمَ[2] ، وَسنةٌ أكلتِ اللَّحْمَ ، وسنة نقت[3] العَظْمَ ، وفى أيديكمْ فضولُ[4] أموالٍ : إن كانت لله فرِّقوها على عبادِه المستحقِّين لها ، وإن كانت لهم فعلام تَحْبِسُونَهَا عنهم ؟ وإن كانت لـكم فتصدقوا بها عليهم ، فإن الله يجزى المُتَصَدِّقين ، ولا يُضيع أجرَ المحسنين ، واعلم ياأمير المؤمنين أن الوالى من الرعية كالروح من الجسد ، ولا حياة للجسد إلا به .

فقال هشام : ماتَرَكَ الغلامُ فى واحدةٍ من الثلاثِ عُذراً . وأمر أن يُقَسَّمَ فى بادِيته مائةُ ألفِ دِرْهَمٍ ، وأمر لدِرْوَاسَ بمائةِ ألفِ درهمٍ . فقال : يا أميرَ المؤمنين ارْدُدْهَا إلى عطاءِ أهلِ بَادِيَتِي ، فإنى أكرهُ أن يَعْجِزَ ماأمرَ لهمْ به أميرُ المؤمنين عن كفايتهم . قال : فما لك من حاجة تذكرُها لنفسِك ؟ قالَ : مالِي من حاجةٍ دُونَ عامَّةِ المسلمين !

---

(١) نشر : بسط
(٢) الشحم : الدهن
(٣) نقت : امتصت
(٤) فضول : مفردها فضل : زيادة

ولما عاد دوراسُ إلى منزله بعَث إليهِ هشامُ بمائةِ ألفِ درهمٍ ، ففرّقها في تسعةِ أبطُنٍ من العَرَب ، لكل بطنٍ عشرةُ آلافٍ ، وأخذ هو عشرةَ آلافٍ ، فقال هشام : إنَّ الصنيعةَ عند دِرْواس لتضعف[1] على سائرِ الصنائع.

المناقشة

١ ـ وضّح مفهوم كل مما يأتى :

فوقعتْ مقالتها من نفس عمر ـ إن دخولى لم يخلُ بك شيئا وقدْ شرفنى .

الكلام نشر والسكوت طى . مالِى فى حاجة دونَ عامة المسلين

٢ ـ استنبط مافى القصة من صِفات درواس مع التمثيل مِنْ كلامِه وسلوكِه .

٣ ـ بمَ تنبأ عمرُ لفتاة بنى هلال ؟

٤ ـ استعمل الكلماتِ الآتية فى جمل تامة :
أحرَى ـ أحجَم ـ استصغر

٥ ـ ما الدرس الخلقى المستفاد منْ قصة فتاة بنى هلال ؟ وما أثره فى حياة الفرد والجماعة ؟

---

(١) لتضعف : لتزيد

٦ ــ كيفَ نعالج مشكلة الغِش والكسب غير المشروع ؟
فصّل رأيكَ معَ التمثيل .

٧ ــ (ما يشاء أحد أن يصِل إليَّ إلا وصَلَ حتى الصبيان)
ماذا يَعنى هشَام بهذه العبَارة ؟

٨ ــ (إن هؤلاء القَوم قَدموا لأمر أحجَموا دونَه ، وأن الكَلام نشر والسكُوت طيّ ، ولا يَعرف الكلام إلا بنشره)

(ا) ما الأمرُ الذى قدموا إليه ؟ وما مَعنى « أحجَموا دونه » ؟
(ب) وضّح مافى العبارة من التضاد ، وبيِّن أثَره فى الأسلوب .
(جـ) ضَعْ الكلِمات الآتية فى عِبارات من إنشائك
الطّي ــ النشر ــ الأحجَام .

٩ ــ مارأيَك فى مَوقف درواس من الخليفة ، وموقف الخَليفة من حديث درواس وصَنيعه .

قِصَّةُ الْكَنْز

قضى فلاحٌ حياتَه يعملُ وَيجد فى أرضه ، وَيَجْنِى منها أطيبَ الثمرات ويعيشُ فى رَغَدٍ مما تُغِلُّه عليه .

ولما بلغَ سِنَّ الضَّعْفِ ، وَأَحسَّ أن نهايَتَهُ تقتَرِبُ جَمع أولادَه الثلاثة وقال لهم :

يا أبنائى : إنِّى مُشْرِفٌ[1] على الموتِ ، وقد تركتُ لكم فى هذِه الأرض كنزاً ، فلا تبيعُوها .

وبعد موته اختلَف أبناؤه على الكنز ، فقال الأخُ الأكبرُ :

أنا أكبركم ، وأنا مِثلُ أبيكم ، فمن حَقِّى أن أملِكَ هذا الكنزَ حين نجده وقال الأوسطُ :

لا . إن هذا الكنزَ يجبُ أن يكون لِى : لأننى كنتُ أكثَركم مساعدةً لأبِى فى عمله بالحقل .

واشتد بينهما الجدالُ[2] ، والأخُ الأصغرُ صامتٌ يستمِعُ إليهما ، ثم شرع يقول لهما :

---

(١) مشرف على الموت : قد اقترب منه .
(٢) الجدال : المناقشة .

لماذا تختلفان ؟ إن الواجبَ أن نقتسِمَ هذه الارضَ ويكونَ الكنزُ من حقِّ من يجدُه في قِسْمِه .

ورضى الأخوان بهذا الحلِّ ، واقتسم الثلاثةُ الأرضَ .

وبدأ الأخوانِ : الأكبرُ والأوسطُ يَحْفِرانِ الأرضَ بحثاً عن الكنز دون جَدْوى ، ومرتْ الأيام والأسابيعُ ، وهما يَحفِران وَلَا يجدان شيئاً .

أما الأخُ الأصغرُ فبحثَ عن الكنزِ أياما ، ثم انصرفَ عن هذا الحُلْمِ وشرع يحرثُ الأرضَ ويبذر فيها الحبَّ ويتعهَّدُها (١) ، وَيعمَلُ فِيهاَ بجِدٍّ لجنى منها خيراً كثيراً ، وعاش به راضى النفس .

أما أخواه فقد نفِد ماعندهما ، وذهبا إلى أخيهما الأصغرِ ، فرحَّب بهما ، وَقَدَّم لهما الطَّعامَ ، وجلسوا يتحدثون ، قال الأخُ الأكبرُ :

لقد حفرتُ كلَّ شبر من الأرضِ ، بحثاً عن الكَنْزِ ، ولكنى لم أجده .

وقال الأوسط :

لو دلَّنا على مكانِ الكَنْزِ لأرحنا من هذا العَناء .

قال الأصغر وهو يَبْتَسم :

---

(١) يتعهدها : يرعاها ، ويعنى بها .

حقا. صدق والدنا. إن فى الأرضِ كنزاً ، ولكنه ليس مِنْ ذهبٍ أو فضّةٍ.

إنّه هذه الأرضُ ، هى التى تُخرِجُ الذهبَ والفضةَ بالعملِ والجدّ. فشرع الأخوان الأكبرُ والأوسطُ يعملان فى أرضهما ليكسبا منها الخير الذى حرص أبوهما أن يبقى لديهم.

المناقشة

١ — بماذا نصحَ الأبُ لأبنائِه قبل موته ؟

٢ — ما حجةَ كلٍّ من الأخوين الأكبر والأوسط فى أحقيّتِه للكنز ؟

٣ — كيفَ حسم الأخُ الأصغرُ الأمر بينهما ؟

٤ — ماذا كانَ هدفُ الأب من إشارته الغامضة إلى الكنز ؟
وكيفَ أدرك الأخُ الأصغرُ حقيقة هذا الكنز ؟

٥ — ما الدرسُ المستفادُ من تلكَ القصة
بالنسبة لكلٍّ من : الفلاح — العامل — الطالب

٦ — رغَد — الجدال — شرع — راضى النفس
ضعْ كلَّ كلمةٍ من هذه الكلماتِ فى عبارة توضّح معناها

حمام الزَّاجل (*)

منذ عهدٍ بعيدٍ شاع استخدامُ الإنسانِ لنوعٍ من الحمامِ ، يُسَمَّى حمامَ الزَّاجِل (١) فى أغراضِه ، فكان يَحْمِلُ بريدَهُ من مكانٍ إلى مكانٍ ، وَمن بلدٍ إلى آخرَ ، فى سرعةٍ وَأمانٍ !

وكان يُعْنَى بتدريبِ هذا النوع مِن الحمامِ ، منذُ صِغَرِه ، على القيامِ بنقلِ بريدِه الطائرِ ، وبخاصةٍ فى أوقاتِ الحروبِ ، حينَ تشتدُّ الحاجةُ إلى سرعةِ الاتصالِ لمعرفة تحركات العدو ، وطلبِ الإمداد لمواجهته .

وقد حدَّثنا الجاحظُ (٢) فى كتابهِ « الحيوان » عن الحمامِ وَتَدْرِيبِه وَبيَّنَ مبلغَ اهتِمَامِ النَّاسِ بِهِ ، وَمَا وَصَلَ إليْهِ فَنُّ تدريبهِ مِن رُقِيٍّ .

وقسَّم الجاحظُ أنواعَ الحمامِ إلى حمامٍ عاديٍّ ، وحمامٍ رَسَائِلِيٍّ ، وَذَكَرَ أن الحمامَ الرسائِلِيَّ — وهو الزاجلُ — كانَ يُخْتَارُ بِحَسَبِ أُسُسٍ وَأَوْصافٍ مَعْرُوفةٍ وَيُرَاعَى فى تدريبِهِ أساليبُ مُقَرَّرَةٌ . فكان يُشْتَرَطُ فى ذاك النوعِ من الحمامِ : اعتدالُ العُنُقِ ، وَاسْتِدَارَةُ الرأسِ ، من غير عِظَمٍ

(*) الدكتور ابراهيم أحمد العدوى عميد كلية دار العلوم (بتصرف)

(١) زجل الحمام أرسله ، فحمام الزاجل أى حمام المرسل .

(٢) الجاحظ : من أعظم كتاب العصر العباسى . توفى سنة ٢٥٥ هـ - ٨٦٨ م

ولا صِفَرٍ ، وَلُحُوقُ بعضِ الخوافِي[1] بعضِها ببعض ، وقصرُ الساقِ وَالذَّنَب .
كذلك كان يُراعى فى حمام الزاجلِ صفاء البَصَرِ ، وثباتُ النظرِ ، وشدةُ الحذرِ ، وحسنُ التَّلَفُّتِ ، وَخِفَّةُ النُّهُوضِ فى الطيرانِ والعلوِّ فى الجوِّ ، مع مدِّ العُنُقِ ، وقلةُ الاضطرابِ ، وحسنُ القَصْدِ فى غيرِ دَوَران .

أما تدريبُ الحمامِ فكانَ يبدأُ بعدَ اختيارِهِ وَانتِقائِهِ صغيراً ، فتُحملُ الفراخُ جائعةً إلى سطحِ إحدَى الدُّورِ فى منتصفِ النَّهارِ ، وَيُنثَرُ الحبُّ على السطحِ ، حولَ صارٍ فَوْقَهُ عَلَمٌ ، واشترط مدربُ الحمامِ أن يكونَ العلمُ واضحَ اللونِ — فلا يكونُ أسودَ مثلا — حتى يمكنَ الاهتداء إليه .
وفى أغلبِ الأحيانِ كان إطلاقُ الفراخِ بعدَ مدةٍ من قصِّ ريشِها ، على أن تُطلَقَ مَثْنَى ، بحيثُ تكونُ إحداهُما أخذتْ قصًّا لِرِيشِها من صاحِبَتِها ، ثم يُطلِقُ المُدَرِّبُ الحمامةَ التى نما رِيشُها ، فلا تَلْبَثُ أن تعودَ حنيناً إلى صاحِبَتِها ، وبذا يضمنُ المدربُ تآلفَ الحمامِ ، وَعَوْدَتَه إلى أمكِنَة تدريبه ، وهى المَزَاجِلُ .

ولم يقتصرِ الأمرُ على المَزَاجِلِ فوقَ الدورِ ، بل استُخدِمَتِ السُّفُنُ أحياناً لذلك الغرضِ ، تدريباً للحمامِ على الطيرانِ عَبْرَ البِحارِ . وكان أهمُّ

(١) الريشات فى مقدمة الجناح تسمى القوادم ، والتى تليها، تسمى الخوافى .

ما يُعْنَى بِهِ مدرِّبُ الحمامِ أن تُصْبِحَ الحمامةُ وحدَها قادرةً على الرُّجُوعِ إلى مصدرِها ، وهو الذى اصْطَلَحَ الجاحظُ على تسميتِهِ « الغَايَةَ » .

وكان الحمامُ يهتدى إلى « الغايةِ » بقدرتهِ على الاسْتِدْلَالِ ، وَالوَعْيِ وَحُبِّ الرُّجوعِ إلى أَرْبَابِهِ (١) ، ولو كان الوقتُ ليلا .

ومن أسسِ التَّدْرِيبِ : أن يلزمَ الحمامُ بطونَ الأوديةِ التى يمرُّ بِها مبتدئا بانحدارِ الماء ، وإذا أعيتهُ بُطونُ الأَودِيَةِ ، ولم يَدْرِ أَمُصْعِدٌ هو أم مُنْحدِر ، كان يَسْتَدِلُّ بالريحِ ، ومواضعِ الشمسِ فى السماء نهارا ، والنجوم ليلا ، كما يقولُ الجاحظ .

وقد كانت العنايةُ بحمامِ الزاجلِ ظاهرةً منتشرةً فى أرجاء العالمِ الإسلاميِّ ، وكان الخلفاء العباسيُّون والأمراء والقوادُ ، ورؤساء الناسِ يَمْتَنُونَ حمامَ الزاجل لأغراضِهم . ومِنْ ذلكَ ماشاعَ اسْتِخدامه منذُ أوائلِ القرنِ الرَّابِعِ الهجريِّ . وكانت الرسائلُ تصلُ إذْ ذاكَ فى نِظامٍ وسرعةٍ ، حتى إن الرسالةَ كانت تصلُ من الموصلِ ، أو البصرةِ إلى بغدادَ فى أقل من يوم واحدٍ .

---

(١) اربابه : أصحابه

ويرجعُ استخدامُ هـذا الحمامِ فى مصرَ إلى عهدِ الفاطميين ويذكر ابنُ الأثيرِ أن استخدامه فى نقلِ المراسلاتِ بلغَ درجةً كبيرةً من التقدُّمِ والرقىِّ فى عهدِ الفاطميين ، الذين استخدموه فى نقلِ الأخبارِ ، من سفنِ الاستطلاعِ التى كان يُوكَلُ إليها مراقبةُ حركاتِ الأساطيلِ الأوربيةِ ، التى دَأَبَتْ على الإغارةِ عَلَى شواطىء أفريقيَةَ ، فى أواخرِ العهدِ الفاطمىِّ .

وبلغت البحريةُ الفاطميَّةُ شأواً بعيداً فى استخدامِ الحمامِ ، لربطِ الأسطولِ بقواعدهِ البَرِّيَّةِ ، والحصولِ على معلوماتٍ من أجلِ الدفاعِ والاستعدادِ للعدوِّ .

واستخدمه الفاطميون فى نقلِ الأخبـارِ بين أجزاءِ إمبراطوريتهم فكانت هناك خطوطٌ لبريدٍ تربطُ مصرَ بالشامِ ، وغيرِها من البلدانِ ومن طريفِ الأخبارِ أن الخليفةَ العزيزَ الفاطمىَّ ذكر لوزيره « ابن كلّس » أنه لم يأكلْ القراصية « البَعْلَبَكِّيَّة » منذ أمدٍ طويلٍ ، فأرسلَ الوزيرُ حمامَ دمشقَ ، الذى كان إذ ذاك موجوداً بالقاهرةِ ، إلى حاكمِ العاصمةِ الشاميَّةِ ، يأمرُه أن يطلقَ مع حمامِ القاهرةِ ، الموجودِ بمدينةِ دمشقَ حبَّاتِ « قراصية » ، وقبل أفولِ شمسِ ذلكَ اليومِ كانَ الحمامُ القاهرىُّ قد وصلَ حاملاً القراصيةَ إلى الخليفةِ بالقاهرةِ .

وقد شاع استخدامُ الحمامِ الزاجلِ — أيضاً — فى عهدِ الدولةِ الأيوبيةِ وعهدِ المماليكِ إذ ظل يقومُ بمهامِّ البريدِ الطائرِ ، أو ما نُسَميه اليومَ « البريدَ الجويَّ » .

المناقشة

١ — لخِّصْ خطوات تدريب حمام الزاجل على نقل البريد .

٢ — ما الصفاتُ التى يجبُ أن تتوافرَ فى هذا النوع من الحمام ؟

٣ — وضِّحْ مدى أهميته فى الشئون الحربية قديما ؟

٤ — ما الصفاتُ الفطرية التى تجعله قادرا على الاهتداء إلى غايتِه ؟

٥ — متى بدأ استخدامُ حَمام الزاجِل فى مصر ؟ وما الأغراض التى كان يُستخدم فيها ؟

٦ — لماذا يشترط مدربُ الحمام أن يكونَ العلمُ واضحَ اللون ؟

٧ — كيفَ حصلَ العزيزُ الفاطمى على (القراصية البعلبكية) وما دلالةُ تلكَ القصة على طبيعة العصر ؟

٨ — (ومن أسس التدريب : أن يَلزم الحَمام بطون الأودية التى يمر بها ، مبتدِئا بانحدار الماء ، وإذا أعيته بطون الأودية ، ولم يَدر

أمُصْعِد هو أم منحدر ، كان يستدل بالرِّيح ومواضع الشمس في السَّماء نهارا ، والنُّجوم ليلا)

(ا) (أعيَتْه ، مَصعد ـ منحدر)

ضَع كل كلمة في عبارة من إنشائِك توضِّح معنَاها

(ب) (أمصعَد هو أم مُنحدر) وضِّح مافي هذه العبارة من جَمال ودِقة في التعبير .

(جـ) ما الأسس التي يقوم عليها تدريب الحَمام في هذه الفِقرة ؟

من هدى النبوة ..

١- كل مسلم فى قدرته أن يتصدق

فى استطاعةِ كلِّ مسلمٍ أن يتصدقَ ، فيعملَ عملاً يَدُلُّ على صِدْقِ إيمانه وأنه يسيرُ على الطريقِ المستقيمِ الذى أمرَه اللهُ بسلوكِه ، والصدقاتُ صنوفٌ شتّى : أن يعطى المحتاجين مما يملك ، وأن يعملَ عَمَلا يعودُ نَفْعُه عليهِ وعلى الناس وأن يساعدَ بجاهِه وسلطانِه المظلومين ، وأن يأمرَ بالمعروفِ ويَدُلَّ على الخير ويعينَ عليه وأن يكفَّ عن الشرِّ فلا يقولَه ولا يفعلَه وكلُّ ذلك من الصدقاتِ كما نفهم من الحديثِ التالى :

عن أبى مُوسى الأشْعَرىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْه عنِ النبىِّ صَلى اللهُ عليهِ وسلمَ قَال : عَلَى كلِّ مُسلمٍ صدقةٌ ، قَالَ : أرأيتَ [1] إنْ لم يَجد ؟ قَالَ : يعملُ بيديه فينفعُ نَفْسَه ويتصدق ، قال : أرأيتَ إن لم يَسْتطِع ؟ قال : يُعِينُ ذَا الحاجةِ الملهوفَ [2] ، قَالَ : أرأيتَ إن لم يَسْتطِع ، قالَ : يأمرُ بالمعروفِ أو الخيرِ ، قالَ : أرأيتَ إن لم يَفعلْ ، قال : يُمْسِكُ عن الشرِّ فإنها صَدَقةٌ [3] .

---

(١) ارأيت : اخبرنى
(٢) الملهوفَ : المظلوم يستغيث
(٣) رواه البخارى ومسلم

المناقشة

١ ـ لماذا سُمِّيَ عَمَلُ الخير ، وتَرْكُ الشرِّ صَدقة ؟

٢ ـ عملُ الإنسان ينفعُ نَفسَه والمجتمعَ . وضح ذلك .

٣ ـ كيفَ يعينُ الإنسانُ ذا الحاجَةِ ؟ وماذا أفاد لفظ «الملهوف» في المعنى ؟

٤ ـ اذكرْ بَعض المواقِف التى تدعو المسلمَ إلى أن يأمرَ بالمعروف

٥ ـ وضِّح بعضَ صنوفِ الشرِّ التى تأتى من قولِ الإنسان أو مِن فِعلِه ولماذا كان الإمساكُ عنها خَيرًا .

٢ - وكل عضو فى جسم المسلم عليه صدقة

وإذا كان الحديثُ السابقُ قد فَرَض التصدق على كلِّ مُسْلِم فإن الحديثَ التالى يوضحُ أن كلَّ عُضْوٍ من أعضاء المُسْلِم يستطيعُ أن يتصدق بِفعلِ الخيرِ والكفِّ عن الشرِّ .

فعن أبى هُرَيْرَةَ رضِى الله عنه قالَ : قال رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلَّمَ: كلُّ سُلاَمَى [١] من النَّاسِ عليه صدقَةٌ ، تُعِينُ الرجُلَ فى دَابَّتِهِ فتحملُه عَلَيها ، أو ترفعُ لَهُ عَلَيْها صَدَقَةٌ والكلمةُ الطَّيِّبةُ صدقةٌ ، وبكلِّ خُطوةٍ تَمْشيها إلى الصلاةِ صَدَقةٌ ، وَتُمِيطُ [٢] الأذَى عن الطريقِ صَدَقةٌ) [٣] .

المناقشـة

١ ـ من الذى يحتاج إلى أن يحمل على الدابة ؟
٢ ـ ما المقصودُ من (ترفع له عليها) ؟
٣ ـ اضرب أمثلة للكلمةِ الطيبة ، وبين أثرها فى المجتمع .
٤ ـ ماذا يرادُ من الصلاة فى جملة (تمشيها إلى الصلاة)
٥ ـ اذكر بعض أنواع الأذى التى تضر بالمارة فى الطريق
٦ ـ ما أثر العمل بهذا الحديث فى الفرد والمجتمع ؟
٧ ـ بِمَ تكون صدقه كل من : الأذن ، العين

---

(١) سلامى : أعضاء مفردها سلامية
(٢) تميط : تزيل وتبعد
(٣) رواه البخارى

٣ - حقوق المسلم على أخيه

الأُخوةُ فى الدِّين رِباطٌ مَتِين قال تعالى : (إنما المؤمنون إخوة)[١] وعلاقةُ المسلمِ بأخيهِ تَفْرِضُ حقوقاً عليه أن يقومَ بها ويؤديَها حريصاً عليها ، وقد بيّن ذلك الحديثُ الشريفُ الآتى :

عَن أَبِي هُرَيرةَ رضى اللهُ عنه أن رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلَّمَ قالَ : (حقُّ المسلمِ على المسلمِ سِتٌّ : إذَا لَقِيتَه فسلِّمْ عليه ، وَإذا دَعَاكَ فأَجِبْه ، وَإذَا استَنْصَحَكَ[٢] فانْصَحْ له ، وإذا عَطَسَ فحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْه[٣] وإذا مَرِضَ فَعُدْه[٤] ، وَإذا مَاتَ فاتَّبِعْه[٥])[٦] .

---

(١) سورة الحجرات من آية (١٠)

(٢) استنصحك : طلب منك النصيحة باستشارته اياك فى أمر من الأمور

(٣) فشمته : فادع له بان تقول له يرحمك الله

(٤) فعده : زره

(٥) فاتبعه : فسر فى جنازته

(٦) رواه مسلم

المناقشة

١ ـ ماتحيةُ الإسلام ؟ ولماذا حَرِصَ الاسلامُ على أن يُحَيِّي المسلمُ أخاه ؟

٢ ـ متى تلزمكَ إجابةُ مَنْ دَعَاكَ ؟

٣ ـ « الناصحُ أمين » فكيفَ يكونُ المسلم أمينا مع من استَنْصَحه ؟

٤ ـ ما الفرقُ بينَ « عيادةِ المريضِ » وزيارةِ السليم » ؟

٥ ـ لماذا طلب النبيُّ صلى الله عليه وسلم من المسلمِ أن يسيرَ في جنَازة أخيه ؟ وماذا يُفيد الميت من ذلك .

جَابِرُ عَثَرَاتِ الكِرَام *

كان فى أيامِ سليمانَ بن عبد الملك(١) رجلٌ يقالُ له : خُزَيْمةُ بنُ بشرٍ من بنى أسَد ، مشهورٌ بالمروءة والكرمِ والمواساة ، وكانت نعمته وافرةً يساعد بها إخوانه ، فلم يزل على تلك الحالِ حتى احتاجَ إلى إخوانهِ الذين كان يُواسِيهِمْ ، ويتفضَّلُ عليهم ، فواسَوْه حينا ثم ملُّوه . فلما لاح له تغيُّرُهُمْ جاء إلى زوجتِهِ — وكانت ابنةَ عمِّهِ — فقال لها : يابنتَ العمِّ ، لقد رأيتُ من إخوانى تغيُّراً ، وقد عزمتُ على لزومِ بيتِى إلى أن يأتيَنِى الموتُ . ثم أغلقَ بابَه عليهِ وأقام يتقوّتُ(٢) بما عنده حتى نَفِدَ ، وَبَقِيَ حائراً فى حاله .

وكان عِكْرِمةُ الفيّاضُ والياً على الجزيرةِ ، فبينما هو فى مجلسِهِ ، وعندَه جماعةٌ من أهلِ البلدِ إذ جرى ذكر خُزَيْمَةَ بن بِشْر ، فقال عِكْرمة : ما حالُه ؟ فقالوا صار فى أسوأِ الأحوال ، وقد أغلقَ بابَه ، ولزم بيتَه ، فقال عِكْرمة الفياض ، فما وجد خُزَيْمةُ بنُ بِشْرٍ مواسياً ولا مكافِئاً ؟ فقالوا لا .

فلما كان الليلُ عَمَدَ إلى أربعةِ آلافِ دينارٍ ، فجعلَها فى كيسٍ واحدٍ ،

---

* من كتاب « ثمرات الاوراق » لابن حجة الحموى • بتصرف
(١) سليمان بن عبد الملك : احد خلفاء الدولة الاموية
(٢) يتقوت : يأكل

ثم أَمَرَ بإسراجِ دابتهِ ، وخرج سرًّا من أهلِهِ ، فركبَ ومعه غلامٌ واحد يحملُ المالَ ثم سار حتى وقف ببابِ خزيمةَ . فأخذ الكيسَ من الغلامِ ثم أبعدَهُ عنهُ ، وتقدَّمَ إلى البابِ فطرقَهُ بنفسِهِ ، فخرَج خزيمةُ ، فقال له : أَصلحْ بهذَا شأنَكَ . فتناول خُزَيمةُ الكيسَ فوجدهُ ثقيلاً . فوضَعَهُ وقبَضَ على لجامِ الدابَّةِ وقال له مَنْ أنتَ ؟ جُعِلتُ فداءَكَ . قال له عِكْرمةُ ماجئتُ في هذا الوقتِ ، وأنا أريدُ أن تعرفَنِي قال خزيمةُ ، فما أقبلُهُ أو تخبرني من أنت قال أنا جابرُ عثراتِ الكرامِ . قال : زدْني . قال : لا ، ثم مضى .

ودخل خزيمةُ بالكيسِ إلى امرأتِهِ ، فقال لها : أبشِرِي ، فقد أتى اللهُ بِالفَرَجِ ، فلو كانَ في هذا فلوسٌ كانت كثيرةً ، قومى فأسْرِجِي ، قالت : لا سبيلَ إلى السِّراجِ . فباتَ يلمِسُ الكيسَ ويتحسَّسُ مافيه في الظلامِ ، فيجدُ تحتَ يدهِ خُشونَةَ الدنانيرِ . ورجع عكرمةُ إلى منزله فوجد امرأتَهُ قد افتقدَتْهُ وسألت عنه ، فأخبِرَتْ بركوبهِ منفرداً ، فارتابت . فلما رآها على تلك الحالةِ قال لها ، مَادَهاكِ يابنتَ العمِّ ؟ قالت : سوء فِعْلِكَ بابنةِ عمِّكَ ، أميرُ الجزيرةِ لايخرجُ بعدَ هَدْأَةٍ من الليلِ منفرداً عن غلمانِهِ في سرٍّ من أهله إلا إلَى زوجةٍ أو سَرِيةٍ (١) فقال : لقد علم اللهُ ماخرجتُ لواحدةٍ منهما ،

---

(١) السرية الجارية تشترى بالمال فتكون كالزوجة .

قالت : لابد أن تُعلِمَني . قال : فاكتميه إذنْ . قالت : أفعلُ، فأخبرَها بالقصةِ على وَجْهِهَا . ثم قال : أتحبين أن أحلفَ لكِ ؟ قالت لا فقد سَكَن قلبي .

ثم لما أصبحَ خزيمةُ صالح غرماءهُ (١) ، وأصلحَ من حالِهِ ، ثم تجهَّزَ يريدُ الخليفةَ سليمانَ بنَ عبدِ الملكِ ، فلما وَقَفَ ببابهِ ، دخل الحاجبُ فأخبره بمكانِهِ ، وكان مشهوراً بمروءته ، وكان الخليفةُ به عارفاً ، فأذنَ لهُ . فلما دخل عليه وسلَّم بالخلافةِ قال : ياخزيمةُ ما أبطأك عنا ؟ فقال : سوء الحالِ يا أميرَ المؤمنين ! قال فما منعكَ من النهضةِ (٢) إلينا ؟ قال : ضَعْفِي ! قال : فمن أنهضَك ؟ قال : لم أشعرْ يا أميرَ المؤمنين ، بعدَ هَدْأةٍ من الليلِ إلاورجلٌ يَطرقُ بابي، وكان منه كيتَ وكيت (وأخبره بقصته من أولها إلى آخرها) فقال : عرفتَهُ ؟ قال : لا واللهِ لأنه كان متنكراً ، وما سمعتُ عنه إلا « جابر عثرات الكرام » قال : فتلَهَّفَ سليمانُ بن عبد الملكِ على معرفتِه . قال : لو عرفناهُ لأعناهُ على مروءته . ثم قال : علي بقناةٍ ، فأُتِيَ بها فعقد لخزيمة (٣) الولاية على الجزيرة . وولي عمل عِكرمة الفياض .

---

(١) غرماءه : أصحاب الديون عليه

(٢) النهضة : القدوم

(٣) اى عقد له لواء الولاية لانهم كانوا اذا ولوا واليا عقدوا له راية على قناة أو رمح اذ كان الوالى منصبه يومئذ اداريا وحربيا .

فخرج خزيمةُ متوجهاً إليها . فلما قَرُب منها خرج عِكرمةُ ، وأهلُ البلدِ لتلقائه فسلم عليه ، ثم سارا جميعاً إلى أن دخلَ البلدَ . فنزل خزيمةُ فى دارِ الإمارةِ وأمر أنْ يؤخذَ عكرمةُ وأن يُحَاسَبَ . فحوسبَ فَفَضَل عليه مالٌ كثيرٌ ، فطلبه خزيمةُ بالمال فقال : مالى إلى شىء منهُ سبيلٌ ! فأمر بحبسهِ ، ثم بعثَ يُطالبهُ فأرسلَ إليهِ (إنى لستُ ممَّنْ يصونُ مالَهُ بعرضهِ[1] ، فاصنعْ ماشئتَ) فأمرَ به فكُبِّلَ[2] بالحديدِ ، وضيق عليه ، وأقامَ على ذلك شهراً ، فأضناه ثِقَلُ الحديدِ وأضرَّ به . وبلغ ذلك زوجتَه فجزعَتْ عليهِ وَاغتمت ، ثم دعت مولاةً لها ذاتَ عقلٍ وقالت : امضى الساعةَ إلى بابِ هذا الأميرِ فقولِى : عندى نصيحةٌ ، فإذا طُلِبَتْ منك فقولى : لا أقولها إلا للأميرِ خُزيمةَ . فإذا دخلتِ عليهِ فَسَليهِ الخلوةَ ، فإذا فعلَ قولى له : ما كان هذا جزاء « جابرِ عثراتِ الكرامِ » منكَ فى مكافأتِكَ له بالضيقِ وَالحبس والحديدِ ، ففعلت ذلك . فلما سَمِع خزيمةُ قولها قال : واسوءتاه ! « جابر عثرات الكرام » غريمى ؟ قالت : نعم ، فأمر من وقته بدابّتِهِ فأسْرِجَتْ ، وركبَ إلى وُجوهِ أهلِ البَلَدِ فجَمَعَهُمْ ، وسار بهمْ إلى بابِ الحبسِ فَفُتِحَ وَدَخَل . فرأى عكرمةَ الفياض فى الحبس قد أضناهُ الضُّرُّ .

---

(١) اى لو كان عندى مال ما رضيت الحبس والهوان

(٢) كبل : قيد

فأقبل خزيمةُ حتى انكبَّ على رأسِهِ فقبَّلَهُ معتذراً إليه ، ملتمساً عفوَه وصفحَهُ ، وقال : ما أكرم فعلَك وما أسوأ مكافأتي لكَ. قال عكرمةُ : يغفرُ اللهُ لي ولَكَ . وأمر خزيمةُ بفك قيوده وأن توضعَ في رجليهِ ، فقال عكرمةُ : تريد ماذا ؟ قال : أريد أن ينالَني من الضُّرِّ مثل ما نالَكَ . قال : أقسم عليك باللهِ ألا تفْعَل !

فخرجا جميعاً إلى أن وصلاَ إلى دارِ خزيمةَ ، فودَّعَهُ عكرمةُ ، وأرادَ الانصرافَ فلم يمكنْهُ من ذلك . قال وما تريد ؟ قال : أغيرُ من حالك ، وحيائي من ابنةِ عمِّكَ أشد من حيائي منكَ . ثم أمر بالحمَّام فأعده ثم أدخل عكرمة ، فلما خرج خلع عليه ، وحَمَلَ إليهِ مالاً كثيراً ثم سار معه إلى دارِه ، واستأذنَه في الاعتذارِ إلى ابنة عمه ، فأذن له ، فاعتذرَ إليها ثم سأله أن يَسِيرَ معه إلى أميرِ المؤمنين ، فوافقه على ذلك .

فسارا معاً إلى الخليفةِ سليمان بن عبد الملك . فدخل الحاجبُ فأخبره بقدوم خزيمةَ بن بشرٍ ، فراعه ذلك وقال : والى الجزيرةِ يجيء إلينا بغيرِ أمرنا مع قربِ العهدِ به ؟ ماهذا إلا لحادثٍ عظيمٍ !

فلما دخلَ عليهِ قال (قبل أن يسلِّمَ) ماوراءك ياخزيمةُ ؟ قال : خيرٌ ياأميرَ المؤمنين ! قال : فما أقدمَك ؟ قال : ظَفِرتُ بجابرِ عثراتِ الكرامِ

فأحببْتُ أن أسرّكَ لما رأيتُ من شوقِكَ إلى رؤيتِهِ . قال : ومن هو ؟ قال : عكرمةُ الفياضُ فأذن له فى الدخولِ . فدخل فسلَّمَ عليهِ بالخلافةِ ، فرحّب بِهِ ، وأدناهُ من مجلِسه وقال : ياعكرمةُ كان خيرُكَ له وبالاً عليك . ثم قال له : اكتبْ حوائجَكَ وما تختارُه فى رُقعةٍ . فكتبَها وقضيتْ على الفورِ ، ثم أمر له بعشرةِ آلافِ دينارٍ مع ما أُضيفَ إليها من التُّحَفِ ، ثم دعا بقناة وعقَدَ له على الجزيرة وإرمينيةَ وأذربيجان . وقال له : أمرُ خزيمةَ إليكَ : إن شئت أبقيتَهُ ، وإن شئتَ عزلتَهُ . قال : بل أُبقيهِ على عمله يا أميرَ المؤمنين . ثم انصرفا معاً ، ولم يزالا عاملين لِسُليمانَ بنِ عبد الملكِ مدةَ خلافته .

المناقشة

١ ـ (فما وجدَ خزيمةَ بن بشر مواسيا ولا مكافئا) .

(ا) فسِّر معنى مواسِيا .

(ب) من قائل هذه العِبارة ؟ ومناسبَتها ؟

٢ ـ ما الدرس الاجتماعى والاقتصادى الذى تَستفيده من سلوك إخوان خزيمة فى أيام شِدَّته .

٣ ـ لمَ أرادَ عكرمةُ أن يجعل إغاثة خزيمة سرًّا لايَعرفه أحد ؟ وما الذي يدلُّ عليهِ إصرارهُ على كِتمان سرِّه ؟

٤ ــ كيف ظهر السر وتم إنقاذ عكرمة من شدته وسجنه ؟

٥ ــ ما الذى تدل عليه القصة من صفات المجتمع الإسلامى فى عصرها ؟

٦ ــ فى أى مكان من الوطن العربى كان مسرح تلك القصة ؟

٧ ــ وضح مفهوم كل مما يأتى فى عبارات موجزة ، ثم استعمل كل كلمة فى جملة مفيدة :

المروءة ــ التلهف ــ جابر العثرات ــ الغريم

جهاد النساء العربيات في السلم والحرب

إذا كان الغربُ يفخرُ بالمرضةِ الإنجليزيةِ نايتنجيل[1] التي اشتركت في تأسيسِ الصليبِ الأحمرِ ، فإنَّ مِنْ وَاجِبِنا أنْ نذكر بمثل هَذَا الفخارَ للمرأةِ العربيةَ .

لم تكن للمرأةُ العربيةُ أيام نهضةِ العرب عنصراً غيرَ فعالٍ في المجتمعِ ميّالةً إلى الراحةِ والدعةِ[2] واللهوِ والترفِ كما يريدُ البعضُ أن يصوّرَها زوراً[3] وَبُهتانا[4] بل كانتْ سباقةً في ميادينِ العملِ الاجتماعيّ والفرديّ، فضلا عن أنها كَانَتْ مِنْ أحسَنِ ربات البيوتِ تدبيراً لمنزلِها ، وعنايةً

---

(١) خرجت من الطبقة النبيلة تدعو النساء الى احتراف مهنة التمريض واحترامها تركت بيت ابيها . حيث الجاه والرفاه لتعمل في حرب القرم ممرضة في مستشفى اسكودار الذي كان محاطا بالاقذار تملؤه جرذان ضخام كانت تنهش اعضاء الجرحى وتأكل طعامهم . رأى المرضى والجرحى عنايتها بهم فلم يخالفوا لها امرا . وبعد أن نظمت الأمور في هذا المستشفى مضت الى ساحة القتال في القرم وجالت بين الجنود واعادت تنظيم مشافي الميدان وعادت الى بلادها متنكرة سنة ٨٤٦ فلتشيد مستشفى باسمها ومنحت وساما عظيما وكتب اليها امبراطور المانيا مهنئا وسماها في رسالته « ملكة المرضات » مفتخرا بأنها درست فن التمريض في المانيا .

(٢) الدعة : الراحة .

(٣) زورا : باطلا .

(٤) بهتانا : كذبا .

بأولادِها وعملا على راحةِ زوجِها ، وكانتْ إلى جانِبِ ذلكَ عاملةً تَكسِبُ مَعاشَها إذا أحوَجَها الأمْرُ ، بعملٍ شريفٍ يُدرُّ[١] عليها منَ الرزقِ ما يُمَكِّنها من الاضطلاعِ بأمومَتِها على خيرِ وجهٍ ، وأقومِ سبيلٍ .

وكانتْ المرأةُ العربيةُ أيضاً لا تتوانَى عن المساهمةِ في الخدمة الاجتماعيةِ وكان أكثرَ مَنْ قُمْنَ بهذَا العملِ فئةٌ من نساء العربِ ، رزقَها اللهُ من بَسْطَةِ العيشِ ما يُمَكِّنُها من التفرُّغِ لأعمالٍ اجتماعيةٍ ، أساسُها النُّبْلُ والشجاعةُ والإخلاصُ والجرأةُ ، وكان في مقدمة الخدماتِ الاجتماعيةِ التى برزتْ[٢] فيها المرأةُ الإسعافُ الصحيُّ ، في السلمِ والحربِ ، وقد أجازَ الإسلامُ هذاالعمل ، وحببهُ إلى النفوسِ .

لقد شجعتْ الحضارةُ العربيةُ الإسلاميةُ المرأةَ على العملِ . وكان التمريضُ من الأعمالِ التى عُنِيتْ بِها المرأةُ العربيةُ .

كانَ العربُ يطلقُون اسمَ الآسِياتِ والأواسِيّ على النساء العربياتِ اللائِي يَعْمَلْنَ في تضميدِ الجراحِ ،وَجَبْرِ العظامِ ، والوقايةِ من النَّزْفِ ،

---

(١) يدر عليها : يمنحها في كثرة .

(٢) برزت : ظهرت

وغيرِ ذلك من أعمالِ الإسعافِ ، وقد سُمِّينَ بهذا الإسمِ لأنهُنَّ يُعالِجْنَ جِرَاحَ الجريحِ وَيُواسِينَهُ .

وقد قال أحدُ القدماء فى المرضاتِ والممرضينَ :

هُمُ الآسونَ(١) أُمَّ الرأسِ(٢) لمَّا توا كَلَهَا(٣) الأَطِبَّةُ وَالأُساةُ(٤)

لقد كان إسعافُ الجرحَى يختصُّ بهِ فُضلياتُ النساء ، قِياماً بالواجبِ وَحبًّا فى التَّضحِيةِ ، ومشاركةً فى الجهادِ . وكنَّ يَسِرْنَ إلى المعاركِ جنْباً لِجَنْبٍ مع الرجال ، حاملاتٍ أوانىَ الماء ، وَإِلى جانب كل منهُن ماتحتاج إليه الجراحُ من اللفائفِ والجبائرِ ، وغيرِ ذلكَ من وسائلِ الإسعافِ ، وكن ينفذْنَ بين الرجالِ ، فيرافقْنَ الغزاة مُسعفاتٍ معالجاتٍ ، يرعيْنَ الجرحى، ويأسون جراحَهم ، ويجبرْنَ كسُورَهم :

ونذكر فيما يلى سيرةَ بعضهنّ :

رُفَيْدَة : طبيبةٌ متميزةٌ بالجراحةِ ، ولذلك اختارَها الرسولُ لتقومَ

---

(١) الآسون : المعالجون .

(٢) أم الراس : جرح بالغ فى الراس

(٣) تواكلها : تركها واهمالها

(٤) الأساة : مفرده آس

بالعملِ فى خيمةٍ متنقلةٍ ، وقد رَوى مسلمٌ عن عائشةَ رضى اللهُ عنها أنَّها قالت: أُصيب سعدُ بنُ معاذٍ يومَ الْخَندَقِ ؛ رماه رجلٌ من قريشٍ . فأمر الرسولُ رُفَيْدَةَ أن تقيمَ خيمةً فى المسجدِ ليعودَه من قريب .

قال ابن إسحاق[١] فى السِّيرة : كان رسولُ اللهِ قد جعلَ سعدَ بنَ معاذٍ فى خَيْمةٍ لامرأةٍ من أسلم يقال لها رُفَيْدَةَ ، كانتْ تُداوى الجرْحَى . وقد قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لأصحابِهِ حين أصيب أَحَدُهُم (اجعَلُوه فى خَيْمةِ رُفيدة حتى أعودَهُ[٢] من قريب) . ولما تتابعت الفتوحُ كان فى الجيشِ مضاربُ ، فيها الممرضاتُ من النساء يداوينَ الجرْحَى وكان هذا جِهادَهُن .

وكان بعضُ هؤلاء الآسياتِ الممرضاتِ يغشَيْنَ الحربَ لإفاضةِ الرحمةِ وَبَذلِ المعونةِ .

نَسيبةُ بنتُ كَعْبٍ المازنيةُ : اشتركتْ فى غزوةِ بدرٍ ، فكانت تُضَمِّدُ جراحَ مَنْ جُرِحَ ، وخرجَتْ أيضاً يوم أُحُد ومعها زَوْجُها وولدُها وفى يديها السِّقاء والضِّمادُ وأخذتْ تَسْقِى العطشَى ، وَتُضَمِّدُ الجِراحَ .

---

(١) مؤرخ عنى بسيرة الرسول وألف فيها كتابا

(٢) اعوده : ازوره فى حال مرضه مرة بعد اخرى .

ومما حدَّث به ابنُها عِمارة قال : جُرِحْتُ يومئذٍ جُرْحًا فى عَضُدِى إذ ضَرَبنِى رجلٌ كأنه الرَّقْلُ (١) ومضى عنى وجعلَ الدمُ لا يرقأ (٢) فأقبلَتْ أمى إلىّ ومعهَا عصائبُ فى حقوَيها (٣) أعدتْهَا للجراح فربطَتْ جُرْحِى .

لقد كانت نسيبةُ آسيةً ومجاهدةً ، وربةَ بيتٍ ومربيةَ أولادٍ : أحسنَتْ تربيةَ ولدَيْهَا حبيبٍ وعبدِ اللهِ وملأتْ قلبهما إيمانًا ، وأنفسهما شجاعة ، وسواعدهما قوة ، وَعَرَفَ الرسولُ فضلَهُمَا ، وَقَدَرَهُمَا ، وَأَحْضَرَهُمَا المَشَاهِدَ ، وجعلهما سفراء إلى من شاء .

المناقشة

١ - يتصور بعض الناس أن المرأة العربية كانت عنصرًا غيرَ فعّال فى المجتمَع ، صَحّحْ هذا التصورَ الخاطىء ، موضّحا إيجابيتها فى الحياة الفردية والأسرية والاجتماعية .

٢ - فسّر الكلمات الآتية ، وضَع كلَّ كلمة فى عبارة تامة :

آمّ الرأس - يعدُ - الاضطلاع - يَغْشَيْنَ - الآسيات

---

(١) الرقل : مفردها الرقلة : النخلة العالية

(٢) لا يرقا : لا يقف

(٣) فى حقويها : فى خاصرتها : فى وسطها فى موضع الحزام

٣ ــ اذكر أمثلةً مما كانت تقومُ به المرأةُ العربية فى الحرب

ووضّح كيفَ كانَ الرسولُ صلّى الله عليه وسلم يُشجّعها ويقدرُ عَمَلها في الميدان .

٤ ــ ماذا فَعَلت نسيبة بنت كعب لابنها عندما جُرحَ فى غزوة (أُحُد) ؟

٥ ــ ما الدروسُ التى تتلقاها الفتاةُ المصرية من سيرة المرأة العربية ؟

٦ ــ تحدثْ عن دورِ الفتاةِ والمرأة المصرية فى حرب السادس مِنَ أكتوبر ١٩٧٣ .

البحرية المصرية (*)

لقد صُنِعَتْ فى أحضانِ وادى النيل ، وعلى ضِفاف نهرِه المبارك ، أولُ السُّفنِ التى صَعِدَتْ فى أعالى النيل ، وانحدرتْ إلى أسفلِ أرجائه ، ولم تكتفِ بهذا المجال الضيِّق ، بل خرجتْ تخوضُ البحارَ والمحيطات ، وتقصدُ إلى الثُّغورِ الدانية ، والموانىء القاصية (١) ، فتبَوّأتْ (٢) بها مصرُ مركزَ الصَّدارة فى سيادة البحار ، بين شعوبِ العالمِ القديم . وقد استطاعت مصرُ أن تُحافظَ على هذه المكانةِ المرموقةِ ، قُرابةَ سبعةِ آلافِ عام ، إذْ بلغتْ فيها أساطيلها البحرية درجةً من القوة أرهبتْ أعداءها ، وحمت ثغورَها ، وأعانتها على إنشاء إمبراطوريةٍ مترامية الأطراف .

وقد عُنِيَ الفراعنةُ بإنشاء جهازٍ إدارىٍّ يتولَّى الإشرافَ على الشئونِ البحرية عُرِفَ باسم (إدارة بناء السفن) ، وجعلوا الأسطولَ الحربىَّ تابعاً (لمصلحة الحربية) ، كما عُنوا بتحصينِ الموانىء والثُّغورِ بإقامة القِلاعِ وَالحصون بها .

(*) للدكتورة سعاد ماهر ، وهى من أساتذة التاريخ والآثار الاسلامية المعاصرات (بتصرف)

(١) النامية : البعيدة
(٢) تبوأت : احتلت

وفى عهد الملك « بيبى » الأول أحدِ ملوكِ الأسرة السادسة أرسلتْ حملةٌ بحْريةٌ بقيادة القائد « أونى » قاصدةً شواطىء فلسطينَ وفينيقيةَ لتأديبِ القبائلِ التى اعتدتْ على حُدود مصرَ الشرقية ، ويصف أونى ـ نفسُه ـ ما قامتْ به تلك الحملةُ فيقولُ : « أبحرتُ فى سفنِ البحرِ ومعى فصائلُ من الجنودِ ، ونزلتُ خلفَ مرتفعاتِ الجبالِ الواقعةِ شمالىّ بلادِ سُكّان الرّمل ، وعندما صار هذا الجيشُ على المرتفعات سِرْتُ وقبضتُ عَلَى الثوارِ بأكملهم ، وأدبت هؤلاء العُصاة » .

ولعل هذه الحملةَ أولُ غزوةٍ بحْريةٍ فى تاريخِ العالم ، اشترك فيها الجيشُ والأسطول ، وقد تجلَّى فى هذه الغَزْوَةِ البحْريةِ مهارةُ المصريين ، ومقدرتُهم الفذَّةُ على ركوبِ البحر ، والتحرُّكِ بمهارة فيه .

وقد وَصلت البحريةُ المصريةُ فى عهد الدولةِ الحديثةِ أوْجَ عظمتها ؛ إذْ مارس[1] المصريون ركوبَ البحر ، وأحكموا الدّرايةَ بفنونه وثقافته .

ومما لا شكّ فيه أن موقعَ مصرَ الجغرافىّ وما حَباها اللهُ به من نِعَمٍ طبيعية ، كان له أثرٌ فعّالٌ فى تقدُّمها البحرىّ ، حيث يَحُدُّها شمالاً البحرُ

الأبيض المتوسط ، وشرقاً البحرُ الأحمر ، ويتوسّطُها « نهرٌ ميمونُ الغَدَوات، مباركُ الرَّوَحات ، يجرى بالزّيادة والنُّقصان كجَرْيِ الشمسِ والقمرِ » .

وقد قام المصريون بمشروعاتٍ هامةٍ لتنشيطِ الملاحةِ البحريةِ بصفةٍ عامة ، والتجاريةِ بصفةٍ خاصة ، كان من أهمّها الكشوفُ العلميةُ لمعرفةِ الشواطىء والشعوبِ ومواردِ الثروةِ فى البحرِ الأحمرِ والمحيطِ الهندىّ ، ودراسةُ البيئاتِ الجغرافيةِ المتباينةِ لتلك البلاد ، فكان الكاشفون يُعْنَوْنَ بوصفِ الشواطىء ومسافاتِها وبيانِ الطُّرقِ الموصلة إليها ، والموانىء التى تقعُ عليها ، ووصفِ الشعوبِ التى تسكنها ، وتوضيح عاداتِهم وتقاليدِهم ، وَنُظُم حُكمهم ، وما ينمو لديهم من زَرْعٍ وَضَرْعٍ[1] ، أى أنهم كانوا يقومون بعمليةِ مَسْحٍ شاملٍ لكلّ ما تقعُ عليه عيونُهم فى المناطق المكتَشفة . وقد بدأ الكشف منذُ بدايةِ عصرِ البطالمة ، ولعلّهم حَذَوْا فى ذلك حَذْوَ الفراعنة . ففى عام ٦١٦ ق . م أرسل الملكُ (نيخاو) ثانى ملوكِ الأُسرةِ السادسةِ والعشرين أسطولاً لكشف سواحلِ القارّةِ الإفريقية ، وقد استغرقتْ تلك الرحلةُ ثلاثَ سنوات ، منذُ أبحرَ الأسطولُ من مدينة القُلْزُم[2] إلى أن عاد إلى ساحلِ مصرَ الشمالىّ عن طريق جبل طارق .

---

(١) الضرع : مجمع اللبن للحيوانات الدارة كالبقر .

(٢) هى مدينة السويس الحالية .

وهكذا نرى أن المصريين القُدماء قد سبقوا الرَّحالة البرتغاليين بنحو واحدٍ وعشرين قرناً فى دَوَرانهم حولَ القارةِ الإفريقية .

وإلى جانب السُّفنِ والأُسطولِ التجاريّ كانت مصرُ تصنعُ كذلك السفنَ الحربية ، التى تَجُوبُ البحار ، وَتُؤَمِّنُ الشواطىء ، وتخوضُ المعاركَ البحريةَ المظَفَّرة ، وَتُؤَدِّبُ الأعداء الذين كانت تُساوِرُهم[1] فكرةُ العُدوان على الشواطىء المصرية ، أو تلك التى تقعُ تحت حُكم مصر .

وقد كانت السفنُ الحربيةُ المصريةُ مُزَوَّدَةً بآلاتِ الرَّمْى ، التى تتكوّن من المجانيق ، وآلاتِ رَمْى الحجارة ، وبالأبراج العالية التى تُستَعمل فى تَسَوُّرِ صَرحِ الأسوارِ المُحَصَّنة ، بأن يُقِيموا قنطرةً من الألواح على الفَضاء القليلِ الذى يفصلُ بين البُرْج والبحر ، وَيَعْبُروا عليها إلى الحصون والأسوار . كما كانت السفنُ المصريةُ مُجَهَّزَةً بآلاتٍ تَرْمِى القذائفَ الناريةَ على سُفن الأعداء . وظلّ الأمرُ كذلك بعد الفتح العربىّ .

ولم تَقْصُرِ الأساطيلُ المصريةُ نشاطَها على البحرِ الأبيض المتوسط

---

(١) تساورهم تجول بخاطرهم .

وحده ، بل امتدت إلى البحر الأحمر ، وذلك بفضلِ العملِ العظيمِ الذى أقبلَ عليه الخليفةُ عمرُ بنُ الخطاب ؛ وهو حفرُ خليج « تراجان » ، الذى يخرجُ من النّيل إلى الشمال من حصن بابليون بقليل (فَمُ الخليجِ الحالىّ) ثم يمرُّ بمدينة عَيْن شمس ، ومنها إلى وادى الطُّميلات فإلى موضع القنطرة ، حيثَ يتصلُ بالبحرِ الأحمرِ عند مدينة القُلْزُم .

وقد خاض العربُ معركةً بحريةً سنة ٢٥ هـ للدفاع عن مدينة الإسكندرية ضدّ الدولة البِيزَنطِيَّة الرُّومانية .

ولكنّ بيزنطة عادتْ بعد هزيمتها للفكرةِ فى موقعة الإسكندرية ، تلك الموقعةُ البحريةُ المشهورةُ بذات الصّوارى(١) التى انتصر فيها الأسطولُ المصرىُّ على الأسطولِ الرومانىِّ انتصاراً رائعاً عام ٣٤ هـ ـ ٦٥٤ م ، برغم رجحان أسطول الرُّومان على أسطولِ العربِ فى العَدَد والعُدّة .

وقد صارتْ ذكرى هذه المعركةِ الخالدةِ عِيداً مَجِيداً ، يُسَمّى « يوم البحرية » تحتفلُ به البحريةُ المصريةُ حتى اليوم .

---

(١) سميت بذلك لكثرة السفن التى كانت الصوارى مرفوعة فوقها

هكذا كانت البحريةُ المصريةُ تحتلُّ مركزَ السيادة فى عهد الفراعنة والبطالسة ثم فى العصر الإسلامىّ ، بانتصاراتِها الباهرة ، على مرّ القرون ، وبنشاطها التجارىّ العظيم .

وهاهى ذى ـ منذُ عهدٍ قريب ـ قد أخذتْ تعملُ جاهدةً على استعادةِ مكانَتِها وَهَيْبَتِها فى عالم البحار .

التعداد العام

دق جرسٌ فى منزل حاتم ، وأسرع ليعرف القادم ، ثم عاد ليخبر والده بأن مندوب التعداد بالباب .

رحب الوالد بمندوب التعداد ، ودعاه إلى حجرة الجلوس ، وأخذ يمده بجميع البيانات الإحصائية التى طلبها .

كتب الوالد اسم كل فرد فى الأسرة ، وسنه ، وحالته التعليمية ، وعمله وغير ذلك من البيانات .

ونهض مندوب التعداد شاكراً ، ثم انصرف .

وعقب انصرافه قال حاتم لوالده :

الإذاعة - يا أبى - فى هذه الأيام تتحدث عن التعداد، والصحف تكتب عنه وفى الشوارع لافتات كثيرة ، تشير إلى أهميته ، وإلى واجب المواطنين فى معاونة مندوبيه ، وإعطائهم بيانات صحيحة ودقيقة ، فلماذا تهتم الحكومة به إلى هذا الحد ؟

أجاب الوالد :

تهتم الحكومة بالتعداد لأنها تعرف عن طريقه عدد السكان : الذكور

والإناثِ ، العجائزِ ، والكهولِ ، والشبابِ ، والأطفالِ ، وعددَ المتعلمين وغيرِ المتعلمين ، وللمستوياتِ المختلفةِ لهؤلاء المتعلمين ، وتعرفُ أصحابَ المِهَنِ والحِرَفِ ومن لا عملَ لهم ، كما تعرفُ نسبةَ الزيادةِ للسكانِ في البلاد .

وهنا سأل حاتم :

وما فائدةُ كل ذلك يا أبي ؟

قال الوالد :

هَبْ ياحاتم أنَّ قائداً في الميدانِ لا يعرفُ عددَ جنودِه ، وما لديه من أسلحةٍ وذخائرَ ومؤنٍ ، وما ينقصهُ منها ، ومايزيدُ على حاجتِه ، هل يستطيعُ مثل هذا القائد أن يخوضَ[1] معركةً ، وينتصرَ فيها .

قال حاتم :

لا يا أبي ، إن مِثلَ هذا القائدِ لايمكنهُ أن ينتصر .

قال الوالد :

هذا ياحاتمُ هو شأنُ الأمةِ التي تسيرُ في حياتها بغيرِ إحصاء دقيقٍ ،

---

(١) يخوض المعركة : يحارب فيها .

ومن أجلِ هذا حَرَصَتْ الدولُ الراقيةُ أن تَبْنِيَ سياستَها ، وتضَع مشروعاتِها على أساسٍ إحصائيٍّ سليم ، ففي ضوئه تُقرِّرُ الدولةُ عددَ المعاهدِ التعليميَّةِ التي يحتاجُ إليها الشعبُ ، وأنواعَها المختلفةَ ، نظريةً[1] كانت أو غيرَ نظريةٍ ، صناعيةً أو زراعيةً ، أو تجاريَّةً ، أو غيرها .

وفي ضوئه تنشيء المستشفياتِ ، والوحداتِ العلاجيةِ التي تكفلُ[2] للشعبِ حياةً صحيةً ، تمكنهُ من العملِ ، والإنتاجِ ، وتهيء[3] له عيشةً هانئةً راضيةً .

وعن طريقهِ تضعُ خططها : في إصلاح الأرض ، وتشجيع الإنتاجِ الحيوانيِّ ، واستغلال المعادنِ ، وإقامةِ المصانع ، حتى تُوَفِّرَ لكل فردٍ معيشةً كريمة .

ولما كان للإحصاء هذا الأثرُ الكبيرُ وجدنا الحكومةَ لا تكتفي بتعدادِ السُّكَّانِ ، بل تقومُ بإحصاءاتٍ متعددةٍ في النواحي المختلفةِ ، فلديها إحصاءاتٌ عن مساحةِ الأرضِ المزروعةِ ، والصالحةِ للزراعةِ ، وغيرِ الصالحةِ

---

(١) نظرية : غير عملية
(٢) تكفل : تضمن
(٣) تهيء : تيسر

وأنواعِ الحيوان ، والمعادنِ ، والشركاتِ ، والمؤسساتِ ، والمصارفِ والمحالِّ التجاريةِ ، والمصانعِ ، وغيرها .

قال حاتم :

الآنَ عرفتُ قيمةَ الإحصاء ، وأدركتُ سببَ اهتمام الحكومة بهِ ، وواجبَ الشعبِ نحوه ، شكراً لك يا أبي .

المناقشة

١ ــ كيفَ استقبلَ والدُ حاتِم مندوبَ التعداد ؟
٢ ــ ما البياناتُ التى كتَبَها الوالد ؟.
٣ ــ ماذا تَعرِفُ الحكومةُ عن طريقِ التّعداد ؟
٤ ــ الكهُول . المستَويات .
هاتِ مفردَ كلٍّ مِنهما ، وضَعه فى عبارة توضّحُ معناه ، مستعيناً بما لديكَ من مَعَاجِم .
٥ ــ مافائدةُ التّعداد فى الميادينِ الآتية :
(ا) الميدانِ التعليمِى .
(ب) الميدانِ الصحى .
(جـ) الميدانِ الزّراعى .
٦ ــ ما أنواعُ الإحصاءاتِ الأخرى التى تقُومُ بِها الحكومة ؟ .
٧ ــ مافائدَةَ هذهِ الإحصَاءات ؟ .

كيف نفيد *
من فضلات النبات؟

حَطَبُ القطنِ وأعوادُ النبات التى لم يكن يعرفُ الفلاحُ لها فائدةً إلا فى الوقود عَلَت قيمتُها بفضل العلم فأصبحت تتحوّلُ إلى ورقٍ وحريرٍ صناعىّ ، وتم ذلك فى مصنعٍ تجريبىٍّ صغير ، أُنشىء فى المركز القومىّ للبحوث . وبفضلِ البُحوثِ والدّراساتِ المُبتَكرةِ التى أجراها بعضُ العلماء المصريين ، سنحصلُ من هذه النُّفايات على سِلَعٍ تَسُدُّ حاجاتِنا ، وتُغنينا عن استيرادِ مَثِيلاتِها من الدُّول الأُخرى .

هذه الأعوادُ النباتيةُ لم تعد مُجرَّدَ فَضَلات ، أدّتْ مهمّتَها بتقديمِ ثمارِها ، بعد أن ىَدَى العلمُ إلى أنها ذاتُ أهميةٍ اقتصاديةٍ وصناعية ، لا تقلُّ عمّا جَنَيْناه من ثمرِها . وَيُعَدُّ إهداراً للثروةِ القوميةِ أن تُحْرَقَ أو تُهْمَل ، كأنها عديمةُ القيمة .

وقد دَرَجَ الإنسانُ من قديمِ الزمانِ على الإفادة من الثمار ؛ لأنه عَرف كيف يجعلُ منها موادَّ للغذاء ، أو خاماتٍ للصناعة ، وقد وجدها سهلةَ التّناول ، تَلِينُ وَتتحَلَّلُ تحت أسنانه ، أو تستسلمُ لآلاته ، ولكنّ أُمّها

(*) للأستاذ فوزى الشتوى وهو من العلماء المصريين المعاصرين (بتصرف)

الأشجارَ قد استعصتْ عليه ، لأن الأحوالَ المحيطةَ بها علّمتْها كيف تُهَيِّئ وسائلَ الدِّفاعِ عن نفسها ، من تقلّبات الجوّ ، أو غَزَوات الحيوان .

وهى كالوَليد يُقابلُ الحياةَ بعِظامٍ لَيِّنةٍ ، وجِلْدٍ رقيق ، وأعضاء ضعيفة ، وإذا ماشَبَّ وكبرَ نمتْ العضلات ، وَقوِيَتِ الأعضاء ، وزادتْ صلابةُ العِظام . وبالطريقةِ نفسِها تدْعَمُ أشجارُ النبات عُودَها ، وتنمو بها الألياف الخَشِنةُ والأشواكُ الحادّة . فتدعمُ بناءَها المكوّن من مادةِ « السِّليلوز » المَرِنة اللَّيِّنة بمادة أخرى تُعطيها الصَّلابة والقوة ، اسمها « لجنين » .

وفى كثيرٍ من بلادِ العالم غاباتٌ كثيفةٌ ، وأشجارٌ ضَخمة ، ولكنّ أرضَها تَعجِزُ عن زراعة القطن ، ولهذا اتّجه تفكيرُ خُبراء الكيمياء إلى استغلالِ أشجارِ بلادهم ، فى صُنع خيوطٍ من مادتّها . ودرسوها ، فإذا طُولُ أليافِها لايزيدُ عن ثلاثةِ ملليمترات ، ويستحيلُ استغلالُه فى أيّةِ آلةٍ للغَزل والنَّسج ، حتى بَعْد التخلّصِ من مادةِ « اللجنين » الصُّلبة فيها .

ومرّةً ثانيةً فكّر الخبراء فى إذابةِ مادةِ « سليلوز » النبات ، وتحويلِها إلى سائلٍ يُدْفَعُ بالضَغْط ، لينفذَ من ثُقوب ضيقة ، فيلتقيَ خارِجَها بمادةٍ تجعلُه يتجمّد ، وينسابُ منها على هيئةِ خُيوط ، تلتفُّ كلٌّ منها على بَكَرة .

ونجحتِ الفكرةُ ، ولكنْ باستغلالِ أضعفِ أجزاء الأشجار ، وأقلِّها مقاومة ، وهو لُبُّها الداخليّ .

ومن لبِّ الأشجارِ وَحدَه استطاع الخبراء صُنعَ الورقِ على اختلافِ أنواعِه ، كما صنعوا الحريرَ الصناعيَّ المعروفَ باسم « الريون » .

وعندما بدأ عصرُ التَّصنيعِ في مصرَ كان على خُبرائنا أن يُواصلوا دراساتِهم ، من حيث انتهى زملاؤُهم في أوروبا وأمريكا ، فالعالمُ العربيُّ فقيرٌ في الغاباتِ والأشجار ، ولكنه غنيٌّ بفَضَلات الحقولِ من أعواد الأُرز ، وَحَطَبِ القطن ، وَمُصاصةِ القصب ، وأنواعِ الحشائشِ والنباتاتِ الأخرى .

وهي جميعاً تَحوِي مادةَ « السليلوز » الثمينة ، التي تَوَزَّعَتْ في أجزائها مادةُ « اللجنين » ، وغيرُها من الموادِّ التي أكسبتْها الصلابةَ والقوة ، وَحَوَّلَتْ مظهرَ اللُّبِّ الناعِم السهلِ القَضْمِ إلى أليافٍ خَشِنَةٍ وَلِحاءٍ صُلب ، فلم يجد الفلاحُ لكلِّ فَضَلاتِ حقلِه من فائدةٍ إلّا إهمالَها ، حتى تنحلَّ وتتعطَّن ، أو يجمعَها في أكوام لتكونَ وَقودَ فُرْنِه ، وكثيراً ماتكونُ سبباً في اندلاعِ نيرانٍ تُدَمِّرُ قريتَه ، لا بيتَه وحده !

وظهرتْ باكورةُ النجاحِ حين تَيَسَّرَ تحويلُ أعواد الأُرز إلى ورق ، وتتابعتِ النتائجُ الطيِّبةُ حين أمكنَ استخلاصُ « السليلوز » من حَطَب القطن ، بمقاديرَ تسمحُ بصُنْعِ الورق ، وخيوطِ الحريرِ الصناعيّ .

عَوْدة إلى الودّ
للبهاء زهير *

قد ينشأ سوء التفاهم بين الأصدقاء ، وينتهز الواشون هذه الفرصة فيلفقون الاقاويل الكاذبة ليفسدوا ما كان بينهم من مودة .

وهذا هو الشاعرُ « بهاء الدين زُهَيْرُ » قد ساءه ماحدث بينه وبين صديقه من خلاف ، وما اختلقه الوشاة من أقاويل ، فأراد أن يضع حدًا لذلك ، وأن يعيد الصداقة إلى مجراها ويصل حبل المودة ، فقال يخاطبه بهذه الأبيات الرقيقة :

١ — مِنَ اليومِ تعارفنا وَنَطْوِى مَا جَرَى منَّا
٢ — وَلَا كَانَ ، وَلَا صار وَلَا قُلْتُمْ ، وَلَا قُلْنَا
٣ — وَإن كَانَ وَلَابُدَّ مِن العَتْبِ فبالحُسْنَى
٤ — فَقَدْ قِيلَ لنَا عَنكُمْ كَمَا قِيلَ لَكُمْ عَنَّا
٥ — كَفَى ما كان من بُعْدٍ فقد ذُقْتُمْ ، وَقَدْ ذُقْنَا
٦ — وَما أَحْسَنَ أن نَرْجِعَ لِلوُدِّ كَمَا كُنَّا

---

* بهاء الدين زهير : من الشعراء البارزين فى العصر الأيوبى

المناقشة

١ ـ لماذا قالَ الشاعرُ لصديقه « من اليومِ تعارفنا » مع أنَّ صلتهما قديمة ؟ .

٢ ـ على أيِّ أساسٍ يريدُ الشاعرُ أن يقومَ بينه وبينَ صديقه الودُّ الجديد ؟ .

٣ ـ ماذا اشترط على صديقِه إذا كانَ لابدَّ من العتابِ ؟ ولماذا ؟

٤ ـ في أيِّ بيتٍ أشار الشاعرُ إلى قول الوشاه ؟ ولماذا لم يذكر ماقالوه ؟ .

٥ ـ يمكنك أن تعرفَ من البيتِ الخامسِ إحساسَ الشاعرِ بمرارة الهجر ؟ وضّح ذلك .

٦ ـ كيف أغرى الشاعرُ صديقه بالعودةِ إلى المودةِ ؟ .

٧ ـ اكتب حواراً بينَ صديقين يتعاتبان ، مستعينا بهذه الأبيات

٨ ـ ضع عنوانا من عندك لهذه الأبيات .

٩ ـ كيفَ يمكنُ الإفادة منها في صفاءِ العلاقاتِ بينكَ وبينَ زملائك وأصدقائك ؟

فكاهات

(١)

كان للخليفةِ الفاطميِّ العزيزِ بالله حَمَامٌ يُسابَقُ به ، وكان لوزيرِهِ يعقوبَ بنِ كِلِّسَ حمامٌ للسباق أيضاً . وحدث أن سابق حمامُ الوزيرِ حمامَ الخليفةِ فسبَقَهُ ، وبعثَ الخليفَةُ إلى وزيرِهِ يسألُهُ عن نتيجةِ السباقِ ، فكرِهَ الوزيرُ أن يكتبَ إليه بأن حمامَهُ قد سبقَ حمامَ الخليفةِ ، ولم يدرِ كيف يُحسنُ تعليلَ ذلك ، وكان بديوانِ الإنشاء كاتبٌ لبِقٌ ، فقال للوزير : اكتب للخليفة :

يأيُّها الملكُ الذى جَدُّهُ (١) لكلِّ جَدٍّ ماهرٍ غالبُ
طائرُكَ السابقُ ، لكنهُ أتى وفى خِدمَتِهِ حاجِبُ (٢)

(٢)

جاء طُفَيْلِيٌّ (٣) إلى عُرْسٍ ، فَمُنِـعَ من الدخولِ ، وعرفَ أن العروسِ أخاً غائباً ، فأحضرَ ورقةً ، ولفَّها وطواها كأنها خِطابٌ ، ووضعها فى جيبِه ،

---

(١) جده = حظه
(٢) من العادة ان الحاجب يسبق الخليفة .
(٣) الطفيلى : الذى يذهب الى الوليمة بدون دعوة

ثم عاد إلى العُرْسِ ودخل وهو يقول : معى كتابٌ من أخى العروسِ إلى العروسِ ، فأذنوا له فدخل ، وهو يتظاهر بشدّة الجوع وإرهاق السفر ، وطلب أن يعاجلوه بالطعام ، حتى يستردّ أنفاسه ثم يحدثهم عن أخبار ذلك الأخ الغائب ويسلمهم خطابه ، فأسرعوا بتقديم الطعام إليه مُرَحِّبِينَ ، فالتهمه على عجل ولم يلتفت إلى إلحاحِهم فى طلبِ الخطابِ حتى يَفرغَ من طعامه ، فلما فَرَغَ من التهامِ ما أمامه من الطعام ، قدم إليهم الخطابَ المزعوم فإذا هو ورقةٌ بيضاء ، فتساءلوا دهشين : أين ما كُتب فيه ؟ فأجاب : كان الأخُ على عَجَلٍ ولم يكن لديْهِ من الوقتِ ما يسمحُ له بكتابةِ شىء .

(٢)

أُحيلَ موظفٌ على المعاشِ ، فكان يتردَّدُ على « محمد البابلى » — وهو أحد ظرفاء مصر فى الربع الأول من هذا القرن — وقد أكثر الرجل من تردُّدِهِ على محمدٍ البابلى ، فكان يأتيه كلّ يومٍ ويُلحُّ عليه فى مَطَالبِهِ وقضاء حاجاتِهِ . وكان البابلىُّ يُواسِيهِ وَيَقْضِى له حاجاتِهِ ، فلما أفرط فى تَرَدُّدِهِ على البابلىِّ ضَجِرَ منهُ وقال له : قُلْ لى - يا أخى - : أحالوكَ على المعاش أم أحالوك علىَّ ؟!

(٤)

كان فى منديل جحا فاكهة ، فسأله بعضهم : ماهذا الذى فى منديلك ياجحا قال : لا أقولُ لكم ولكنى أعطيكم أكبرَ خوخة إذا عرفتموه ، قال السائل : إنه خوخٌ ، فانطلق جحا قائلا : أىُّ ملعونٍ أنبأكم بأمره وهو مصرور[1] ؟

(٥)

ضاع حمارُ جحا فطَفِق يصيحُ وهو يسألُ الناسَ عنه : ضاعَ الحمارُ الحمدُ لله . قيل له : فهل تحمدُ اللهَ على ضياعه ؟ قال : نعم ، لو أننى كنتُ أركبه لضعت معه ، ولم أجد نفسى .

(٦)

وسأله الناسُ : أيُّهما أنفعُ : الشمسُ أم القمرُ ؟

فلم يتمهل وأجابهم بيقين : إنه القمر ولا مِراء ، فسألوه : ولم ؟ قال : لأن الشمس تطلع فى النهار حين يستغنى الناس عنها ، وأما القمر فلا يطلع إلا فى الظلام عند الحاجة إليه .

---

(١) مصرور : موضوع فى الصرة

(٧)

رأى الناس جحا يبحث فى أرض لاشىء فيها فسألوه عم تبحث ؟ قال : خاتم سقط منى قالوا : وهل سقط هنا ؟ قال بل سقط فى الزقاق الذى هناك قالوا : ومالك لا تبحث عنه حيث سقط ، قال وأى جدوى [1] للبحث فى الظلام [2] .

---

(١) جدوى : فائدة

(٢) هذه الفكاهات الأخيرة من كتاب جحا الضاحك المضحك لعباس محمود العقاد

يسبح ثلاث سنوات ليعود إلى موطن الآباء

من العَجائبِ التى تَحفِلُ بها الطبيعةُ ، والتى أثارتِ الحيْرةَ والدهشةَ على مـدَى العصورِ ، بحر « مَرقُوسة » فهو بحرٌ يختلف عن سائرِ البحارِ لأنه لا تَحُدُّهُ اليابسة ، بل تحيطُ به مياهُ المحيطِ الأطلسىّ من كلّ جانبٍ .

ويحقُّ لكَ أن تسألَ هنا : كيف استطعنا معرفةَ بحر « سرقوسة» وتحديدَه ، مادامتْ مياهُهُ واقعةً وسط مياهِ المحيط ؟

وإليك الجوابَ : هنالك فروقٌ كبيرة بين مياهِ هذا البحرِ العجيبِ ومياهِ المحيط . ولولا هذه الفروقُ لما عرفنا شيئاً اسمُه « بحرُ سرقوسة » .

وأولُ تلك الفروق أنّ مياهَ هذا البحرِ ساكنةٌ تماما ، على حين نجدُ مياهَ المحيطِ التى تُحاذيها وَتُطوّقها هائجةً مائجةً صاخبةً . ثم إن الرياحَ التى توصفُ دَوْماً بالمحيط والتى كانت سبباً فى غَرَقِ كثير من سُفُنِ الأسبانِ والإنجليزِ وغيرهم ، هذه الرياحُ تقفُ عند منطقةِ بحرِ « سرقوسة » وكأنه

---

(١) من ملحق مجلة العربى - يناير ١٩٧٦

ينتمِي إلى عالَمٍ آخَرَ لا يسمح بهبُوبِها عليه ، عالمٍ نَسِيَتْه الرِّياح ، وَغَفَلَتْ عنه عواصِفُها وكوارِثُها .

ولو تسنَّى لك زيارةُ هذا البَحْرِ ، لعجِبتَ أشدَّ العَجب من الأعشابِ وأوراقِ النباتاتِ المائيةِ الخضراء ، التي تُغَطِّي سطحَه ، فتتراءى لكَ من بعيدٍ كالبُسُطِ التي تُفْرَشُ في المنازلِ .

وإذا تَسنَّى لك الغوصُ تحتَ الماء ، فسوف يَروعُك ما تشاهدُه في أعماقِ ذلك البَحْرِ من حيوانات ، تشمل صنوفاً نادرةً من السَّرَطان ، وَفَرَسِ البحرِ ، والحلزونِ ، والسَّمك ، والجَمْبَري ، ومن طَريفِ ما يُذْكَرُ هنا أن هذه الحيواناتِ المائيةَ لا تستطيعُ الحياةَ في مياهِ المحيطِ ، لأن مياهَ هذا البحر دافئة .

ويسوقنا دفءُ هذه المياه إلى الحديث عن أغرب الظواهر التي عُرِفَتْ عن هذا البحرِ ، ذلك أن سمك « الأنكليس » — أي ثعبانَ الماء — تأتي إليه أفواجا ، من مواطنِها الأصليةِ على سواحِل أوروبة الغربية وأمريكا الشرقية ، بالقربِ من مصابِّ الأنهار ، بعد أن تقطع آلاف الأميال حتى تصلَ إليه ، ولا هدفَ لها من ذلك إلَّا أنها تُريدُ أن تضَع بَيْضَها في مياهِهِ الدافئةِ .

وَأعْجَبُ من هذا أن صغارَ « الأنكليس » التى لا تلبثُ أن تَخرُجَ من البَيْض إلى الحياةِ ، لا يروقُ لها دفء هذا البحر ، أو العيشُ فى مياهه ، فهى لا تلبث بعد خروجها من البَيْضِ ، أن تنطلقَ شَطْر⁽¹⁾ المناطق التى جاء منها آباؤُها . . . . . إنها تَحِنُّ إلى مواطِنِ آبائها الأصليةِ ، برغم أنَّها لا تَعْرِفُها ، فتمضى فى رحلةٍ طويلةٍ إلى سواحلِ غربِ أوربة وشرقِ أمريكا ، لتعيشَ هناك .

وتستغرقُ رحلتُها ثلاثَ سنواتٍ ، نعم ثلاثَ سنواتٍ ، وهى رحلةٌ شاقةٌ على هؤلاء الصِّغارِ ، ولكنَّ حُبَّ الوطنِ كفيلٌ بتحويلِ المشقةِ والتعبِ إلى متعةٍ وسعادة !

المناقشـــة

١ ـ فَسِّرْ الكلماتِ التى تحتَها خطٌ فيما يأتى :

لا يَروق لها دفءُ هذا البحر ـ تتوالى الأدبار ـ لو تسنَّى لكَ الغَوْص . إنها تحنُّ إلى مواطنِ الآباء .

٢ ـ ما الأسبابُ التى تجعلُ بَحْر (سرقوسَة) مثيراً للحيرةِ والدهْشَة ؟

---

(١) شطر : جهة

٣ ـ صِفْ سَطحَ هذا البحرِ ، واذكرْ ماتعرفهُ عن أعماقه ؟

٤ ـ ما هَدفُ سَمَك (الأنكليس) مِن رحلته الشاقة إلى هذا البحر ؟ .

٥ ـ ماذا تفعلُ صغارُ الأنكليس بعد خروجِها إلى الحياةِ ؟ وما سَببُ الغرابةِ فيما تفعله ؟

٦ ـ اذكرِ الكلمةَ المضادة لكلٍّ ممّا يأتي :

يختلف ـ الهائجة ـ اليابِسة ـ فقَدَت ـ تتَراءى .

٧ ـ « حب الوطن كفيل بتحويلِ المشقةِ والتعبِ إلى متعة وسعادةٍ » .

وَضّح ماتفيده هذه العبارةَ معَ التمثيل .

عــود الكـبريــت *

زَعم الزاعمون أن برقاً أصاب أولَ الأمر شجرةً فأحرقها ، فألهبها ، فعلمَ الإنسانُ من ذلك معنى النار ، وَمِن تلك النارِ الأولى اقتبس[1] ، ثم اقتبس ، حتى جاء الوقتُ الذى تعلمَ فيه كيف يُحْدِثُها فى كلِّ وقت ، وَيُؤيِّدُ هؤلاء الزاعمون زعمَهم بما لَقِيَ المكتشفون الجغرافيون ، فى عصورنا الحديثةِ هذه ، من قبائلَ هَمَجِيَّة ، فى إفريقيةَ الغربية ، لا تعرفُ معنى النار إلّا اقتباساً . فظلتْ على أصولها تُحْيِيها ناراً ، ومنها تقتبس .

وقد استَعْصَتِ[2] النارُ على طُلّابها أىَّ استعصاء ، فلم يستخرجوها إلّا مع التعب ، وبعد الجهد والجهاد . وكانت لهم فى ذلك طُرُقٌ عِدَّة ، اختلفتْ باختلاف البلاد ، واختلافِ الأجواء ، فكان منها حَكُّ عُودٍ من الخشب بأخيه ، فيجعلُ القادحُ[3] عُودَه الأولَ قائماً ، طَرَفُهُ فى الأرض ، ويكون طرفُه الآخرُ مُثبَتاً فى صدره ، ثم يأخذُ العودَ الثانىَ فيمسكه أُفقيًّا بكلتا

(*) الدكتور أحمد زكى وهو من ابرز العلماء الادباء المصريين فى العصر الحديث • توفى سنة ١٩٧٦

(١) اقتبس : اخذ شعلة من النار

(٢) استعصت : عصت ولم تستجب

(٣) القادح : الذى يريد النار

يديه ، ثم يَحُـكه بأخيه ، رَفعاً وَخَفضاً ، فى تتابع سريع ، حتى يَحْتَرَّ (١) العُودُ ويَتَّقِد ، وَتُقْتَبَس منه النار .

ومن طُرُقهم فى استخراج النارِ أن يأخذَ الرجلُ بأحـد العُودَيْن ، فَيَفرُكه وهو قائمٌ بين كَفَّيْه . والعُودُ إذ يدورُ تدورُ سِنُّه السُّفْلَى فى نُقْرَةٍ بالعُودِ الآخَر ، وهو مُلْقًى على الأرض ، قد ثَبَّتَه الرجلُ بقدميْه . عندئذ تَحْتَرُّ السِّنّ ، وتنتقلُ منها الحرارةُ إلى أوراق للشجر جافَّة ، تركها الرجلُ حولها فتشتعل ، ومن شُعْلَتِها يقتبسُ القابسُ مايشاه من نار .

ومن الطُّرق مالم يعتمدْ على الحكّ ، ولـكنه اعتمدَ على الطَّرْق ، فتطرقُ حجراً صَلْداً بحجرٍ صَلْد ، أو تضربُ صَوَّانا بحديد ، فيخرجُ منها الشَّرَر ، فيمسُّ عُوداً حاضراً من حشيشٍ جافّ ، أو فَتِيلاً أُشْرِبَ زَيْتا ، فيلتهبُ ، ومن شُعلته تقتبس .

وبعد أن عرف الناسُ الزُّجاج ، واستطاعوا صناعتَه ، استخدموا مراياه ، أو عَدَساتِه ، لتركيزِ ضوء الشمس ، بتركيز حرارتِها على شىء سريع الْتهابُه ، فإذا التهبَ اتَّخذوه قَبَسا .

---

(١) يحتر : ترتفع حرارته

ثم وُلِدَ عود الكبريت :

وُلِدَ فى القَرْن الماضى ، لا فى قرنٍ سواه . وبعُودِ الكبريت تيسَّرَتِ [١] النارُ حتى لم نَعُدْ نُدرك أن قوماً قبلنا كان لهم منها إجهاد ، وكان إعنات [٢] .

وكان لابد لابتداع عُودِ الكبريت من تقدمِ الكيمياء ، والكيمياء الحديثةُ لم يَمض عليها سوى قرنيْن من الزمان .

لقد استطاع الكيماويون استحداثَ النارِ بالطرق الكيماوية . فكانتْ محاولاتٌ كثيرة ، ابتدأتْ مُعَقَّدة ، ثم أخذتْ تتَبَسّط إلى أن وصَلتْ إلى ما نعرفُ اليوم من عِيدان ، واعتمدتْ كلُّها ، أو حاولتْ أن تعتمد ، على شيئيْن :

أولهما : اختيارُ مادةٍ مشتعلة ، قريبةِ الاشتعال ، أىْ تشتعلُ عند درجةِ حرارةٍ غير عالية ، فوجدوا ذلك فى السُّكَّرِ الأبيض ، وفى الكبريت

---

(١) تيسرت : صارت يسيرة سهلة
(٢) اعنات : مشقة شديدة

الأصفر ، ومن أجل هذا سُمِّيَ العود عُودَ كبريت ، ثم وجدوه من بعدِ ذلك فى عُنصر الفُسفُور ، لمَّا اهْتَدَوْا إلى كشفِ هذا العُنصر ، ثم إلى طريقةِ صُنعه .

أمَّا الأمر الثانى الذى اعتمدوا عليه فهو استبدالُ أُكسجينِ الهواء بمادةٍ كيماويةٍ بها الأُكسجين أحَدُّ وَأنشط ، وَأغزر ، وَأكثرُ امتزاجاً بالمادة الملتهبة ، وهى من سُكَّر أو كبريتٍ أو فُسفور . ووجدوا هذه المادة كثيرةَ الأُكسجين غزيرتَه ، فى كلورات البوتسيوم .

وكان أولُ عودٍ للكبريت عوداً صنعه رجلٌ فَرَنسيٌ ، اسمُه شانسل عام ١٨٠٥ . جاء بعُودٍ من الخشب ، طولُه كطولِ القَلَمِ ، غَمَسَ طَرَفَه فى الكبريت السائل ، ثم أخرَجَه . فغطَّتْه طبقةٌ رقيقةٌ منه ، جَمَدتْ عليه حين بردت . ثم على رأس هذا الطَّرف ، فوقَ الكبريت ، أراد أن يضعَ شيئاً من السُّكر ، وأن يمزجَه بشىء من الكلورات ، وَثَبَّتَهما بالصَّمْغ ، وَعَجَنَهما بمائه . فلما جفّ العُود ، وأرادَ أن يُلْهِبَه ، بَلَّه بحامض الكبريت ، المعروف بحامض الكبريتيك ، فما ابتلّ حتى أخرجَ الحامضُ من الكلورات أُكسجيناً حادًّا فعَّالا ، هَجَم على السكر فألهبه . وبالتهاب السُّكر التهبَ الكبريت ، وبالتهاب الكبريت التهب

الخشب . وظلَّ هذا العُود — عودُ الكبريت الأول — رائجاً فى الناس ، مُحَبَّباً إليهم حِقبةً من الزمان .

ولم يَخطُ عودُ الكبريت خطوةً كبيرةً أُخرى بعد ذلك إلا عندما عَمَدَ الكيماويُّون إلى استخدام الفُسفور فى صناعة الكبريت . وهو مادةٌ كالشَّمع ، تضربُ إلى اصفرار ، يُحْفَظُ دائماً تحت الماء ، ليُحْجَبَ عن الهواء ؛ ذلك لأنه لا يكادُ يَمَسُّ الهواء حتى يَتَّقِدَ بطيئا ، ثم سريعا . وَيُرَى الفُسفورُ فى الظلام مُضِيئا ، لأنه يَتَّقِد(١) . ومن هذا جاء اسمُه ، فالفُسفُور معناه حاملُ النُّور .

إذن كان من الطبيعىِّ أن يتوجَّه الكيماويُّون إلى الفُسفور لصناعة الأعواد . فصنعوا الأعوادَ الأُولى منه عام ١٨١٦ ، صَنَعها رجلٌ فرنسىّ ، ولكنها لم تُصنع بمقاديرَ كبيرةٍ إلَّا عامَ ١٨٣٢ ، صنعها رجلٌ ألمانىّ ، ثم رجلٌ إنجليزىّ . وَغَمَسوا طرفَ العُودِ فى الكبريت كما وصفنا ، ثم غَطَّوْا هذا الطرفَ المُكَبْرَتَ بالكلورات والفُسفور بعد رَبْطهما بالصَّمغ ، ثم حَكُّوه من بعدِ ذلك على أىِّ سطحٍ خَشِنٍ ، أيًّا كان ، فالتهب .

---

(١) يتقد : يشتعل .

وافتنَّ الكيماويُّون من بعدِ ذلك فى تحسينِ الاعواد ، فاستبدلوا بالفُسفور « كبريتور الفسفور » ، وهو مأمونُ العاقبةِ عند الاشتعال ، يضعونه فى رأس العُود ، ومعه الكُلوراتُ وأوكسيدُ المَنْجَنيز وأكاسِيدُ أخرى ، وكلها مصادرُ للأكسجين ، ومنها ما ينفعُ لتخشينِ المَزِيج عند الحَكّ ، ثم يربطُ الغِراء بينهما جميعا .

هذا هو عُودُ الكبريت ، وهذه قِصَّتُه .

من حكم المصريين القدماء *

وَجَّهَ الحكيمُ الفرعونيُّ القديم (آني) كِتاباً إلى ابنِه ، ضَمَّنَهُ عدداً كبيراً من النصائح والتوجيهات ، تُشيرُ إلىَ مدَى ما وصلَ إليهِ المصريُّون في العهود السحيقة من رقيٍ وحضارةٍ . وسنسوقُ بعضَها إليك ، لترى كيفَ استحقت البقاء والخلودَ إلى الآن :

يقُول الحكيمُ الفرعُونيّ « آني » مُخاطباً وَلدَهُ :

« سأحدِّثُكَ — يابنيّ — بكلّ ما هُوَ جميلٌ ، لِكَى يَعيهُ قلبُكَ ، فاتبعْ ما أقول ، — حتى تكونَ محمُودَ السيرةِ ؛ بعيداً عن كلِّ شرٍّ ، ويتحدث الناس بخلقك العظيم ، وإذا اتبعت ماأقول فإنكَ ستتجنبُ كلَّ شر وتبتعدُ عن مَواطنِ الزّلَل : ابتعِدْ عن الإنسانِ الشّريرِ ، ولا تتخذْهُ صديقاً ، وتخيَّر اخوانك بعدأنْ تبلُوَهُم (١) ، وتتحقّقَ من صِدْقِهم واستقامتِهِم ، وتجنبْ من كانَ سَيِّئَ السيرَة » .

« لا تجلسْ على حينَ يقفُ من هو أكبرُ منكَ سناً ، أو أرفعُ

(*) مختارات من كتاب « الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء » لمحرم كمال . وكتاب « الأدب المصرى القديم » لسليم حسن (بتصرف)

(١) تبلوهم : تختبرهم .

مقاماً . » « واذا كُنتَ راسخاً فى الأدَبِ ، فإنّ الناسَ سيتأمَّلونَ بكلّ ما تقولُهُ لَهُم ، ادرُسْ الأدَبَ ؛ وضَعْهُ فى قَلبِكَ : فيطيبَ كلُّ ماتقول ، وارجِع إلى الكُتُبِ دائماً حتى يُحالفَكَ النّجاح » .

« اذا ماترَعرَعتَ ، فتذَكَّرْ أمَّكَ التى ولدَتكَ ، ثم نشأتكَ ، فأحسنْ مُعامَلتها ومؤاتاتها ، ولا تجعَلها تَلومُكَ وترفَع أكُفَّها الىَ (الله) فيَسمَعُ شَكواها ، فهى قَدْ حَمَلَتكَ تحتَ القَلبِ عِبئاً ثقيلاً ، وبعْدَ أنْ انتهَتْ شُهورُك وَولدتَ حَمَلَتكَ على صَدرِها ، وكان ثَديُها طَوال ثلاثِ سنواتٍ فى فِيكَ ، وهكذا ربّتكَ وأنشأتكَ ، دُونَ أن تَشمئزّ (١) مِن قَذَرِكَ ، وبعد أن كَبِرْتَ ودَخَلتَ المدرسة ، لكى تتلقى دُروساً فى الكتابةِ والعِلْمِ ، بَقيَتْ ترعاكَ كلّ يومٍ » .

« لا تأكُلْ الخُبزَ ، فى حينَ يقِفُ آخرُ على مَقرُبةٍ مِنكَ ، دُونَ أن تمُدَّ يدَكَ إليه بالخُبْز ، فهُناكَ الغَنِيُّ وهناكَ الفقيرُ ، ومن كان فى السّنةِ الماضيةِ غَنيا ، قد يصيرُ فى هذه السّنةِ ضارباً فى الآفاق » (٢) .

---

(١) تشمئز : تنقبض وتتكدر

(٢) يقصد فقيرا ضائعا .

« لا تَدْخلْ إلى بيتِ إنسانٍ إلَّا بَعْدَ أن يُؤْذَنَ لكَ بدخولِهِ ، وَيقُولَ لكَ صاحِبُه بفَمِهِ : (أهْلاً بِكَ) ، فلا تَكُنْ مُتطَفلاً . وَعِنْدَما تكون فى مَنْزِلِ أناسٍ آخرينَ وَتَرى عَيْنُك شَيْئاً مَعِيباً فَالزَم الصَّمْت ، ولا تَبُحْ بِهِ لأىِّ إنسانٍ ، حتّى لا تَرْتَكِبَ جريمةً كُبرى ، حينَ يَصِلُ أمْرُه إلَى الأسْماع » .

« لاتُفْضِيَنَّ إلى إنسان بما لديكمن أسرار ، فإنه قد يبوح بها وَيحوِّرها ، فتجعلُ لك أعداء وعليك أن تختارَ خيرَ الكلام وتتحدَّثَ به ، واجعلْ قبيحَ الكلام وشرَّه سجينا فى صدرِك ، فصدرُ الإنسانِ أوسعُ من مخازنِ الغِلالِ ، وكم من أذى وهلاكٍ نزلا بالمرء ، بسبب لسانه ! » .

« إنِّى أضمُك فى المدرسةِ ، مع أبناء الكُبَراء ، لكى أُرَبِّيَكَ ، وَأُعلِّمَكَ هذه المِهْنةَ (١) العظيمة . انظُرْ ، إنّى أقُصُّ عَلَيْكَ كَيْفَ يَكُونُ حالُ الكاتب ، تَذَبَّه فى مكانِك ، فإنَّ الكُتُبَ قَدْ وُضِعَتْ أمامَ زملائِكَ ، ضعْ يَدَكَ عَلَى ملابسك ، وَانظُرْ إلى نِعالِك (٢) ، وعندَما تَتَسلمُ واجبَكَ اليَوْمِيَّ فلا تَكُنْ كسِلا ، وَاقرَأْ بهِمةٍ فى كِتابِك . وَاطْلُب النُّصْحَ مِمَّنْ

---

(١) المراد مهنة الكتابة .
(٢) يقصد أن الطالب لابد أن يحافظ على نظافة مظهره .

مْ أذكى مِنكَ وَأكْثرِ عِلماً ، لا تمْض يوْمَك فى فتور حتى لا يَسْتَولى الغَمُّ والحزن على أعضائِكَ ، وَتفَهَّمْ طُرقَ أستاذِك ، واتبعْ تعاليمَه » .

« لا تـكن كَسِلاً ، وإلا عوقبت بشدة ، ولا تُوجِّهْ قلبك إلى اللهو ، وإلا هلـكت » .

« ما أسْعَدَ الـكَاتِبَ الذى يَمْهَر فى مِهْنَتِه ، ويصـير أستاذاً فى التَرْبِية » (١) .

المناقشـة

١ ــ ضَعْ كُل عنوانٍ من العناوين الآتية فى مكانِه الملائم : البِرُّ بالوالدَيْنِ ــ تَخَيُّر الصديق ــ الأدبُ ومكانتُهُ فى المجتمع ــ فَضْلُ الأمِّ .

٢ ــ ضَعْ لكل فقرةٍ من الفقرات الباقيةَ عنوانا مناسباً .

٣ ــ يَهْتَمُّ الحكيمُ برأْى النـاس فى سُلوكِ الفـرْد . ماالسبب فى ذلكَ الاهتِمام ؟

٤ ــ « سَيَرُد أبناؤُنا فى المستَقبل إليْنَا مانَفْعَلُه معَ آبائنا الآن» وضِّح ذلكَ بالتفصيل والأمثلة .

---

(١) يعنى أنه يصبر قدوة ومعلما لغيره ..

٥ ـ (الصَّديقُ مرآة صديقِه) .

اشرح هذه العبارة ، وبيِّن كيفَ تَختار الصَّديق ؟

٦ ـ ما أثرُ الأديب الناجح فى مجتمعه ؟ وما الذى يجب أن يقومُ به الأديب ليَنجَحَ فى رسالتِه ؟

٧ ـ اكتبْ عشرةَ أسطرٍ توضِّح فيها ماتلاقيه الأم من المتاعِب فى الحمْل وفى رعايةِ الأبناء وتربيتهم ، وبيِّن رأيكَ فيما أوْصَى به الحكيمُ المصرى القديم .

٨ ـ لخِّص آداب الزيارة ، وأضِفْ إليها ماتراه مناسباً .

٩ ـ مارأيُكَ فى النصائحِ الخاصةِ بالحياةِ فى المدرسة ، وكيفَ تَستفيدُ منها ؟

١٠ ـ « إنى أضعُكَ فى المدْرسةِ مع أبناءِ الكبراء »
ما الذى تدلُّ عليهِ هذه العبارةُ من طبيعةِ المجتمعِ المصرىِّ القديم

أمير فى مجلس القضاء *

أتت امرأةٌ يوماً شَرِيكَ (١) بنَ عبدِ الله قاضى الكوفة ، وهو فى مجلس الحُكم فقالت : أنا باللهِ (٢) ثم بالقاضى ؛ قال : مَنْ ظَلَمكِ ؟ قالت : الأميرُ موسى بن عيسى عَمُّ أميرِ المؤمنين ، كان لى بُستانٌ على شاطىء الفُرات، فيه نخل وَرِثتُه عن أبى ، وقاسمتُ إخوتى و بنيت بينى وبينهم حائطا ، وجعلتُ فيه رجلاً فارسيًّا يحفظُ النخلَ ويقومُ به ، فاشترى الأميرُ موسى بنُ عيسى من جميع إخوتى وساومنى وَرغَّبنى ، فلم أبِعه ، فلمَّا كانت هذه الليلةُ بَعثَ بخمسمائة غلامٍ فاقتلعوا الحائطَ ، فأصبحتُ لا أعرفُ من نَخلِى شيئاً ، واختلطَ بنخلِ إخوتى .

فقال : ياغلامُ أحضِرْ طِينةً فأحضَرها فَختَمها (٣) ، وقال إمض بها إلى بابه حتى يحضرَ معك ، فأخذها الحاجبُ ، ودخلَ عَلَى موسى ، فقال : قد

(*) من كتاب « قصص العرب » للأستاذ احمد جاد المولى وآخرين

(١) هو شريك بن عبد الله بن الحارث الكوفى ، عالم فقيـــــه ، اشتهر بقوة ذكائه وسرعة بديهته ، ولى قضاء الكوفة سنة ١٩٥٣ هـ، وكان مثالا للعدل والنزاهة فى قضائه توفى سنة ١٧٧ هـ .

(٢) أنا بالله أى أستعين به

(٣) الطينة المختومة كانت علامة الاستدعاء والحضور

أعدَى (١) القاضى عليك ، وهذا خَصْمُه ، فقال : ادعُ لى صاحبَ الشُّرْطَةِ فدعا به ، فقال . امض إلى شَرِيك ، وقل : ياسُبحانَ الله ؛ ما رأيتُ أعجبَ من أمرك ، ادَّعَتْ دعوى لم تَصِحّ فأعْدَيْتَها علىّ ؛ قال صاحبُ الشُّرطة : إنْ رأى الأميرُ أن يُعْفيَنِى من ذلك ؛ فقال : امض ، ويلك . فخرج ، وقال لغلمانه : أذْهَبُوا واحملوا إلى مَحْبِسِ القاضى بساطاً وفراشاً وما تدْعو الحاجةُ إليه ، ثم مَضَى إلى شريك ؛ فلمّا وقف بين يديْه أدّى إليه ما قاله موسى ، فقال لغلام الحبس : خُذْ بيده فضَعْه فى الحَبْس ، فقال صاحبُ الشُّرطة : والله قد علمتُ أنك تَحْبِسنى ، فقدَّمْتُ ما أحتاجُ إليه فى الحَبْس .

وبلغ موسى بنَ عيسى الخَبَرُ ، فوجَّه الحاجبَ إليه ، وقال له : رسولٌ أدّى (٢) رسالة ، أىُّ شىء عليه ؟ فقال شَرِيك : اذهبوا به إلى رَفيقِه فى الحَبْس ، فحُبِس ، فلما صلّى الأميرُ العصر بعثَ إلى جماعةٍ من وُجُوهِ الكُوفةِ من أصدقاء شَرِيك ، وقال لهم : ابلِغُوه السلام ، واعْلِمُوه أنه استخفَّ (٣) بى ، وأنى لستُ كالعامة ، فمَضَوْا إليه وهو جالسٌ فى مَسْجِده بعد صلاةِ العَصر فأبلَغُوه الرسالة ، فلمّا انقضى كلامُهم ، قال : مالِى أراكم جِئْتُمونى فى جَمْعٍ من الناس فكلَّمْتُمونِى ؟

---

(١) أعدى عليه : اعان .
(٢) أدى : بلغ
(٣) استخف بى : استهزأ بى

مَنْ هاهُنَا من فِتيانِ الحَىّ؟ فأجابه جماعةٌ من الفتيان ؛ فقال : لِيَأْخُذْ كلُّ واحدٍ منكم بيدِ رجلٍ فيذهب به إلى الحَبْس ، ما أنتم إلا فِتْنَةٌ وجزاؤكم الحَبْس. قالوا له : أجادٌّ أنت ؟ قال : نعم، حتى لا تعُودوا لرسالةِ ظالم . فحَبَسَهم ، فركب موسى بنُ عيسى فى هذه الليلة إلى باب السِّجن، وَفَتحَ البابَ ، وأخرجَهم كلَّهم، فلمَّا كان من الغَدِ وجلس شريكٌ للقَضاء جاءه السَّجَّانُ فأخبره ، فدَعا بِالقِمَطْر [١] ووجه به إلى منزله ، وقال لغُلامه : الْحَقْ بثَقَلى [٢] إلى بغداد ، واللهِ ما طَلَبْنا هذا الأمرُ منهم ، ولكنْ أكْرَهُونا عليه ، ولقد ضَمِنُوا فيه الإعزاز فتقلَّدْناه لهم .

ومضى نحو قَنطَرة الكُوفة إلى بغداد ، و بلغ الخبرُ إلى موسى بنِ عيسى ، فركب فى موكبه ، فلَحِقَه ، وجعلَ يناشده [٣] اللهَ ، ويقول : ياأبا عبد الله ، تَثَبَّتْ ، انظُرْ إخوانى ، أتَحبِسُهم ؟! قال : نعم، لأنهم مَشَوْا لك فى أمرٍ لم يجز لهم المَشْىُ فيه ، ولستُ ببارحٍ [٤] أو يُرَدُّوا جميعا ، وإلاَّ مضيتُ إلى أمير المؤمنين المَهْدِى ، فأستَعْفيه [٥] مما قلَّدَنِي .

---

(١) القمطر : وعاء الكتب .
(٢) الثقل : المتاع والأهل
(٣) يناشده الله : يساله بالله
(٤) يبارح : يذهب
(٥) أستعفيه مما قلدنى : اطلب منه أن يعفينى من وظيفة القضاء

فأمر موسى بِردِّهم جميعاً إلى الحبس ، وهو واقفٌ مكانَه حتى جاء سجّانُ فقال : قد رَجَعُوا جميعاً إلى الحَبس، فقال لأعوانه : خذوا بلجام دابّتهِ بين يدىَّ إلى مجلس الحُكْم ، فمرُّوا به بين يديهْ حتى أُدْخِلَ المسجد ، وجلس فى مجلس القضاء ، فجاءت المرأةُ المُتَظلِّمة ، فقال : هذا خَصْمُكِ قد حَضَر ، فقال موسى وهو مع المرأة بين يديْه : قبل كلِّ امر أنا قد حَضَرْتُ ، أُولئك يَخْرُجون من الحَبْس ، فقال شريك : أما الآنَ فنَعَمْ ! أَخْرِجُوهم من الحَبْس ، فقال : ماتقولُ فيما تدَّعيه هذه المرأة ؟ قال : صَدَقَتْ ، قال : تَرُدُّ ماأخَذْتَ منها ، وَتبْنِي حائطَها سريعاً كما كان . قال . أفعلُ ذلك ، قال لها : أَبَقِيَ لكِ عليه دَعْوَى ؟ قالت : لا ، وباركَ اللهُ عليكَ ، وجزاكَ خيراً .

المناقشة

١ — كانَ لى بستانٌ على شاطِىءِ الفُرات فيهِ نخلٌ ورثتُه عن أبى ، وقاسمْتُ إخوتى فاشْتَرَى الأمير منهم وساوَمَنِى ورغَبَنى فلمْ أبِعنه » .

(ا) فَسِّر معْنَى (قاسَمْت ، ساومنى)

(ب) ما أثرُ رفضها البيعَ للامير وماذا فَعَلَ .

٢ — لماذا حبسَ القاضِى صاحب الشرطة ؟

٣ — اذكر مافَعَله الأمير موسى بعدَ أن بلغه حبس صاحِب الشرطة

٤ ـ لجأ القاضي إلى الشعب ليحقق العدالة . وضح ذلك .

٥ ـ ماذا فعل القاضي بعد أن أخرج الأمير من بالسجن ؟ وماذا كان لفعله من آثار ؟

٦ ـ ما الذي جعل الأمير يذعن للحق ؟

٧ ـ بم حكم القاضي ؟

٨ ـ اكتب عنوانا آخر للموضوع .

تحية القاهرة

للشاعر السوداني: فراج الطيب السراج

وهو يمر محلقاً في جوها مسافراً

١ — أحيِّيك من قمة الطائره ... وأبعث شوقي ياقاهره

٢ — فأنتِ ملاذُ الغريبِ الشريدِ ... ومَرْمَى خَوَاطِرِه الحائِرهْ

٣ — أحيِّي كِفَاحَكِ ياقاهره ... ويامَوْطِنَ الأُمَّةِ الثَّائِرهْ

٤ — ألَسْتِ بِقَاهِرة المعتدينَ ... تَدُورُ عليهم بك الدَّائِرهْ

٥ — وَدِرْعُ العُروبةِ عِنْدَ الخطوبِ ... وفي الرَّوْعِ مُقْلَتُها السَّاهِرهْ

٦ — تَعَلَّمَ مِنْكِ الشُّعُوبُ النِضَالَ ... وكيف تَرُدُّ القُوَى الجائِرهْ

٧ — وَيامَعْقِلَ الشَّرْقِ مُنْذُ القديم ... وَمَثْوَى حَضَارَاتِه الغَابِرَهْ

٨ — جِهَادُكِ في الحقِّ مُنْذُ القُرُونِ ... تُرَدِّدُهُ الحِقَبُ الغَابِرَهْ

---

(١) ملاذ : ملجأ . مرمى : مركز ومستقر

(٢) الدائرة : واحدة الدوائر والمراد بها الهزيمة .

(٣) الروع : الفزع .

(٤) مقلتها : عينها

(٥) الجائرة : المعتدية الظالمة .

مثوى : مقام

(٦) الغابرة : الماضية .

(٧) الحقب : الأزمان .

والغابرة : الآتية فهي كلمة تدل على المعنى وضده

٩— وكَمْ ذَا وَقَفْتِ لبأسِ المُغيرِ وَأَرْجَعْتِ آمالَهُ خاسِرهْ

١٠— وقد عادَ مُنْدَحِراً خاسِئاً يَجُرُّ خُطَا خِزْيِهِ العاثِرهْ

١١— رَعاكِ الإلهُ مَنارَ الشُعُوبِ وَوُقِيتِ كَيْدَ القُوى الغادِرَهْ

المناقشة

١ ــ ماالذي حيَّاه الشاعرُ فى البيتين الأول والثالث ؟

٢ ــ ما المراد بكلِمة « قاهرة » فى كل من البَيتين الثالث والرابع ؟

٣ ــ بمَ وصف الشاعرُ القاهرةَ فى هذه الأبيات ؟

٤ ــ (وكم ذَا وقفتِ لبأسِ المُغِير)

(وكمْ ذَا ثبتِّ لبأسِ المُغِير)
أيُّ الكلِمتينِ أقوى فى التعبير ؟

٥ ــ وَضِّحْ معنى كلٍّ ممَّا يأتى ، واستَعمِلْ كل كلمه فى جملةٍ تامَّة :

دِرع ــ مَعقل ــ مثوىً .

---

(١) بأس المغير : شدة المعتدى
(٢) مندحرا : مبعدا خاسئا : مطرودا

٦ — مَثِّلْ للدروسِ التى تعلَّمَتها الشعوب من مصرَ عَبر التاريخ

٧ — بِمَ دعَا الشاعرُ لمصر ؟

٨ — ما الذى تدلُّ عليه هـذه القصيدةُ من الروابِط بين مصر والسودان ؟

٩ — جهادكِ فى الحقِّ منذ القرون ..

ما فائِدة كَلِمة (الحق) فى هذا البيت ؟

١٠ — كيف كانت مصرُ تعامل المعتدين دائما ؟

١١ — فى البيتين التاسع والعاشر بيان لموقِف مصر ضد المعتَدين وأثَره فى انتِصارهم عَبِّر عن ذلك بأسلوبك .

أنشط المخلوقات

على الرغمِ من أن الانسان كَشَفَ عن خصائصِ كثيرٍ من الاحياء والأشياء التى كانت مجهولة لأسلافه ، فانه لم يُؤْتَ من العِلْمِ إلا قليلا ، فلا يزالُ كثيرٌ من أسرارِ الحياةِ وخصائِصِ الأحياء طلاسم (١) مُغْلَقَةً ، يَنِدُّ (٢) عن فهمه تفسيرها ، ويستعصى على إدراكه تعليلها .

وإننا نعرفُ أن لجميع الأحياء غرائزَ طبيعيةً توجِّهُ سلوكَها وتهديها إلى ما فيه خيرُها فتعملُه ، وإلى ما فيه ضررُها فتتجنَّبُه ، ومن أعجبِ المخلوقات النحلةُ الدءوب (٣) تنتدبُها جماعةُ النَّحل للبحثِ عن أزهارٍ غنيةٍ بالرحيقِ الذى تَصْنعُ منه العسَلَ فتَصْدَعُ بالأمر (٤) وتطير ، فإذا ما وجدت ضالَّتَها (٥) حامَت فوقها لتعرفَ المعالم التى حولها لتهتدى بها حين تعود ، فلا تخطىء طريقَها إلى الخلية . فإذا وصلت إليها وجدت النَّحل فى انتظارها ، فتقومُ برقصاتٍ تعبيريةٍ تدلّ على مكانِ الأزهار ،

---

(١) طلاسم : مفردها طلسم : لغز
(٢) ند : نفر أى ذهب على وجهه شارداً ، والمراد هنا يصعب على فهمه تفسيرها
(٣) الدءوب : المثابرة
(٤) تصدع بالأمر : تستجيب له
(٥) ضالتها : ما تطلبه

وللمسافة التي بينها وبين الخلية[١] . والاتجاه الذى تسلكه إليها ، فيطير فى الحال فريقٌ منَ النحل إلى الأزهار سالكةً الطريقَ التى دلت عليها ، فلا تخطئها ، وتعودُ بالرحيقِ[٢] الذى تبغيه .

ويصفُ العلماء المتخصصون فى علمِ الأحياء ، الذين كتبوا عن النحل ودقة النظامِ الاجتماعىِّ لجماعاتِ النحل ، وتضافرُ أفرادِها وتعاونُها ونكرانِ ذواتها ، وتضحيتها براحتها ، بل بأنفسها فى سبيلِ خيرِ الجماعة

وخلاصةُ أقوالهم فى هذا إن نحلَ العسل يحيا حياةً اجتماعيةً تفضُلُ كثيراً بعض المجتمعات الإنسانية ، إن لم تفضلها كلها ، اذ تعيشُ كلُّ جماعةٍ منها فى خليةٍ متعاونةً متضامنةً ؛ متبعةً نظامافريدا ، وقوانين بديعةً لاتحيدُ[٣] عنها ، كلُّ فردٍ منها يؤدى العملَ الموكولَ إليه طائعاً مختارا على الوجهِ الأكملِ فليس بينها مخالفٌ ، ولا مقصرٌ ولا كسلانُ ، ولا متعطل .

---

(١) تختلف الرقصات التعبيرية باختلاف المسافة بين مكان الأزهار والخلية ، ولقد اجرى العالم كال فرنش بحثا علميا على النحل أكد فيه أن للنحل لغة خاصة فعندما تصل الشغالة الى الخلية تؤدى رقصات يفهمها أفراد الخلية وطول فرقعة اجنحتها معناه أن مكان الرحيق بعيد وعندما تصل الفرقعة الى ٤ر٠ فى الثانية فان معناه ان مكانه يبعد مائتى متر .

(٢) جاء فى أهرام ١٩٦٦/٩/٢ (صدق أو لا تصدق) انه لكى تنتج النحلة ملء ملعقة من العسل لابد لها من أن تزور ألفى زهرة .

(٣) لا تحيد : لا تميل ؟

وجماعةُ النَّحلِ ليستْ نوعا واحداً ، ولكنَّها تتكَّونُ من أنواعٍ ثلاثةٍ مختلفة كلَّ الاختلاف فى الشَّكلِ والحجْم وفى العملِ الذى يؤديه كلُّ نوعٍ منها والأنواعُ الثلاثةُ هى :

الملكة :

وهى واحدةٌ لاثانىَ لها فى كُلِّ خليةٍ ، وهُى أم الجماعة وإمامها . تقيم الجماعةُ معها ، وَترْحَل معها إذا رَحلت ، وَتَحُلُّ (١) حَيْثُ تَحُلُّ .

ووظيفتُها الأولى وَضعُ البيْضِ ، الذى يفقسُ وَتَخْرج منه الأنواعُ الثلاثة : الملكات ، والشغالة ، والذكور .

ولا تغادُر الملكةُ الخليَة إلا لتُلقَّحَ ، إذ لايتمُّ تلقيحُها إلا وهى طائرةٌ فى الهواءِ الطَّلْق .

الذكور :

وعددُها فى الخليةِ الواحدةِ بضع مئاتٍ ، ولا عَملَ لها إلا تلقيحُ الملكة ولهذا تَحْكمُ عليها الجماعةُ بعد أدائِها هذه الوظيفةَ بالموتِ إذ لا مكانَ فى الخليةِ — كما قدمنا — لمتعطِّلٍ .

---

(١) تحل : تنزل وتقيم

الشغالة :

وعددُها فى الخلية المُزدهرة (١) يتراوحُ بَيْن أربعين ألفا وثمانين ألفا .

والشغالةُ أنشطُ الأنواع الثلاثة ، وأكثرُها تفانيا فى خِدْمة الجميع ، فهى التى تقوم ببناء الخليةِ (٢) ونظافتِها وتهويتِها وتكييفِ (٣) هوائها وهى التى تسعى مبتغيةً أكثرَ الأزهارِ رَحِيقا فتمتصهُ ، ثم تعودُ به إلى الخليةِ ، وتحوّلهُ إلى عسل ، يخرج من بطونها ، فيه غذاء لجماعة النحل .

كما تقوم بإعدادِ غذاء مَلَكةِ النحل « الجلاتينى » اللّمس ذى الرائحةِ النفاذةِ والطعم اللاذعِ واللونِ الأبيضِ المُشرب بصُفْرة .

كما تقوم الشغالة برعايةِ صغار النحل وتغذيتها .

وقد كتب أحدُ العلماء بحثا طويلا عن عمل الشغالة ذكر فيه أنها أكثرُ أفراد الخليةِ عملا ، فمنها المهندسون ، والبناءون ، والمُربّون ، والجنودُ المُدافعون والمُهاجمون والشُرطَة .

---

(١) المكتملة النمو

(٢) يخرج من عدد بها الشمع الذى تصنع منه أقراصا ذات اشكال هندسية فيها عيون سداسية مختلفة الاحجام تضع فيها الملكة البيض.

(٣) تكيف هواء الخلية بتحريك اجنحتها فى الصيف لتوليد تيارات هوائية تخفض من درجة حرارتها ، فهى لذلك بمثابة المروحة ، أما فى الشتاء فانها ترفع من درجة حرارة هوائها بهز اجسامها هزا خاصا عنيفا تتولد عنه حرارة ، فهى لذلك بمثابة المدفأة .

ومنها الذين يَبنون الخليةَ ، ويَجْمعون للمؤونةَ ، ومنها المهيمنون على تَرْبيةِ الصغار وتغذيتِها وتنشئتِها ، ومنها المنتقمون مِمَّنْ يُلْحقُ أيَّ ضررٍ بفَرْدٍ من أفرادِ الجماعة ، ومنها المحاربون إذا دَعَتِ الضرورةُ — للحصول على الطعام الذى يوزعونه على أعضاءِ الجماعةِ بالعدلِ والقسطاسِ المستقيم .

وإذا ما انتهى الشغَّالةُ من جميعِ الأعمالِ التى ذكرناها لا يَنُون(١) ولا يجنحون(٢) للكَسَل والراحة ، ولكنها ، تقوم بتوسيع الخليةَ وإضافة أجنحة إليها ، وتجديدِ التالِف بينها ، حتى تؤدىَ مهمتَها على خَيْرِ وجهٍ .

المناقشة

١ — ما لغةُ التفاهمِ بَيْنَ النحلِ وما السبب فى اختلاف أسلوبها . وما الذى يدلُّ عليه هذا السلوكُ من صِفَات النحل ؟

٢ — (نحلُ العسلِ يحيا حياةً اجتماعيةً نموذجية) وضح ذلك .

٣ — اذكر الأنواع التى تتكون منها كلُّ جماعةٍ من جماعاتِ النحلِ وملامحَ كلِّ نوع ووظيفتَه .

٤ — لِمَ كانت الشغالةُ أنشطَ أنواع النحل ؟ وما الدرسُ الذى يأخذه الإنسان مِن سلوكِها ؟ .

---

(١) لاينون : لا يضعفون
(٢) ولا يجنحون : لا يميلون

٥ ـ قال الله تعالى(١) وأوحَى ربكَ إلى النَّحلِ أن اتَّخذى من الجبالِ بيُوتا ومن الشَّجَر ومما يَعرشون(٢) ، ثم كلِى من كلِّ الثَّمراتِ فاسلُكِى سُبُلَ ربِّكِ ذُلُلاً (٣) يَخرُجُ من بُطونِها شَرابٌ مختلِفٌ ألوانه فيهِ شِفاء للناس إن فى ذلك لآية لقَومٍ يتَفكَّرون .

(١) ما مُفرد الثَّمرات (ب) ماالمقصُود من جُملة (فاسلُكى سُبلَ ربِّك ذللا) فى ضوء ماقرأت .

(ج) وضِّح السبب فى اختِلاف ألوان العَسَل .

٧ ـ تُطبِّقُ جماعة النَّحْل مَبدأ التـكافُلِ الاجتماعىِّ وضِّح ذلكَ .

٨ ـ قالَ شوقى : مملـكةٌ مدبَّره بامـرأةٍ مؤمَّره

تحمِل فى العمالِ والصـ ـنّاعِ عبءَ السيطره

فاعْجب لعمالٍ يولـ ـلّون عليهم قيصره

(١) مامَعنى : مَدبرة ، مؤمرة ، قيصرة .

(ب) اشرح الأبيات مستعينا بما قرأت .

---

(١) سورة النحل ابيات ٦٨ ، ٦٩

(٢) يعرشون : يبنون بناء خشب

(٣) ذللا : مسهلة ميسرة

(١٥)

صورة من الشرق والغرب

من اليابان :

نستطيع أن نقول : لا جديدَ تحتَ شمسِ اليابانِ ، فكلُّ شيء هناك اقتبسَهُ اليابانيون من بلادٍ أخرى ، وحسَّنوه وجمَّلوه ، ثم صدَّروه إلى الخارِج ، وباعوه بثمنٍ أرخصَ من ثمنِه فى البلادِ التى اقتبسُوه منها .

والرجل اليابانىُّ ليسَ مُختَرِعا ، ولكنه مُحاكٍ عَبْقَرىٌّ ، واليابان هى المثل الأعلى للدولةِ التى تقِفُ على قدَمَيْهَا ، وتضع هاتَينِ القدمينِ فوق أكتافِ الآخرين .

والمثل يقول : إنَّ القَزمَ يستطيعُ أن يرَى أكثرَ من العِملاَقِ إذَا وَقَفَ على كتفيْه .

من الصين :

(١) الصينيون عندما « يحسبُون » لا يستخدمُون جدْول الضربِ ، ولا الآلاتِ الحاسبةَ ولكنهم يحسبون عن طريق عداد صغيرٍ ، مكونٍ من مجموعةٍ من « البِلِى » الذى يلعب به الأطفال . . وعمليانهم الحسابية غريبة غير مفهومةٍ ، وتتم بسرعةٍ مذهلةٍ .

(ب) إذا سمعتَ أحد الصينيينَ وهو يأكلُ ، خُيلَ إليكَ أن هناكَ سيْلاً من الأمطارِ يتساقطُ فوقَ السطوح ، لأنَ الصينيَّ يستخدمُ عصوَيْنِ عند الأكل يضربُ بهما الطبقَ ، ويلتقطُ بهما أصْغَرَ شيء حتى الإبرة(١) .

من سنغافورة :

تسمع — وأنت جالس فى حجرتِك بالفندق — طبولاً ودقًا غريباً طَوال النهار ، وتنظر من النافذةِ ، فترى رجلاً يدفع أمامَهُ عربةً تحملُ أنواعاً من السِّلع ، وتلك هى الطريقةُ للمناداةِ على السلعِ لبيعها ، فهم لا ينادُون باسم السلعةِ ولكنَّهم يدقُّونَ لها الأجراسَ والطبول ، ولكل سلعةٍ نَغَمٌ ، وأحيانا تجدُ البائعَ ووراءه — على مسافةٍ مَا — طفلٌ صغير ، يضربُ قطعتين من الخشبِ الواحدَة بالأخرى(٢) .

من الولايات المتحدة الأمريكية : (١)

إذا جلستَ فى غرفتك بالفندق فستجدُ كلَّ شيء حولَك يعملُ بأزرار صغيرةٍ جدًّا بعضُها يطفىء النور، وبعضها يفتحُ جهازَ (التليفزيون) أو للذياع على البرنامج الذى تريدُه وأنت فى مكانك .

---

(١) من كتاب حول العالم فى ٢٠٠ يوم للأستاذ أنيس منصور ، وهو من أبرز الصحفيين والكتاب المعاصرين فى مصر . (بتصرف)

(٢) من : (يوميات مسافر) للدكتور مصطفى محمود ، وهو من الأدباء العلماء فى مصر . (بتصرف)

وفى المصعدِ هناك صوتٌ يقول لك : صباح الخير ، ويقترحُ عليك طبَق اليوم وأحيانًا يروى لك أهمَّ الأحداثِ التى وقعَتْ فى نفسِ اليوم . . عالم كله أزرار وعجائب .

من المانيا الغربية (هامبورج)

الحمّام فى الفندق ، ليس هو الحمّام الذى نعرفه ، ولكنه يُشبه غرفَة الآلات فى الباخرةِ ، يكادُ يكون هناكَ فى كل شبر بالحائطِ أنبوبةٌ ، ومفتاحٌ وصنبُورٌ ، وَزِرٌّ ورافِعة وعجلةٌ ، وهناك مرآةٌ مقعرة للحلاقة تجعل مساحةَ الذقنِ كبيرةً جدا ، إلى درجةِ أن الإنسانَ يستطيعُ أن يتتبع الموسَى — وهو يجرى فَوق ذقنِه — من شعرة إلى أخرى .

فى باريس :

هناك عشراتُ المتاحفِ ، وعشراتُ المكاتِب العامّه ، تحوِى مخطوطاتٍ علميةٍ وأدبيةٍ نادرةٍ يسافرُ إليها الدارسُون من كل مكان .

وآثارنا الفرعونيةُ معروضةٌ هناك عرضاً جيلاً ، يُبرِزُ روعَتَها التاريخيةَ وسحرَها الفنىَّ وفرْقٌ كبيرٌ بينَ هذا وبينَ مُتحَفِنا القديم فى القاهرةِ ، الذى تَتَكدّسُ التحفُ فِى أزوِقَتِه بلا نظام .

ونجد فى باريسَ مخطوطاتِ ابن سينا ، وجابرِ بنِ حَيّان ، ونفائسَ كثيرةً من تراثنا العربى لا نجدها فى بلادنا .

المناقشة

١ ـ إذا وقفَ القزَم فوق كتفى العملاق .

أيُّهما يستطيع أن يرى أكثر من الآخر ؟ وكيفَ تستطيع الدولَ النامية أن تستفيدَ من هذا المثلْ ؟

٢ ـ (لا جديدَ تحتَ الشمس) .

ما رأيك فى هذه العبارة ؟ ألا ترى فى كل يوم شيئا جديدا ؟ ناقشْ هذه الفكرة .

٣ ـ ضع الكلمة المضادة لكلٍّ مما يأتى فى جملة تامة :
حالك ـ غريبة ـ مرآة مقعرة

٤ ـ كيفَ انتقلتْ آثارُنا الفرعونية ، ومخطوطاتنا العربيّة ، إلى باريس ، وغيرها من عواصم العالم ؟ وما الفائدة التى تعود علينا من وجودها هناك ؟

٥ ـ (عالم كلّه أزرار وعجائب) أين يوجد ؟ هل تحب أنْ تعيش فيه ؟ ولماذا ؟

٦ ـ ماالذى تستطيع أن تضيفه إلى هذا الموضوع مِنْ معلوماتك الخاصّة ؟

السمك الراجل *

يالَهُ حقا من عالَمٍ حافلٍ بالعجائِب ، تروعك منه عجيبة ثم تلاحقك أختٌ لها بل أخوات ، أشد منها عجبا ، فأنتَ أينما حَللتَ تُواجِهُكَ المعجِزاتُ التي يقفُ أمامها الإنسانُ حائرا . وإلا فما هذا السَّمكُ الذي يمشِي على الأرضِ وقد خلقه رب السماء ، من أبناء الماء ؟ !

فهناك طائفةٌ من السَّمك تستطيعُ السَّيرَ على وَجْهِ الأرضِ ، ساعيةً وراء رزقها ، فهي أرضيَّةٌ مائية معا ، قد حباها الله(١) أطرافا في صدرها ، لتندفعَ بها حين تسبحُ في الماء ، وتزحفَ عليها حين تخرجُ إلى الأرض ، ومن ذلك السَّمك « البربوني » ، « وسمك الرَّعْد » ، وهذا السمكُ يتكاثرُ في البِحار القَرَنسية ، وله ألوانٌ تَبهَرُ الأبصارَ وهو مع تنوعه له هيئةٌ واحدة ؛ فقد جمعت كل سمكة بين ضخامة الرأس وصلابته ، وكثيرا ما تكوُن مكعَّبة أو هَرَميَّة الشَّكل ، وتغطى فكيها طبقةٌ سميكةٌ من العظامَ ، تجعلُ فمَها مدرعا ، وتقع غضاريفُها الصدْريةُ خلفَ الرأسِ مباشرةً فتكون في هَيئتها كالجناحِ ، وهي ذاتُ بأسٍ شديدٍ ، ولها من سرعةِ الحركةِ والصلابة

(*) للاستاذ عبد السلام فهمى (بتصرف) .

الراجل : الماشى

(١) حباها : أعطاها

ما يعينها على البقاء فى قاعِ البحار ، حين تحنُّ إلى الراحة ، كما أنَّ لما من شدةِ الإحساسِ باللمس ما تستطيعُ أن تتعرفَ به حقيقةَ الأشياء .

والسمكُ يستنشقُ الهواء وهو فى الماء ، من خياشيمه ، وهُوَ لذلك يختنقُ حينَ يخرجُ منه ، حيثُ لا رئاتِ له ، شأنهُ فى ذلك شأنُ المخلوقاتِ الرئوية حين يغمُرها الماء أما هذا النوعُ من السمَك فيستطيع البقاء حيّاً ، عدةَ ساعاتٍ متتاليةٍ على سطحِ الأرضِ ، ولا سيما إذا كان الجوُّ رطبا حوله ، إذ أن خياشيمَهُ تَبْقى مبلَّلة بالماء الذى تخزُنه فيها ، وبذلك يَتَسَنَّى [1] له امتصاصُ الأكسجين بطريقةٍ مباشرة من الهواء ، وإذا اضْطُرَّ لأن يطلبَ رزقَه فى أرض قد تكدَّست بها الأوحال ، تراه يَزْحفُ كالثعابين لأنه لا يستطيعُ المشى ، وينتشرُ هذا النوعُ بين طائفةِ « القراميط » التى تقطُنُ المياهَ الحُلْوَة ، وكثيرا ما يُشبِه السِّنورَ [2] من حَيث الزغبُ الطويل ، الذى يُحيط بفِيه كشاربِ القط مما دعا إلى تسميته « بسمك القط » فى المناطقِ الحارة .

وَيبْدو [3] أن الله تَعالىَ قد اختصَّ أفريقيةَ بأكثر أنواع هذه الحيواناتِ

---

(١) يتسنى : يتيسر
(٢) السنور : القط
(٣) يبدو : يظهر

للمائية الزاحفة ، التي أهمها النوعُ المعروفُ باسم « بَشِير » الذي يبلغ طوله مترا وظهرُه مُغطى بطبقةٍ سميكةٍ صُلبةٍ ، تعلوها زعانفُ حادةٌ ، وله وجهٌ مستطيلٌ يشبهُ التمساحَ . وفي نهر النيل فصيلةٌ ثعبانيةٌ ، تتقدَّمُ رأسها أنيابٌ بعضُها يتجهُ إلى أعلى ، والآخرُ إلى أسفلَ ، وترَى جِسمها يميلُ كثيراً إلى الاستدارةِ والطول .

ويُوجدُ صنفٌ آخر يقطنُ الأنهار التي تصبُّ في المحيط الأطلسيِّ يُعرَفُ بالمرجانِ الأمريكي ، غُرست في رأسِه شوكةٌ حادةٌ وسلسلةٌ صدريةٌ من الأسنانِ للدِّبيةِ وكأنَّ الله قد منحَها كلَّ هذا كيما تمزِّق فمَ التمساحِ حين يُطْبِقُ عليها ، فتنجوَ من شرِّه . وهي تزحفُ متكئةً على أسنانها الصدريةِ ومن عَجيب أمرها أنها عندما تهجُرَ مواطنها ، حين يجفُّ منها الماء تَراها تخرُجُ في شكلِ قافلةٍ تدفعُ كلُّ سمكةٍ أختها من ذيلها ، ويظلُّ موْكبُها هكذا حتى يَصلَ إلى الماء الذي تتجهُ إليه .

وأشدُّ من ذلك عَجَبًا نوعٌ من السمك يستوطِنُ الهندَ والشرقَ الأقصى وهو مُحدَّبُ الظهر كالسلحفاة ، يُجيدُ تسلُّقَ الأشجار ، بما حبَته الطبيعةُ من جِهازٍ تنفُّسي ، يستطيعُ به البقاء في الهواء حِينا طويلا ، فله فجواتٌ فوق خياشيمِه في عظامِ الرأس ، تكونُ مليئةً بالماء الذي يتساقطُ نقْطةً فنقطة على الخياشيم فيغذيها طوَال وجودِه خارجَ الماء ، وبذا تبقى

أجهزةُ التنفُّس عنده دائمًا مُبَلَّلةً فتؤدِّى عملها ، كما لو كانت فى الماء ، ويستنشقُ الأكسجينَ من الهواء . ويمتازُ هذا النوعُ بجمالِ ألوانه الفاتنةِ ، فمنه الأخضرُ والأحمرُ والأزرقُ ، بل منه ما يكون خليطًا من بعضِ هذه الألوان . وإذا ما تأملت جسمَه رأيتَ زعانفَه الظَّهرية الطويلة تنتهى بأشواكٍ صُلبة ، وقد نُثرت فوقَ خياشيمه الأسنة الجارِحة وما كلُّ هذا الإعدادِ والإمدادِ إلا ليساعدَ هذه السَّماكَ على تحرُّكها فوقَ سطح الأرض ؛ وليعينها على ما يصادفُها من عقَبات ، فإذا ما حلاَ لها الخروجُ من الماء ليلا ، كعادتها لكى تتريضَ بعضَ الوقتِ . فإنها تزحفُ قليلا على الطريق ، ثم تمشى ما بقى منه وإن اعترضَها جِذعُ شَجَرة ، أو ساقُ نباتٍ ملتويةٍ ، فسرعانَ ما تتعلَّقُ بها بأسنانِ زعانفِها ، وتستندُ على ذيلِها ، وترفعُ رأسَها كيما تندفعَ إلى الأمام ، وبذا تستطيعُ أن تتسلقَ الأشجارَ الباسِقَة ، وتتذوقَ ما عليها من غذاء شهىٍّ لا تجده فى الماء .

وهناك حيوانٌ مائىٌّ يقطُنُ(٢) بحار غربىّ إفريقية ، وهو من أسرة أخرى تمتازُ بنعومةِ جِسمها ، وضخامةِ رأسِها ، وتَجذِبُ النظَر باتساعِ عَينَيها ، وبروزِها واقترابِ إحداها من الأخرى ؛ وبسرعة التحرك التى تمكنها من مراقبةِ كلّ شئ يحيطُ بها ، فَضلا عن أنها تبصران من بعيدٍ .

---

(٢) يقطن : يسكن

كعدسات المِنظار المُكبِّر حينما تغوصُ هذه السماكُ الأعماقَ البعيدة . ومن طَبيعتِها أنها تَميل بغريزتها إلى هَجْرِ الماء ، لأنها تُفَضِّلُ غذاء البرِّ على غذاء البَحْرِ .

إن هذه السماكَ الرّاجِلَة ، ومنها الزاحفة ، والطائرة وذواتُ الثَّدْى ، لها أرجلٌ ولها رئتان . غير أن أجنحتَها لا تتكوّنُ من أجزاءٍ كثيرة ، فهى لا تَعْدُو أن تكون قوائمَ صُلبةً ، تَنْتَشِر على ثلاثِ طَبَقات ؛ وتنتهى الاخيرةُ منها بأصابعَ دقيقةٍ .

وتجرى عمليةُ التنفسِ لَدَيها برئتين ، تَستخلصان الأكسيجينَ من الهواء الجوى .

وهناك نَوْعٌ صَدَفىٌّ الأجنحةِ يَقْطُن أمريكا ، وغربىَّ أفريقيا ؛ واستراليا تجده ثُعبانىَّ الشكل . وقد يبلغ طولُه متراً ، يتغذى بَحْراً من الحيواناتِ المائية وبرّاً من الأعشاب . ومن عادتِه أنه يمشى على الأرض زَحفا كالثعابين ، وتمتازُ هذه الفصيلةُ بدقةِ جهازِ تنفسِها ، الذى يمكّنها من العيش بَعيدا عن الماء أشهرا متتالية . ومن عجائب هذا الحيوان أنه إذا انحسر الماء الذى يعيشُ فيه يتّخِذُ له نَفَقاً (١) فى الطين ثم يطليه بطبقةٍ

---

(١) النفق : سرداب في الارض

سَميكةٍ من إفرازاته الجِلْدِيَّة تَمنَعُ الطِّينَ أن يتيبَّسَ حَوْلها ، ومن ثَمَّ تَرُوح السماكُ فى سُبَاتٍ[٢] عَمِيقٍ ، ويَرِدُ إليها الهواء متخلِّلا تشققاتِ الطِّين وَالثقوب التى أعدَّتها هى لهذا الغرض .

والحقُّ أن الانسانَ ليقفُ حائرا أمام هذه السماكِ الراجلةِ وهو يراها تَحْبو[٣] أمامهُ ، متثاقلةً على مَهَل ، إذا ما ضاقت بها سُبُلُ العيشِ فى الماء ، وسَئِمت حياة الظُّلْمة فى جَوْفِ البحار !

فسبحان الخالق العظيم !

---

(٢) سبات : نوم

(٣) تحبو : تزحف

المناقشة

١ ــ أينَ يتكاثرُ السمكُ البَريونى وسمكُ الرعد ؟ وماالصفاتُ التى يَمتازُ بها ؟

٢ ــ لماذا يختنِقُ السمكُ بخروجِهِ من الماءِ ؟ ولماذا يختَنِــق الإنسان إذا غَطَس فى الماء ؟

٣ ــ ما معنى السَّمَكِ الراجلِ ؟ وما الوسيلةُ التى تمكنه من البقاءِ حيًا خارجَ الماء .

٤ ــ ماذا تَعرفُ عن السمكِ المعروف باسم « بَشير » .

٥ ــ من السمكِ مايستطيعُ أن يمزّقَ فَم التمساح . وضّح ذلك . وعلّل له ؟

٦ ــ من السماكِ مايروحُ فى سُباتٍ عميقٍ . بيِّن كيفَ يتمُّ ذلكَ ؟ وأينَ .

٧ ــ يالهُ من عالمٍ حافلٍ بالعجائِب تروعُك منه عجيبةٌ ثم أختٌ لها بل أخواتٌ أشدُّ منها عجَبا .. ماهذا السمكُ الذى يَمْشى على الأرض وقد خَلَقَه ربّ السماء من أبناء الماء !

(ا) اذكُر معنى « حافل ، تروعك » ثم ضَعْ مفردَ العجائب ؟ فى جُملةٍ .

(ب) اذكر بعضَ ما أعجَبَك فى هذا العالم .

(جـ) ماذا تذوقُ من المعـانى فى جُملتى (يالهُ من عالم ...) (ما هذا السمك .. ؟)

فـــرادای ...

مُوزِّع الصُّحف الذی صار أعظم عالِم فی عصره *

كان مولدُه مبعثَ حزنٍ وشقاء لأسرته كلها ؛ ففی ذلك الحين ، سنة ١٧٩١ ، لم تكن حرفةُ الحدادةِ التی يكدُّ أبوه طولَ يومهِ فی ممارستها تُدِرُّ عليه ما يكفی الأسرةَ حاجاتها الضرورية ، حتی إنها اضطرتْ إلى مغادرة مسكنِها المتواضع ، لعجزها عن دَفْعِ أجرِه الزهيد ، واستقرتْ فی « حظيرةٍ » مهجورةٍ بجانب أحد الاسطبلات .

وكثيراً ما تعرَّض هو وإخوتُه للموت تأثراً بالبرد القارس (١) ، الذی ليس لديهم ما يدفعونه به ، بل كثيراً ما تعرَّضوا للموتُ جوعا ، لعودة والدِهم من عمله خالیَ (٢) الوفاض ، أو برغيفٍ واحدٍ من الخبز اليابس الرخيص ؛ يُقسّم على أفراد الأسرة .

ولمَّا بلغَ السادسةَ من عمره ، ألحقَه والدُه بمدرسةٍ أولية مجانية ، تُعَلِّم تلاميذَها مبادیء القراءة والكتابةِ والحساب ، وقد أظهرَ الصبیُّ ميلاً شديداً

(*) من كتاب : « عصاميون من الشرق والغرب » باشراف الأستاذ محمد فريد أبو حديد (بتصرف) .

(١) القارس : الشديد البرودة .

(٢) ليس معه شیء .

إلى التعلُّم ، واستطاع أن يظلَّ متفوقاً على أقرانه خلالَ السنتين اللتين قضاهما بتلكَ المدرسة ، ولكنه اضطرَّ بعدَهما إلى تَرْكِ الدراسة ، والاكتفاء بتحصيل ذلك القَدْرِ الضئيلِ من المعرفة ، لكي يبحثَ لنفسِه عن عَمَلٍ يَكْسِبُ منه ما يقتاتُ به .

موزع للصحف

وكان العملُ الأولُ الذى وفِّقَ الصبيُّ إليه أن عَمِلَ لدى بائعِ كتب وَصحفٍ فى لندن ، فكان ينهضُ مع كلِّ يوم ليحملَ على كاهله الواهنِ حُزْمةً ثقيلةً من الصحفِ والكتب ، ثم يمضى بها من شارع إلى شارع وسطَ ضَبَابٍ لايكادُ يتبينُ طريقَه فيه ، لكى يطوفَ بالمنازل تاركاًصحيفةً فى أحد المساكن ، وكتاباً فى مسكن آخر . . وهكذا إلى أن يتمَّ توزيع كلِّ حِمْله الثقيل فى نحو ساعتين ، ثم يعودُ فيجمعُ ماوَزَّعه صحيفةً صحيفة وكتاباً كتابا ، مع تحصيل الأجرِ المقرَّرِ لقراءتها ، وأخيراً ينتهى به الطَّواف إلى المكتب الذى يعملُ فيه ، فيُسَلِّمُ صاحبَه صُحُفَه وَكتبَه والنقود التى قُرِئَتْ بها ، ويسَلِّمُهُ هذا أجرَه الزَّهيد .

مجلد كتب

أمضَى (ميشيل فرادای) عاماً كاملاً فى ذلك العمل المرهق ، الذى لايُطيقه صبيٌّ مثله ، لم يبلغ العاشرةَ من عمره .

وأُعجب صاحبُ العملِ بهمةِ موظفِه وصبرِه الجميل ، وبما تبيَّن له من أمانتِه ووداعتِه وذكائه ، فأعفاه من ذلك العمل المُجهِد الذى لا يلائم سِنَّه وَطبعَه ، وأخذ على عاتقه تعليمَه صنعةَ تجليدِ الكُتب ؛ ليتيحَ له باحترافِها بعد ذلك عملاً أقلَّ إجهاداً ، وأوفَر أجْرا .

وفى أسابيعَ معدودةٍ ، ألَمَّ الصبيُّ الذكىُّ بدقائق حِرفَتِه الجديدة ، وأخذ يمارسها بنشاطٍ وخبرةٍ وحرصٍ على السُّرعة والإتقان . وكان لزيادة أجرِه أثرٌ محمودٌ فى تحسين صحته ، وحالة أسرته ، مما أدخلَ السُّرور على قلبه . ولكن سرورَه كان أشدَّ لأنَّ عملَه الجديدَ هَيَّأ له فرصةً ثمينةً طالما راودتْ خياله ، وتراءتْ له فى أحلامه ، تلك هى أنه أصبح يَجِدُ مُتَّسعاً من الوقت لكى يقرأ ما يحلو له من الكتبِ والصحف ، ويُرْضِىَ بذلك نزعتَه وَميلَه الفطرىَّ إلى الاطِّلاع .

كانت علومُ الطبيعة ، ولاسيما ما يتعلَّقُ منها بالكهربا أشدَّ ما استهوى قلبَ الصبىِّ المُحِبِّ للمعرفة ، واجتذبَ مشاعرَه وآماله . وبدأ وُلوعه[1] بهذا النوع من العلم يشتدُّ بعد أن قرأ كتابَ « مناقشاتِ العلوم » للأستاذ « مارست » وَاطَّلع على بحثٍ شاملٍ عن الكهربا فى دائرةِ المعارفِ البريطانية .

(١) حبه الشديد .

وَبينما هو عائدٌ إلى مسكنه بعد يومٍ حافلٍ بالعمل الشاقّ إذْ لفت نظرَه إعلان عن مجموعةٍ من المحاضرات فى التاريخ الطبيعىّ يُلقيها الأستاذ « فنسيان » . وَحزّ فى نفسه أن الاستماعَ لِكُلِّ محاضرة من هذه المحاضرات حُدِّدَ له رَسمٌ قدرُه نصفُ جنيه ، وَأفضى بهذا الأمر الذى أهمَّهُ وَأحزَنَه إلى شقيقه « رُوبرت » الذى يَكبُره بثلاثِ سنوات وَيعملُ حَدَّاداً كأبيه ، فرَثَى هذا لحالتِه ، وَلم يسَعْه إلاَّ معاوَنتَه عَلَى تحقيقِ هذه الرغبة ، كما سَمَح له صاحبُ المحلّ الذى يعملُ فيه بالتغيُّبِ عنه فى مواعيدها ، وتطوّع أحدُ زملائِه لإعطائِه دروساً فى الرّسْم ، لكى يستطيعَ أن يُوَضِّحَ بالرُّسُومِ ما يُسجِّلُه من مذكَّراتٍ عن تلك المحاضرات !

وَبعد قليلٍ التقى به فى محلٍّ لتجليدِ الكُتبِ العالمُ المشهورُ « سير همفرى » الأستاذُ بالمعهدِ الملكىِّ بلندن ، فأُعجب به إلى حدٍّ كبيرٍ ، وَسَهَّلَ له دخولَ المعهدِ للاستماعِ لمحاضراتٍ أربع ألقاها هناك . وما كاد ينتهى من إتمامِها حتى تلقَّى من « ميشيل » رسالةً رقيقةً يشكرُ له فيها فضلَ تيسيرِ استماعِه لتلك المحاضرات ، ويُشيدُ فى تفصيلٍ دقيقٍ بما تضمَّنَتْه من نظريات وَملاحظات ، ثم يرجو أن يجدَ منْ عطفِ العالم الكبير ما يُساعِدُه عَلَى الالتحاقِ بأىِّ عملٍ فى المعهد ، ليُسَهِّلَ عليه التزوّدَ بما يحتاجُ إليه من الدروس !

وكان « سير همفرى » من العِصاميِّين الذين شَقُّوا طريقهم فى الحياةِ بأنفسهم ، فرقّ قلبُه للصبىِّ الفقيرِ الطَّمُوح ، وكتَب إليه يَعِدُه بأنه سيعملُ عَلَى إجابة طلبة ، بعد عودتِه من رحلةٍ اعتزمَ القيامَ بها ؛ وَينصَحُ له بمواصلةِ الدرسِ وَالبحث .

شعاع من الأمل

كان الخطابُ الذى تلقَّاه « ميشيل » من « سير همفرى » خيرَ مشجِّع له عَلَى المُضِىِّ فى الطريقِ العلمىِّ ، الذى اختطَّه لنفسه ، فبدأ يُخصِّصُ الجانبَ الأكبرَ من وَقتِه للبحثِ والاطِّلاع وَإجراء تجاربَ أوليةٍ فى الكهربا . عَلَى أن الظروفَ التى تَلَتْ ذلك كانت من القسوةِ بحيثُ قوّضَتْ كلَّ ما شَيَّده .

فقد مات أبوه فى تلك الفترةِ ، فصار عليه أن يَخلُفَهَ فى إعالة والدتِه وإخوتِه الصِّغار ، وَانتقلَ إلى العمل فى مَحَلّ لتجليدِ الكُتب يملكه فَرَنسىٌّ مريضُ الأعصاب ، أخذ يُثقِلُ عليه فوق عمله — بألوانٍ سخيفةٍ من التعليماتِ والملاحظَاتِ ، ويشتدُّ فى لومِــــه وتعنيفِه لأتفهِ الأسباب .

وَفى ذات يوم . فُوجِىء الصبىُّ بشُعَاعٍ من الأملِ شَقَّ ظلمةَ اليأسِ

المحيطة به ، ولم يكن ذلك الشعاع سوى بطاقة مِن « سير همفرى » يدعوه فيها إلى مُوافاته فى صباح اليوم التالى ، بمكتبه فى المعهد . وَأمضى ليلته لم يَغْمَضْ له جَفْنٌ ، وَكانت نتيجةُ المقابلةِ فوقَ كلِّ ماتصوَّر ، فقد بَشَّره العالمُ الكبيرُ بأنه سَيُعَيِّنَهُ « مساعدَ مُحَضِّر » فى المعملِ التابعِ للمعهد !

وَلم يكن « سير همفرى » فى حاجةٍ إلى وقتٍ طويلٍ لكشفِ ما للمساعد الصغير من مواهبَ وَمزايا ، وهكذا سرعانَ ما أَوْلاَه ثقتَه ، وَأخذ يَعْهَدُ إليه بإجرَاء بعضِ التجاربِ الدقيقة ، التى يقومُ بها هو بنفسه فى المعمل .

رحلة علمية

وما هى إلا شهورٌ معدودةٌ ، حتى أُتيحَتْ « لميشيل فارادای » فرصةٌ ثمينة ، لم يكن يحلمُ بها ، وكان لها أكبرُ الأثرِ فى مستقبله ، وَذلك أن « سير همفرى » اصطحبه فى رحلته التاليةِ إلى مختلفِ أنحاء أوربا ، وكانت رحلةً طويلةً استغرقتْ زُهاء[1] سنة وَنصفِ سنة طاف خلالها مع أستاذِه الكبير بمختلفِ المعاهدِ ، والمعاملِ والمؤسسات العلمية وشهد مئاتٍ من التجارب ، واستطاع أن يقوم فى المعمل بتجاربَ خاصةٍ

---

(١) زهاء : نحو .

بأبحاثه المستقلة ، كما أتيح له أن يُلقِيَ سلسلةً من المحاضرات ، عن كشوفه الخاصة ، استمع لها كثيرون من المُثقَّفِين .

أول بحوثه العلمية

وَفى السنة نفسِهَا نَشرتْ له مجلة « كوانلى جورنال » العلميةُ أولَ أبحاثِهِ عن « الجير السكاوِى » ، ثم ستةَ أبحاثٍ لَخَّصَ فيها تجاربَه فى الغازات وَالمعادن ، كما ألقى سلسلةً أخرى من المحاضرات ، عن كشوفه العلمية فى معمل المعهد ، ولم تستكمل السنة التاليةُ حتّى كان قد نَشَرَ سبعةً وثلاثين بحثاً جديداً ، وأخرج كتاباً عن « خَلْط الصُّلْب » . وقدَّم للمعهدِ بحثاً خطيراً عن مَركّبَيْن جديدَيْن .

وحين بلغ العشرين أصبحَ « ميشيل فراداى » الذى بدأ حياتَه عاملاً فقيراً لدى بائع صحف ، أعظمَ عالم فى عصره ، إذ انتُخِبَ زميلاً فى الجمعية الملكية ، وَدَعَاه معهدُ لندن إلى إلقاء اثنتى عشرة محاضرة عن كشوفه فى الكيمياء ، كما ألقى ستّ محاضراتٍ فى الجمعية الملكية عن « الفلسفة الكيميائية » ، وَنَشَرَ ستةَ أبحاثٍ عن « المغناطيسية » ، ثم بدأ تنظيمَ محاضراتٍ علميةٍ مبسَّطةٍ يُلقِيها بأسلوبٍ جَذّاب على الأطفال وصار الجميعُ يَحرِصون على الاستمتاع بالاستماع لهذه المحاضرات ، من أكبر رِجالِ البلاطِ الملكىّ ، إلى أفقرِ العُمّالِ فى الأحياء الشعبية !

الكشف الخالد

وَأَنْتَجَ فى أثناء ذلك ١٥٨ بحثاً علميًا ، وثلاثين مجموعةً من التجارب الدقيقة الجديدة فى الكهرباء . ثم بدأ أبحاثَه فى « المغناطيسية الكهربائية » إلى أن وُفِّقَ أخيراً إلى ذلك الكشفِ العظيم الخالد ، الذى أثبتَ به أن المغناطيسيةَ تُنْتِجُ الكهرباء ، فكان ذلك إيذاناً بمولدِ عصرِ الآلاتِ الكهربائية .

ثم قدَّمَ بعد سنواتٍ كشفَيْن آخرَيْن جليلَيْن : أولُهما الخاصُّ بسَريانِ الكهرباء ، وهو الذى على أساسِهِ بنِيَ نظامُ « التليفون » الحديث ، والآخَرُ هو الخاصُّ بإثبات اختلافِ أنواعِ الكهربا .

وفى التاسعةِ والأربعين من عُمره ، شَعَرَ بتضعضع[1] قُواه بعد تلك الجهودِ الجبارةِ التى بذلها ، فغادر لندن ومعه زوجُته إلى رحلةٍ فى الخارج للراحة والاستجمام . وطالتْ هذه الرحلةُ إلى خمسِ سنوات ، وقضى أكثرَها فى الرِّيف ، سعيداً بمشاركة أهلِه البُسطاء حياتَهم . وما كاد يعودُ للندنَ بعد ذلك حتى استأنفَ جهادَه العلمى فى معملِه الحبيب ، فبدأ يبحثُ علاقةَ الكهربا بالضَّوْء ، وَأَجْرَى فى ذلك تجاربَ عديدةً ، كُلِّلَتْ بنجاحِه الخالد فى كشف طريقتِه لحفظِ شُعاعِ من الضَّوء ، وعلى هَدْيِ هذه الطريقةِ العظيمةِ قُدِّرَ للعالم أن ينتفعَ بالمِصْباحِ الكهربائىِّ المتوهِّج ، بعد سنواتٍ على يَدِ تُوماس أَدِيسون .

---

(١) بضعف قواه .

من قصص حرب أكتوبر

عبُّودة ليس صغيراً *

استيقظ عبودةُ من نومه مبكرا ، على غير العادة ، فتح عينيه . . كانت أمُّه إلى جواره تَغِط فى نوم عميق . . تسلَّل بهدوء مُتَمَهِّلا . . خشيةَ إيقاظِها . . غادر السَّرير . . رأى سريرَ الجَدَّةِ خاليا ، أيقن أنها صَحَتْ كعادتِها قبلَ شُروقِ الشمس .

خرج إلى الرَّدْهَة . . كان الهدوء مسيطراً لا يقطعه سوى همساتِ الجَدَّةِ وابتهالاتِها ، فى رُكْنها المعهود ، على سَجَّادةِ الصلاة استرخى على الأريكة بجوار النافذة المُغْلَقة ، مدَّ يدَه وفتحها ، ومدَّ بصَره إلى الناصية ، فرأى بائعَ الجرائد ، يفترشُ الأرضُ وحولَه جمعٌ حاشدٌ من الناس ، يتكالبُون على شراء الصُّحف ، فساعاتُ يومَيِ السبتِ والأحدِ(١) الماضِيَيْن الحافلة ، ما زالتْ تُمْسِكُ بخِناقِ الجميع . تُسَيْطِرُ عليهم ، تشدُّهم إثارَتُها . . وتُلهِبُ مشاعرَهم ، فهم يأملُون أن تكونَ الجرائدُ واحةً للراحة ، وموطناً

(*) للأستاذ حسنين عيد هادى (مجلة الهلال الصـــادرة بمناسبة الذكرى الثالثة لحرب أكتوبر المجيدة عام ١٩٧٦ م (بتصرف)

(١) ٦ ، ٧ من اكتوبر سنة ١٩٧٣ .

للخَلاص . خلالَ بَحْثِهِم المضنِي عن المعرفة الـكاملة ، فى زحمةِ الاحداثِ المُتَدفقةِ المتوالية !

— صباح الخير ياعَبُّودة !

إنها جَدَّتُهُ تُصَبِّحُ عليه ، بعد أن أنهَتْ صلاتَها ردَّ تلقائياً :

صباح النصر يا جَدَّتِي :

رفعت الجدةُ يديها للسماء داعيةً :

ربُّنا ينصرنا يابني . . ربنا ينصرنا :

ولا يَدرِي عَبودةُ لِمَ فاجأته صورة أبيه منذُ ستِّ سنوات ببزّته العسكرية ، وبأزرارِها ، الصفراء وهوَ يوَدِّعهم قائلاً :

أنا طالعٌ على الميدان :

وذهب الوالدُ ولم يعدَ ، تخلّف فى البيت حزناً مُقيما ، وذكرياتٍ مُرَّة ، كان يثيرُها الصغيرُ عندما يهمس لأمّه :

أحكِى لى عن أبى كلِّميني عنه ؟ !

فتَندَّى عيناها بالدُّموع ، وتمتدُّ يداها إليه تجذبُه إلى أحضانها بحنانٍ كبير ، قائلة :

— « أبوكَ مات شهيد : » !

تعلَّمَ من ألمِها معنى العذابِ ، ومن صبرها معنى الصَّمت ، فحاولَ أن يُخَفِّفَ عنها ، بأن يكونَ أكبرَ من عُمُره الصغير ، فابتلع[1] أسئلتَه على مَضَضٍ خشيةَ إيلامها . . وكان يُسْعِدُه أن يرقبَ جَدَّتَه ، وهي تَحْنُو عليه ، تمتدحُ حُسْنَ سُلوكه بقولها :

— طبعاً أنت رجلُ البيتِ :

واليوم هو مُطالَبُ أيضاً أن يتصرفَ تصرُّف الرجال :

كان في نيَّتِهِ ما يُؤَكِّد ذلك .

خرج عبودةُ من بيته . هَبَّتْ عليه نسمةٌ باردة . توقَّف . تنفَّس بعُمق ، ثم عاود للسير . . الدَّكاكِينُ بدأتْ تفتحُ أبوابها ، والمارَّةُ يتدفقون في كل اتّجاهٍ مسرعين ، ماضين إلى أعمالهم ، أو ساعين إلى أرزاقِهم . . فالأرض تَنْبِضُ بالحياة . في حين أن المَقْهَى محتشدٌ بالزبائن ، المشدودين إلى المذياع ،

---

(١) يقصد انه كتمها في نفسه

الذى يرددُ الأناشيدَ الوطنية ، وآخرَ الأنباء . ولكن الجوّ برغمِ هذا مختلفٌ ، واليومَ ليس عاديا . ليس فيه رخاوةُ الأيام الماضية ، كأنه اندمجَ مع البَشَر ليُشَكِّلَ ملامحَ مولودٍ جديد ، فالمارّةُ ملتصقون بأجهزة للذياع الصغيرة ، التى يحملونها معهم ، كان كلّ فردٍ منهم قد تحوّل إلى أذنٍ تُنصِت ، تسمعُ ، تعِي ، تستوعب :

تَنَبَّه عبودةُ على صوتِ البائع « سليم » الأجشّ ، يُعلنُ عن بضاعته المُكَوّنةِ من مجلاتِ الأطفالِ القديمة ولُعبِهم . . كان ينادِي ويجمعُ الأطفالَ حولَه ، لكنه كان هو الآخرُ تائها . كان فى الحقيقة أذُنا ، تلتقفُ صوتَ المذياع من أىّ مصدر ، وتبحثُ عنه فى أىّ اتّجاه ، فيخرجُ صوتُه واهنا ، ضعيفاً على غير عادته فالرجلُ الآنَ يتحركُ فى كلّ اتجاه . لا يثبتُ على حال ، المُهِمّ لديه متابعةُ البياناتِ أولاً فأولا .

استمرّ عبودةُ فى المَسِير . تطَّلع حوله . . تراءتْ له البيوتُ القديمةُ ، كأنها مخلوقاتٌ غريبة ؛ عملاقةٌ تتدافع ، تتصارع ، تتلاحم ، تتقارب ، تتباعد . لكنها تنتصبُ فى شُمُوخٍ ، رُبّما لتُقَدِّمَ يَمينَ الولاء . أوتُنصِتَ برَهْبَةٍ ، لتَتَفَهّم الحَدَثَ الجليل .

توقَّفَ عبودةُ ، لقد وصلَ إلى المدرسة الإعدادية ، مركزِ الدّفاع المَدنِيّ ، وللمقاومةِ الشعبية للحىّ . . اندفع داخلاً . . ورأى طابوراً طويلاً ،

يتحرّكُ فى فِناء المدرسة ، لم يكن محتاجاً لمن يُخْبِرُه أنه صَفُّ المتطوّعين . . اندسَّ فى المُؤَخّرة ، أحسَّ بالدفء ، تساءلَ وهو يتطلّع إلى الرجالِ الذين يتقدّمونه : متى صَحَوْا من نومهم ؟ إن هذا الجَمْعَ من طلبةٍ وعُمّال وبائعين قلّ أن يجتمعَ شَملُهم بهذا الحَشْدِ العظيم . . لكن أليس هو مثلهم ؟ ألم يستيقظ مبكّراً ويلتئمْ معهم فى صَفٍ واحدٍ ؟ إذن لعلّها الحربُ كما حرّكتهم حركته .

الصّفُّ يتقدّم على مَهَل . . رَاحَ عبودةُ يتذكّرُ ، كم صَفًّا مَشى فيه فى المدرسة من قبل ، لكن لم يشعر فى أىٍّ منها بمثلِ هذه السّعادةِ الدافقة . . كان فى السنواتِ الماضيةِ كلما انتظم فى صفٍّ ، يتذكّرُ أباه . . . فتعتدل قامتهُ ، ويرتفعُ رأسُه ، ويمشى بثباتٍ وثقةٍ كأنّ عينىْ أبيه ترْقُبانه ، واليومَ حضرَ إلى هذا المركزِ ليؤَكّدَ ذاته .

أخذ عبودةُ يتطلّع حوله . . كان الصمتُ مخيّماً ، والهدوء مسيطراً ، علا صوتِ المذياعِ الهادىء الواثق .

انتبه لصوتٍ ، يسأله صاحبُه .

أنت خلدة ؟

كان عليهِ الدَّوْر ، وصلَ أولَ الصَّفِّ دُونَ أن يدْرى . كان الرجلُ المسَجِّلُ الجالسُ إلى منضدة مُغَطَّاة بالأوراق ، يُعيدُ سؤالَه :

أىُّ خدمة ؟

— أُريد أن أتطوَّع .

كان الصوتُ ليس صوتَه ، أحسَّه صادراً من أعماق نفسه ، وليس من لسانِه فى حين كان الرجلُ ينظر إليه نظرة استنكارٍ شَمِلَتْ كِيانَه الصغير . ثم يلتفتُ لمن يليه فى الدَّوْر ليستقدمَه ، ويَتمْتِم :

— أنت صغيرٌ . . أنت صغيرٌ يا بُنَىّ .

هل يَضيعُ أمله بهذه السهولة ، و تتبخَّر رغبته فى لحظة ، ويُحْكَمُ بالموت على أُمنيته . ؟ شَعَر بالغضب يمتلكُه ، فثار مُرَدِّداً :

أبداً . . أبداً . . أنا كبير . أنا سِنِّى كبيرة أنا شَكْلِى صغير . . إنَّما سِنِّى كبيرة

ولكن الرجل يقولُ بنفس التصميم السابق .

أنت صغيرٌ . . أنت صغيرٌ يا ابنَىّ

ثم التفتَ الرجلُ لِمَنْ يَلِيه ، متناسياً وجودَه :

— الاسمُ والسّنُّ والعُنوان ؟

الكلمةُ فقدتْ تأثيرَها ، والإلحاحُ لا معنى له ، لكنَّ عبودةَ كان ثائراً على مُعاملةِ للمُسَجِّلِ له . . بكلمةٍ واحدةٍ قُبر أمله ، فهل كان أمله خيالا ؟ وتذكر مُدَرّسَ اللغةِ العربيةِ ، وهو يقرأ موضوعاتِ التّعبير التى يَكتُبُها ، ثم تمكسُ عيناه إعجابَه ، وَيترجِمُه لسانهُ إلى جُملةٍ طالمَا كَرّرَها له .

أنت تتمتّعُ بخيالٍ قوىٍّ يا عَبُّودة :

ابتعَد عبوده متأثرا . . تحرّكَ متثاقلاً بطيئا . . هزّ رأسه أسفا . . ونَضَحَتْ عيناه بالدموع ، بعد أن غادرَ المدرسة . . ثم تلفّتَ حولَه ، مُتمَهِّلاً ، كمن ينتظِر المدد ، فعاوَدَته رُؤَى البَشَرِ الآذان . كأنَّ اللهَ قد حوّلَ هؤلاء الناسَ وَفْقَ إرادتِهم إلى آذان . . لكنه يرفضُ أن يكونَ مُجَرّدَ أُذُن . . كان يُريدُ أن يكونَ جزءاً من هَديرِ الحركة ، التى ينصِتُون لها . تماما كما كان أبوه . . أن يكون حركةً متدفّقة ، تتسمّعُها بقيةُ الآذان . . أن يكون عبودة المِدْفَع ، أو عبودةَ البندقية ، أو أى شىء آخر . . المهمُّ أن يكون عبودةَ المتحرّك ؟

لـكنّ الرجلَ — المسَجّلَ وَأَدَ[1] أمنيتَه . أفلا يَحِقُّ له أن يبـكى ؟ وأن يبـكى بحُرقة

حاولَ عبودةُ أن يُكَفْكِفَ[2] دموعَه . فلا يَليقُ بالرّجال أن يبكوا . . فانتزعه صوتُ « سليم » من أفـكاره بنبراتِه المُنَغَّمة الواهنة : لُعَب . لُعَب . لُعَبِ الأولادِ بالُعَب .

مرَّ عبودةُ ببصرِه على المَعْرُوضات ، التى حَفِظَها من طُولِ ماشاهدها . . نفسُ المجلاتِ البالية ، والقِصَص القديمة ، وعِدّة « بالونات » ملوّنة ، وعددٌ من مسدّسات الأطفال السوداء الرائعة . . يوماً تمنّى لو يمتلكُ بندقيةَ أو مدفعاً رشّاشا — لُعبة — واليوم كاد يحققُ أمنيتَه ببندقيةٍ حقيقية . لـكنْ . . وتعلّقت عيناه بالحصّالاتِ المُزَرْكَشةِ الألوان . . ما أرخَصها ، ويوماً اشترى إحداها ، وما زال يحتفظُ بها — فى رعاية أمّه — ويَدّخِرُ بها قُرُوشَه القليلةَ المعدودة . . توقّفَ فجأة . . ثمّةَ إلهامُ غريبُ يتولّدُ فى نفسه ، وخاطر يسيطر عليه . . تحوّل عبودةُ إلى ساقَيْن . وانطلقَ يَجْرِى بكلِّ مالَدَيه

(١) واد امنيته : دفنها حية .

(٢) كفكف دموعه : مسحها مرة بعد مرة لتجف

من قوة ، وسطَ جُموعِ البَشَر التى مازالتْ تتملقُ بالذِياع فى انتظارٍ وتلهُّف .

لقد قرَّ قرارُه .. وأحسَّ أن الله تسامحَ معه ، فلم يَجْعلْه مُجرَّدَ أُذُن .. وإنَّما شاء له أن يتحرَّك ، لِيَكْسِرَ حَصَّالَته ، وَيَتَبرَّعَ بقُروشِه القليلة المُدَّخَرةِ للمجهود الحربىّ .. ساعتها فقط .. لم يَعُدْ فى عينيه أثرٌ للبكاء :

النبي صلى الله عليه وسلم ـ فى الطائف

النبي العربى فى طريقه إلى « الطائف » وفى صُحبتِهِ مولاهُ زيدُ بنُ حارثةَ كما يَرْوِي المقريزيُّ وابنُ الأثيرِ المؤرخان وكان الشهرُ يناير من سنة ٦٢٠ ميلادية ، والثلجُ الابيضُ الناصعُ يُجلِّل ذُرا(١) جبلِ غزوانَ ، وهو أبردُ مكانٍ فى الحجاز . وقد شَهِدَ هذا العامُ وفاة اثنين من أعزِّ أنصار النبيِّ : عمِّه أبى طالب الذى كان يَدفَعُ عَنهُ أذى للشركين ، وزوجِه خديجةَ أمِّ المؤمنين التى وقفت بجانبه أربعةً وعشرين عاما وستةَ أشهرٍ وها هو ذا مع مولاه زيدِ ابنِ حارثة الذى يقول :

يا نبيَّ الهُـدَى تلوحُ لعَيْنِي ... قِمَّةٌ كُلِّلَتْ(٢) بِبِيضِ الثُّلُوجِ
هى فى الطَّائِفِ الذى يتحلَّى ... بِالرَّوَابِي(٣) وَيَزدَهِي بالمُرُوجِ(٤)
قَدْ خَرَجْنَا بِهَا إلى اللهِ نَبْغِى ... نصرة فى سبيلِ هذا الخروج

محمد:

هيَّا بِنا إلى اشرافِ ثَقِيفٍ فى « الطائفِ » ندعُوهم إلى اللهِ .

---

(١) ذرا : مفردها ذروة : قمة
(٢) كللت : توجت
(٣) الروابى : المرتفعات
(٤) المروج : المرعى

زيد :

الله جـارُكَ حينَ تنتقِـلُ   والله جارُكَ حينَ ترتحِلُ
يا ضاربًا فى الصبرِ أمثِلةً   بِكَ فى الشدائدِ يُضرَبُ المثلُ
هانَ الطريقُ فسِرْ عليْهِ كما   سارتْ على أشواكِهِ الرُّسُلُ؟
هذا سبيلُكَ غير ذى عوجٍ   حاشاكَ ماضلَّت بكَ السُّبلُ
المشركون عليهِ ترصُدُنا[5]   منهمْ لحاظُ الكيدِ والمُقَل[6]
الله جارُكَ لا تخفْ أحـداً   والله حَسْبُكَ[7] أيُّها البطلُ
هذى «ثقيفُ» وتلكَ أربُعُها[8]   فلعلَّها يهداكَ تمتثِلُ . . .

وهنا يعرجُ النبيُّ على جماعةٍ من اشرافِ ثقيفٍ ويدعوهم إلى الإسلام فيجيبه واحدٌ منهم :

إن كنتَ تحمـلُ حقًّـا رسـالةً قُـدُسيـةً
فأنتَ أعظـمُ قـدراً من أن نَـرُدَّ التحيـةَ

وتستمر الجماعةُ الضالَّةُ المازئةُ فى ضحكاتِها ، وهم يسبون النبيَّ

---

(٥) ترصدنا : ترقبنا
(٦) المقل : المقلة العين
(٧) حسبك : كافيك
(٨) اربعها : منازلها

ويرمونه بالحجارةِ ويصيحون به . ثم يقوم آخرُ ويتجهُ إلى جماعةٍ من العبيدِ والسفهاء ، يغريهم بهِ قائلا :

ما بثقيفٍ حاجـةٌ إلى الدعاوَى والكذبْ
أيَقصِـدُ المغلـوبُ فى مـكةَ بيْننَا الغَلَبْ ؟
عجيبةٌ منـه تثيرُ فى نفـوسِنا العجَـبْ
ما الفتَى وللرِّسـا لاتِ لدينَـا والكتبْ
سَيُفْسِدُ الامرَ عليـكمْ بالحـديثِ والخطبْ
فما لَنَا فى دينـهِ شأنٌ ولا لَنـا أرَبْ[1]
الخـيرُ كلُّ الخـيرِ فِي رُمّانِ (وَجّ[2]) والعنبْ
نعتصرُ الخَمْـرةَ منـه فى أباريقِ الذهـبْ

وهنا يكرر الفتيانُ والسفهاء هذا البيتَ الأخيرَ ، ثم يستمرُّون فى عَرْبَدتِهِمْ وَسخَفِهِمْ ، حتى يُلجئُوا النبي إلى حائطٍ ، وقد أدْمَوْا رِجلَيْهِ . . . فحين يرجع عنه السفهاء ويجدُ بعضَ الاطمئنانِ يتجهُ إلى ربِّه قائلا :

---

(١) الأرب : حاجة ومطلب

(٢) وج : بلد بالطائف

محمد :

« اللهمّ إليكَ أشكو ضعفَ قوتِي وقلةَ حيلتِي وَهَوَانِي على الناسِ »
اللهم ياأرحمَ الراحمين أنت ربُّ المُسْتَضْعفينَ وأنتَ ربِّي . إلى مَنْ تَكِلُنِي ؟ إلى بعيدٍ يتَجَهّمُنِي (٣) أو إلى عدوٍّ ملكْتَهُ أمْرِي ؟ إن لم يكنْ بكَ على غضبٌ فلا أبالِي . ولكن عافيَتكَ هي أوسعُ، إنى أعوذُ بنورِ وجْهِكَ الذى أشرقَتْ به الظلماتُ وصلُحَ عليه أمرُ الدنيا والآخرةِ من أن تُنزِلَ بى غَضَبكَ أو تُحِلَّ بى سَخَطكَ لكَ العُتْبىَ حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلاّ بكَ . »

وهنا يرى عتبةُ بنُ ربيعةَ وأخوه شيبةَ ما حلّ بالرسول فتتحركُ الشفقةُ عليه فى قلبَيهما ويدعوان غلامَهُمَا واسمه « عَدَّاسٌ » فيقولان له :

عتبة :

عداسُ خذْ عِنَباً من بعضِ كَرْمَتِنَا
وَأعْطِهِ — فِي حَنَانٍ — ذلِكَ الرَّجُلاَ .
إنّا نَرى الجوعَ يبدُو فى مَلاَمِحِهِ
فما تبَلّغَ من زادٍ ولا أكَلا .

---

(٣) يتجهمنى : يعبس فى وجهى

شيبة :

إنّ المروءة تأبى أن نجوّعه

وأن يُقالَ : غريبَ بيننا هَزَلاَ(١)....

ثم يذهبُ « عداس » إلى النبى ويضع طبقَ العنبِ بينَ يديهِ فيبدأُ النبىُّ يلتقِطُ حبةً منه قائلاً . باسم الله . فينظر « عداسُ إلى وجههِ ثم يقول :

هــذا كلام لم يقلــه الناسُ فى هــذَا البَلَدْ

ولم أكـنْ اسمَـــعُهُ ولم يدُرْ لِى فى خَلَدْ(٢)...

هــذا كــلامُ واحــدٍ يسبِّح اللهَ الأحَــدْ .

فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم : محمـد :

ومِنْ أىِّ البلادِ أنتَ يا عداسُ ؟ وما دينُك ؟.

عداس :

أنَا مِنْ « نِينَوَى » ودِينِىَ دينٌ يَنْتَمِى لَلَسيحِ عِيسىَ بنِ مريمْ

---

(١) هزلا : صار هزيلا نحيفا من الجوع

(٢) خلد : بال

محمد :

أَمِنْ قريةِ الرجلِ الصالحِ يونس بنِ متّى(٣) ؟

عداس :

يونسُ الصالحُ بنُ متّى أَجْنبيٍ كيفَ تدرِي بأمرِهِ كيفَ تعلَمْ ؟

محمد :

ذلك أخِي كان نبيًّا ، وأنا نبيٌّ .

وهنا يكبُّ « عداسُ » على رأسِ الرسولِ يقبله ويقبِّلُ يديهِ ورجلَيْهِ ، فيراهُ سَيِّدَاهُ عتبةُ وشيبةُ .

شيبة :

ويلكَ ياعداسُ ما هَذَا بِفِعلٍ طيِّبِ
ماذا الذى صَنَعْتَهُ مَعَ الغَرِيبَ الأجنبِي

عتبة :

فما الذى أبقيته لمجدنا من أدب ؟

(٣) يونس النبى صاحب الحوت

المناقشة

١ ــ تصوَّرْ إحساسَ الرسولُ صلى الله عليه وسلم عندما فقد عمه أبا طالب وزوجه خديجة رضى الله عنها ، ثم تحدث عنه فى خمسة أسطر .

٢ ــ صِفْ مظاهرَ الطبيعةِ فى الطائفِ كما يُوحِى بها البيتان الأولَ والثانى .

٣ ــ وضِّحْ معانىَ الكلماتِ الآتيةِ ثم ضَعْ كُلاً منها فى جملة تامة .

تلوح ــ كَلْكَلَتْ ــ المروج ــ الروابى .

٤ ــ صِفْ ما فَعَله غِلْمانُ بنى ثقيف فى الرسولِ صلى الله عليهِ وسَلَّم .

٤ ــ اشرحْ العِبارات الآتية :

إلى من تَكِلُنِى ــ إلى بعيدٍ يَتَجَهَّمُنِى ــ لك العُتبَى حتَّى تَرضى .

٦ ــ كيفَ أدْركَ (عداس) حقيقةَ الرسولِ صلى الله عليهِ وسلم وصدقَ دعوته ؟

٧ ــ ما الذى يدلُّ عليهِ تصرفُ عتبةَ وشيبةَ عندما أرسَلا العنبَ إلى الرسولِ صلَّى الله عليهِ وسلم .

٨ ــ اللهُ جارُكَ لا تَخفْ أحدا   والله حسبُكَ أيها البطلُ

اشرح هذا البيت .

٩ ــ دَعْهَا وما ألِفَتْهُ من آبائِها .

دعهَا ومَا ورثتهُ من آبائِها .

أيُّ الأسلوبين تفضّل ؟ وضّح السبب .

١٠ ــ سيُفسِد الأمر عليكُم بالحديث والخُطب .

ماذا يريدُ الثقفى بالأمرِ ؟ وكيف سيفسدُه الرسولُ عليهم ؟

١١ ــ أتستَطيع أن تُضيف خاتِمة من تَفكيرك إلى هذه المسرحية ؟

١٢ ــ ما الدروسُ التى تعلمتَها من سُلوك شَخصياتها ؟

فهـــرس

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٨/٢٣١٢
٥١٤٠٠٠ نسخة

مطابع عنتر الصناعية
ت ٩٤٦١٢٨
٩٤٤٦٩٤ القاهرة

جمهورية مصر العربية
الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية

الرقم المرحلي للكتاب

٢/٨

طبعة ١٩٧٨

مطابع عنتر الصناعية

ت ٩٤٦١٢٨
٩٤٤٦٩٤
القاهرة